جامعة الجزائر

معهد علم النفس و علوم التربية

رسالة لنيل

شهادة الدكتوراه الحلقة الثالثة

في علم النفس الاجتماعي الاكلينيكي

الثقافة الهامشية و أثرها على الانحراف

«دراسة ميدانية نفسية إجتماعية»

اعداد الطالب :

بركان محمد أرزقي

اشراف الاستاذين :

الدكتور نورالدين طوالبي

الدكتور مصطفى حداب

السنة الدراسية 88 - 89

الإهـــــــداء

إلـى أبـي أحمـد وأخـي بشير اللذيـن سقطـا
فـي ميدان الشرف إبـان الثـورة
التحريريـة الكبرى، وإلى جميع شهـداء
ثـورة نـوفمبر 1954 الخالـدة

كلمات شكر وتقدير

انه لجدير بي أن أعبر في هذه الفقرات عن عرفاني بالجميل للأساتذة الذين قدموا لي المساعدة والعون في انجاز هذا البحث .

أتوجه بالشكر خاصة لأستاذي الدكتور نور الدين طوالبي ، رئيس جامعة الجزائر وأستاذ علم النفس العيادي والمشرف على البحث رغم التزاماته الكثيرة

أقدم الشكر الجزيل لأستاذي الدكتور مصطفى حداب ، أستاذ بمعهد علم النفس وعلوم التربية ومدير المعهد ، الذي تبنى هذا البحث بعنايته ورعايته وتوجيهاته التي كان لها الفضل الكبير في خروج البحث بالصورة التي عليها شكلا ومضمونا .

لا أنسى أن أتقدم بالشكر الى السادة قضاة الأحداث والمحامين ومحافظي الشرطة لما قدموه من ملاحظات وبيانات ساعدتني في تجاوز الكثير من العقبات .

كما لا أنسى أن أشكر السادة مديري مراكز اعادة التربية التي أجريت فيها البحث التسهيلات التي قدموها لي والتي ساعدت في توفير الظروف الملائمة لجمع البيانات .

أشكر أخيرا الآنسة صخري نائبة مدير رعاية الطفولة المنحرفة بوزارة العدل والسيد واضح محمد رئيس مصلحة مراكز الحماية واعادة التربية بوزارة العمل والشؤون الاجتماعية الخدمات والتسهيلات التي منحاها لي والتي ساعدت في اجراء البحث في ظروف موضوعية .

ويسرني أن أقدم الشكر الجزيل لكل من ساعد من قريب أو من بعيد في انجاز هذا البحث .

الباحث

أكتوبر 1989

مقدمـــــة :

إنشغل الناس منذ أمد بعيد بظاهرة الانحراف بصفة عامة ، وانحراف الأحــداث بصفة خاصة ، وهي ظاهرة اجتماعيــة وأكبت نمو المظاهر الصناعية والمادية للحضارة ممــا زاد في نموها وتشعبها ، وكانت نتيجــة تقييــم الفكر الحديث لمركز الانسان في المجتمــع وعلاقته بمؤثرات المحيط التكنولوجــي له . وانصرافه عن تحقيق المقومات الذاتية لكيانــه الانساني المتوازن إلى الأهتمام بالنوازع الخارجية ، والانعراج في دوامة الرفض والانانيــة والقلـــق .

فالأحداث هم نواة المجتمع ، ومرحلة الطفولــة بأطوارها المختلفة يتوقف عليها بنــاء شخصياتهم وتحديد سلوكهم في المستقبل ، وأي جهد يوجه لرعايتهم وحمايتهم هو في نفـس الوقت تأمين لمستقبل الأمة وتدعيم لسلامتها . لذلك تعتبر رعايــة الأسرة والطفولة العملية البناءة الأساسية في أي مجتمع يسعى إلى تحقيق التطور المتوازن البعيد عن الانحرافات والعلل الاجتماعية ، والقادر على الابتكار والتجدد والتمسك بالقيم والأخلاق الفاضلة .

وقد أدركت القوى الاجتماعية الفعالة في معظم الدول مدى خطورة الانحراف ومضاعفاته السلبية على سلامة المجتمع وتطوره ، وفشل الوسائل التقليدية في رعاية الشباب المنحــرف وتوجيهه الى المقتضيات الاجتماعية السليمة . خاصة بعد أن انتشرت هذه الظاهرة وأصبحت تحرم المجتمع من الطاقــة البناءة لفئــة من أبنائــه ، تنطوي على نفسها وتتشعب عقدهــا فتنــشر الخوف والقلق في من حولها ، وتبث من المناهج الفكريــة شعارات التحــدى واللامبالاة بالقوانين والقيم السائــدة في المجتمع من مظاهر الثقافــة الهامشيــة (1)

---

(1) يقصد بالثقافة الهامشية كل أنماط السلوك السائد لدى فئة الشباب المنحرف منهــا لغة التفاهم لديهم والوشم وتغيير الأسماء ، أساليب البيع والشراء وغيرها مــن السلوك غير الســوى .

ما يحيطها بمطالب المراهقيـن ، ويساعدها على بث نزعاتها السلبية بين أجيال المستقبـل مما يضعف رصيد المجتمع من حساسية الضمير الاجتماعي لديهم ، ويهيئ الصغار لحمـل آثار الانحراف إلى أيام كبرهـم المنتظر . الأمر الذى يدعو إلى مقاومـة جرائم المستقبـل من خلال إصلاح الانحراف في الجانحين ، وذلك باحاطتهـم بما يفتقرون إليه من الرعايـة والتوجيه السديد في أوساطهم العائلية حتى يدركوا متانـة الروابط التى تشدهم بالمجتمع ، وأهمية دورهم في بناء وتحقيق رسالة الازدهار والأمن فيه . وجاء في الميثاق الوطني :

" إن كل مواطن سليم قادر على العمل يعتبر في الاقتصاد الاشتراكي جزء من القـوى المنتجة في البلاد . أى ثروة يعد رفع قيمتها من مستلزمـات التنميـة تماما ، كما هو الشأن بالنسبة للأرض ، والثروات الطبيعيـة والامكانيات الأخرى التى تملكها الأمة ، وبهذا المعنى تكون وضعية العامل الذى لا يقوم بأي نشاط خسارة للأقتصاد " (1)

كما عبرت الندوة الوطنيـة للشباب عن إنشغالاتها تجاه هذه الفئـة الكبيرة مـن المجتمع " إن هناك مجهود معتبرة قد بذلت في ميدان التعليم فإن الوضعية فيمـا يخص المراهقيـن قد بقيت محل انشغال . إذ أن عددا من هؤلاء بقي معدوما من كـل اهتمام ، ومحروما من كفالـة تربويـة ، فهو يعاني صعوبات جمة ، سواء على المستـوى النفسي أو الاجتماعـي أو الثقافـي أو الاقتصادى" (2)

ومادام سلوك الأفراد وتصرفاتهم هي التى تحكم عليهم بالسواء أو الشـذوذ ، فأننـي عندما أقدمت على دراسة هذه المشكلة أي الثقافة الهامشية وأثرها على الانحراف بصفة عامة ، وانحـراف الأحداث بصفـة خاصة ، راعيت الالمام بمختلف الجوانب المكونـة للشخصية/ سواء منها البيولوجية أو النفسيـة أو الاجتماعية أو الثقافية لهذا السلوك ، حتى يتسنى لي فهم العوامل المختلفة التى تتحكم فيه والتى تؤدي الى السواء أو الانحراف .

---

(1) الميثاق الوطني .

(2) حزب جبهة التحرير الوطني . "عناصر من أجل سياسة وطنية للشبـاب" ، مشروع أولي فبراير 1982 .

وقد اعتمدت على أهم المراجع والوثائق التى عالجت هذه المشكلة وخاصة الوثائق الرسمية . وبحثت جوانبها للاطلاع على أهم العوامل التى تحددها، وبعد ذلك راعيت التسلسل المنطقي في عوامل إنحراف الأحداث حسب أهميتها وأولويتها مع التركيز على الميكانيزمات التى ساعدت في تثقيف الشباب بالثقافة الهامشية، ومدى تأثير هذه الأخيرة على انحرافه، حتى تتسنى للبحث منهجية قائمة على أسس موضوعية .

لذلك سأتناول في هذا البحث ما طرأ على الظاهرة الانحرافية من تطور شمل موقف المشرعين من الحداثة ، مفهوم الانحراف ، المناهج الاجرائية لمقاضاة الأحداث الجانحين واعادة تربيتهم ، وظيفة الثقافة ومستلزماتها بصفة عامة، والثقافة الهامشية وأثرها على انحراف الشباب بصفة خاصة :

وقد استدعيت هذه الاعتبارات كلها الى تقسيم البحث الى بابين رئيسيين، وتفرع كل منهما الى عدة فصول ،

الباب الأول :

يحتوى على ثلاثة فصول . يتناول الفصل الأول أسباب اختيار المشكلة وأهميتها مع تحديد المشكلة بأبعادها والفرضية .

ويتضمن الفصل الثاني الدراسات والأبحاث السابقة التى تناولت مشكلة البحث قصد إجراء المقارنة لإبراز نقاط التشابه والأختلاف ، وكذلك للوقوف على الاقتراحات المقدمة في هذه الدراسات كحلول لهذه المشكلة العويصة .

ويتناول الفصل الثالث الثقافة وأثرها على توجيه السلوك ، وذلك انطلاقا من تعاريف الثقافة بتشعباتها المختلفة ، وكيفية اكتساب الثقافة وانتشارها، ومشكلاتها ووظائفها .

البـــاب الثانــي

يتناول الجـانب الميداني فهو بـدوره يتفـرع الى سبعـة فصول . يتضمـن الفصـل الأول اجراءات الدراسـة ، ويتناول التجربة الاستطلاعيـة ، وكيفية اختيار العينـة ، وحجمها وصفاتها وأدوات البحث ومدى صلاحيتها .

ويتناول الفصل الثاني المؤسسـات الاصلاحيـة في الجزائر مع التركيز علـى المؤسسات التى اجرى فيها البحث ، وذلك بذكر النشاطـات والطرق المتبعة فـي تأهيـل نزلاء كل منها والصعوبـات التى تواجهها .

ويتنـاول الفصل الثالث استجـواب العاملين مع المنحرفيـن الذين يتوزعون الى الـفئات التاليـة : قضـاة الاحداث ، قضاة عاميـن ، محافظي الشرطـة ، مديري المؤسسـات التى اجرى فيها البحث ومربين متخصصين .

يتناول الفصـل الرابع تفريـغ البيانات وتصنيفهـا ووصفها والتعلية عليهـا .

ويتناول الفصـل الخامس الميكانيزمـات أو العوامـل الـتى ساعدت في تثقيف الشباب بالثقافـة الهامشيـة .

ويتضمن الفصل السادس تفسير النتائج من واقـع الدراسـة الميدانيـــة .

أما الفصـل السابع والأخير قـد خصص للخاتمـة والمقترحـات الوقائيـة والعلاجية انطـلاقا من معطيـات الدراسـة .

الفصل الأول : أهمية المشكلة وأبعادها

أسباب اختيار المشكلة:

إن مجرد النظرة العابرة للاحصائيات التي تنشر في هذا الموضوع لتحث على القلق، والحيرة ، إنها تدل دلالة واضحة على تطور هذه الظاهرة تطورا سريعا، على الرغم من أن الجرائم التي يرتكبها الأحداث في بلادنا هي في الغالب ليست ذات أهمية كبيرة ، وأقل بكثير من الجرائم التي ترتكب في البلدان المتطورة مثل : أمريكا وانجلترا وفرنسا وايطاليا وألمانيا وغيرها . وبالخصوص في ميادين العصابات الاجرامية والاتجار غير المشروع بالمخدرات ، إلا أن حجم ومدى ازدياد هذه الجرائم أصبح يشغل حيزا كبيرا من اهتمامات المواطنين .

وهذا الجدول يبين لنا تطور الاحداث المودعين في مؤسسات التأهيل المختلفة خلال احدى عشرة سنة من 1969 الى 1979(1) دون ادماج الأحداث الذين ارتكبوا مخالفات متنوعة ، وحوكموا في محاكم الاحداث واستفادوا من أحكام مخففة مثل : (التسليم الى الوالي — توبيخ — دفع غرامة — ايقاف التنفيذ .. إلخ) لأننا لو ندخل هذه العصابات فان العدد يتضاعف عدة مرات .

	1969	1970	1971	1972	1973	1974
الأحداث المودعون في مؤسسات اعادة التربية	583	532	634	673	734	722
	1975	1976	1977	1978	1979	
	771	1013	1005	1100	1027	

(1) احصائيات وزارة العدل لسنوات 1969 — 1979 .

إن هذا التطور يشير الى وجود خلل في المنظومة التربوية والذي قد يعود الى قلة الامكانيات المادية والبشرية ، كما أنه قد يعود الى كثافة البرامج وعدم ملاءمتها مع قدرات التلاميذ الاستيعابية ، وميولهم وحاجاتهم، والى تسليم العائلة وعدم عنايتها الكافية بتربية النشئ ، وفشل مؤسسات اعادة التربية في معالجة هذه الظاهرة . زيادة الى التوسع المضطرب في مناطق العمران، وزيادة كثافة السكان بها يكونان بدون شك العامل الحاسم في تطور الانحراف ، وبالدرجة الأولى الاعتداء على الاشخاص والأموال ، والانحلال الخلقي بجميع صوره .

وكذلك هجرة السكان من الريف الى المدن قد أحدثت مشكلات اجتماعية واقتصادية مثل : البطالة ، كثرة الأمراض، المساكن غير الصحية ، وعدم قدرة المؤسسات التعليمية والتكوينية على استيعاب العدد الهائل من الأطفال . الأمر الذي ساعد على جعل العديد منهم يعيشون على الهامش، مما دفعهم الى تكوين تكتلات واتخاذ ثقافة هامشية كسلاح تعويض لما افتقدوه من مقومات ثقافية ، وهذه الجوانب ساعدت على ظهور الانحراف ولاسيما عند الاحداث ؛

أما الدوافع التى دفعتني للبحث في الثقافة الهامشية تكمن في كون الدراسات التى أجريت في الجزائر منذ أواخر السبعينات حتى الآن قد انصبت كلها على عوامل انحراف الأحداث العامة ، وهي تعتبر جوانب كلاسيكية معروفة لدى العام والخاص . لذا ، ارتأيت ضرورة البحث عن العوامل التى لم تدرس سابقا ، وهي تساهم مساهمة لاتقل أهمية عن بقية العوامل المدروسة في التأثير عن ظاهرة الانحراف لدى الشباب ، لعلني أضيف شيئا جديدا أساهم به في امداد العون للمهتمين بشؤون الطفولة المنحرفة في علاج هذه الظاهرة الخطيرة أو التخفيف من وطأتها .

ولتكوين فكرة شاملة عن الثقافة الهامشية لدى الاحداث الجانحين ، بدأت أجمع البيانات عن طريق ملاحظة تصرفات الأحداث في الأماكن العامة مثل : الأسواق المزدحمة،

محطات الحافلات ، وفي داخلها ، وتكوّن لدى رصيد لا بأس به من المصطلحات بالاضافة الى الرصيد الذي جمعته في رسالة الدراسات المعمقة التى ناقشتها في سنة 1983 . إلّا أنني لا أعرف مدلول المصطلحات الجديدة بل اعتبرتها في البداية مجرد ألفاز يستخدمها الأحداث للتسلية والترويح عن النفس.

غير أن الشيء الذي ألفت انتباهي أكثر هو كون استعمال هذه الرموز والاشارات يختلف باختلاف المواقف ، وهذا مما جعلني أركز أكثر عساني أهتدي الى فك الألفاز التى حيرتني ، ولكن بدون جدوى ، لسبب وجودي في موقف لا يسمح لى بمطالبة مستعملي هذه الثقافة لمساعدتي في فك الألفاز التى حيرتني .

وبعد جمع رصيد من المعطيات التى استقيتها من الملاحظات التى تمت بها في مختلف الأماكن المزدحمة التى يقصدها الشباب والأحداث بكثرة ، بدأت أنظم الزيارات الميدانية لمؤسسات تأهيل الأحداث الجانحين، والتي ساعدتني في فك تلك الرموز ، مع جمع رصيد آخر من المصطلحات الذي لم أتمكن من الحصول عليه في المرحلة الأولى .

تمكنت من خلال البيانات التى توصلت اليها في مختلف مراحل البحث من الاكتشاف بأن للشباب والأحداث ثقافة قائمة بذاتها تستحق الدراسة والبحث ، والتى اطلقت عليها اسم " الثقافة الهامشية " لسبب تهميشها من طرف المجتمع من جهة ، واختصارها على الجماعات الهامشية دون غيرها من جهة ثانية .

ولهذه الثقافة قواعدها ومعاييرها وقيمها ، تستخدم من طرف الجانحين بكيفية منظمة حسب قواعد مدروسة ، في مختلف المواقف الحياتية التى تتطلبها للتعبير عن نزعاتهم ورغباتهم كأسلوب تعويضي لاشباع حاجاتهم ودوافعهم المختلفة التى لم يتمكنوا من اشباعها بوسائل أخرى كما اكتشفت بأن لهذه الثقافة علاقة بتكرار أنماط معينة من التصرفات الانحرافية عند الأحداث الجانحين عن طريق الاشراط (مثير — استجابة) .

بالاضافة الى ما ذكر آنفا فان الجانحين يتكلمون بلغة واحدة وهي تتصف بقوة التوحد والانتشار. ولتأكيد من صحة هذا الجانب سألت نزيلات مركز شاط ونان اللائي جئن من جهات مختلفة من الوطن عن مختلف جوانب الثقافة الهامشية ، فأجبن إجابات واحدة عن كل مصطلح لغوى أو وشم أو اسم مستعار. وكذلك بالنسبة لنزلاء مركزي بئر خادم والحراش لاعادة التربية أجابوا بنفس الاجابة، وفكوا الرموز بنفس الطريقة ونفس المعنى ، لافرق في ذلك بين الكبار والصغار، ولا بين الذكور والاناث ، وانما الفرق يكمن في بعض الجوانب الخاصة بالجنس، وكل جنس يستخدم ما يناسبه رغم علمه بما يملك الجنس الآخر ، وله القدرة الكافية للتواصل والتفاهم فيما بينهما .

أما المبررات التى دفعتني الى التركيز على لغة المنحرفين والوشم وتغيير الأسماء دون غيرها ، وكون هذه المؤشرات نقطة التقاء بقية الجوانب من الثقافة الهامشية مهما كان نوعها ، حيث عن طريقها يتم الترميز وفك الرموز في آن واحد : فمثلا عندما يطلب حدث ما ريشة من زميل له فأنه بمجرد سماعه كلمة الريشة فانه يعرف بأن صديقه يخطط لسرقة سيارة ما ، وهذه العملية يدخل ضمنها البيع والشراء والحصول على المال وتبادل المصالح وهكذا ... وكذلك بالنسبة لسماع اسم ما يعرف أن صاحبه يتصف بخاصية معينة أو خصائص معينة وهكذا ينطبق على الوشم، فان الشباب الذي يتقن هذه الثقافة يمكن له أن يحلل الوشم بمجرد النظر إليه ويعرف فيما اذا كان الوشم يدل على الحب أو المعاناة أو الانتقام أو التحدى أو التفاخر ...الخ، وتتم الاستجابة وفقا للترميز أي ما يرمز له الوشم أو الكلمة أو الاسم ، وبهذا نرى أن لغة المنحرفين والوشم وتغيير الأسماء تشمل جميع مؤشرات الثقافة الهامشية بمختلف تشعباتها وفروعها ، طالع الفصل الرابع.

انطلاقا من هذه الجوانب كلها تشوقت الى البحث في هذه الظاهرة لعلني أجد بعض العوامل التى رغم أنها تكتسي أهمية بالغة في احداث الانحراف ، لم تتضح للباحثين السابقين ، ولكي أحاول على أساسها أن ابتكر طريقة ملائمة أساهم بها في مساعدة المهتمين بشؤون الطفولة المنحرفة قصد التخفيف من هذه الظاهرة الخطيرة ، والتى تبدو أهميتها في الفقرات التالية :

أهميـة المشكلـة :

إن أهمية المشكلة تتلخص في نقطتين أساسيتين هما :

1 ـ أهمية النشء باعتباره القاعدة الأساسية لكل تقدم ، بحيث لا يمكن لأي مجتمع من المجتمعات أن يتقدم بخطى معتبرة دون اعتماده على فئة الشباب في مجالات الحياة العصرية المختلفة الاجتماعية منها أو الاقتصادية أو الثقافية أو السياسية وغيرها من المجالات الضرورية للحياة .

2 ـ هناك طاقات معتبرة من الشباب تعيش على الهامش ، وهي تعاني فراغا قاتلا دون أن تستغل في معركة البناء والتشييد الوطني ، مما ساعد على انحرافها وراء ثقافات هامشية بما تحمله من آثار سلبية على الشباب وعلى المجتمع ، لـذا نجدها تكتسي أبعادا مختلفة .

أبعـاد المشكلـة :

إن ظاهرة انحراف الأحداث ظاهرة تربوية واجتماعية واقتصادية وثقافية وسياسية . وهي من اهتمام الجميع نظرا لشموليتها من جهة ، وخطورتها من جهة ثانية على التنمية الوطنية من جميع جوانبها .

٢٩٦٦٤٦

فمن الضروري إذا نظرنا لأهمية هذه الفئة من الشباب أن تتخذ إجراءات عاجلة ، لأن الفراغ والبطالة التي يعاني منها الشباب هي الأسباب الموضوعية للانحراف لدى الأحداث ، حيث نجد متوسط نمو التعليم السنوي في المراحل الثلاث من (1979 ـ 1985) لايتعدى 208820 تلميذا ويمثل نسبة 20٪ من مجموع التلاميذ الجدد ، والذي يتضح في الجدول الآتي :

جدول رقم 1 (1) يبين مجموع التلاميذ في المراحل الثلاث مع الزيادة السنوية .

العدد السنوات	الطور الأول والثاني	الطور الثالث	التعليم الثانوي	مجموع التلاميذ في المراحل الثلاث	الزيادة السنوية
80/79	3061225	737894	183205	3982551	
81/80	3118827	804621	211948	4135396	153045
82/81	3178912	891452	248996	4319360	183964
83/82	3241924	1001420	279299	4522643	203283
84/83	3336536	1126520	325869	4788925	266282
85/84	3414705	1252895	358849	5026449	237524

واذا قارنا الزيادة الواردة في الجدول حسب السنوات بعدد التلاميذ الجدد المسجلين لأول مرة لتمكنا من استخلاص العدد الذي يغادر المؤسسات التعليمية في كل سنة في المراحل الثلاث إما بالحصول على الشهادة الأهلية أو الوصول الى نهاية التعليم الابتدائي أو المتوسط أو الثانوي ، وعدد الذين يصلون الى المرحلة الثالثة قليل

---

(1) احصائيات وزارة التعليم الأساسي والثانوي للسنوات المذكورة في الجدول من (79 ـ 85) .

بالمقارنــة الى الذين يغادرون المدرسة في المرحلتين : الابتدائي والمتوسط أو الاطوار الثلاثة من التعليـم الأساسي، ، والذي يتمثـل في الجدول الآتـي :

جدول رقم 2 [1] : يبين عدد التلاميــذ الذين يغادرون المدرســة في المراحل الثلاثــة يبحثــون عن التكوين أو الشغــل .

العدد السنوات	المسجلون الجدد	النمو السنوي	النجـــاح في البكالوريا	الخروج بعـد تخفيض النمـو السنوي والنجاح في البكالوريا
80/79	508581		17199	
81/80	511646	153045	13353	345248
82/81	526255	183964	28586	313705
83/82	547956	203283	17911	326762
84/83	592435	266282	20963	305190
85/84	586064	237524	29686	318854
المجموع				1.609759

انطلاقا من جدول رقم 2 فاننا نجد عددا كبيرا من التلاميذ يفوق مليون ونصــف يخرجون من المنظومة التربويـة في كل ست سنوات دون أن يصلوا الى مرحلة عالية من التعليم تسمح لهم بمتابعة الدراسة أو التكوين أو الشغل ة وخاصة عندما يتم الانقطاع عن التعليم في الأطوار الثلاثة من التعليم الأساسي والذي يمكن استخلاص عددهم في الجدول الآتي :

(1) احصائيات وزارة التعليم الاساسي والثانوي للسنوات 79/ 85 .

جدول رقم : 3 [1] يبين عدد التلاميذ الذين يغادرون المدرسة في الأطوار الثلاثة من التعليم الأساسي .

العدد السنوات	المسجلون الجدد	المسجلون في الثانوي	الذين يغادرون الاطوار الثلاثة من التعليم الاساسي
80/79	508581	183205	325376
81/80	511646	211948	299698
82/81	526255	248996	277259
83/82	547856	279299	168657
84/83	592435	325869	266566
85/84	586064	358849	227215
المجموع			1564771

انطلاقا من الجدول رقم 3 نجد العدد التراكمي خلال ست سنوات من 79 الى 85 يبلغ مليونا وخمسمائة وأربعة وستين ألف وسبع مائة وواحد وسبعين تلميذا غادروا المدرسة لسبب أو لآخر. وهذا العدد الهائل يشير إلى أهمية المشكلة وخطورتها . نظرا لأهمية هذه الفئة من الشباب. لذا من الضروري ان تتخذ اجراءات عاجلة لانقاذ ما يمكن انقاذه عن طريق توسيع مناصب الشغل والتكوين والتمهين.لأن الفراغ والبطالة وقلة المرافق التي يعاني منها الشباب هي من الأسباب الموضوعية للانحراف لديهم (2)

(1) احصائيات وزارة التعليم الاساسي والثانوي للسنوات 79/ 85.

(2) حزب جبهة التحرير الوطني ، عناصر من أجل سياسة وطنية للشباب مشروع أولي . فبراير 1982.

وهذه الظاهرة تمثل مشكلا خطيرا يهدد مستقبل الشباب خاصة اذا علمنا أن الشركات والمؤسسات الوطنية والخاصة لاتوظف الا العمال المختصين، وإن الذين ليس لهم اختصاص يواجهون صعوبات كبيرة في تشغيلهم . كما أن مراكز التكوين المهني لاتلبي حاجيات الوطن فيما يتعلق باليد العاملة المختصة، ولا طلبات التلاميذ الراغبين في الالتحاق بمراكز التكوين . فمن بين مائة ألف منصب مفتوح نجد ستة وعشرين ألف منها فقط تابعة لوزارة التكوين المهني ، بينما نجد أن حاجيات القطاع الاقتصادى لليد العاملة المختصة (المستوى الأول والثاني) تصل الى مائتي ألف سنويا . بينما الطلبات على التكوين المهني التى تمتاز بالاتساع والحدة ، تلاحظ خاصة لدى الأطفال الذين تتراوح أعمارهم ما بين 15 و17 سنة. هذه الفئة البالغ عددها سبع مائة وخمسين ألف ، والتى لم تتيح لها الفرصة للدخول الى المدارس أو طردت منها في سن مبكرة وسيرتفع عددها في نهاية 1985 الى ثمان مائة ألف شاب ، وأربع مائة وخمسين ألف فتاة . (1)

وفيما يخص التشغيل يجدر التذكير بأنه خلال مدة عشر سنوات أي من (1967ـ 1977) قد تم انشاء تسع مائة والفين ومائة وأربعين منصبا أى بمعدل تسعين ألف ومائتين ، وأربعة عشرة منصبا في السنة . بينما يبلغ عدد طلبات العمل مائة وستة آلاف وسبع مائة وعشرين في السنة . وذلك بغض النظر عن الشبان الذين تتراوح أعمارهم ما بين 15 و 17 سنة الذين لم يجدوا مكانا في المؤسسات التعليمية المختلفة ويبحثون عن العمل .

إن التحولات الجذرية الاقتصادية والاجتماعية الناجمة عن التنمية السريعة ، قد أثرت بصفة ملموسة على الأجيال الصاعدة .

---

(1) المرجع السابق ، عناصر من أجل سياسة وطنية للشباب ، فبراير 1982 .

وأن جزءًا منها حتى وإن كان عدده محدوداً سينتهي لا محالة لسلوك طريق الانحراف.

وتؤكد الاحصائيات، أنه فيما بين (1965 - 1976) ارتفع عدد الشبان القاصرون والذين حكموا بسبب انحرافهم من 7474 الى 14148 شابا.

هذه الأرقام تستدعي ذكر الملاحظات التالية :

ارتفعت نسبة الأحداث المنحرفين من 13،4٪ سنة 1965 من مجموع الأحداث السنس 17،7 ٪ سنة 1976.

حوالي 80٪ من الجناح التي ارتكبها الاحداث ناتجة عن الاحتياج (سرقة) (1). وهذه النسب تكاد تكون متقاربة منذ سنوات ولم تتغير.

وبمقارنة هذه الأرقام بأرقام بعض الدول مثل فرنسا نجدها أقل بكثير، حيث حاول مركز الاعداد للابحاث المختص بأساليب التعليم المراقب، والذي يديره الاستاذ "بيار ميشار" ان يحدد لسنة 1965 نسبة الارتفاع في عدد الأحداث المنتمين الى الفئات الثلاث التالية من العمر:

1) أقل من 13 سنة. 2) بين 13 و16 سنة. 3) بين 16 و18 سنة

وقد تمخضت الابحاث عن النتائج التالية(2).

---

(1) المرجع السابق.

(2) جان، شازل، الطفولة الجانحة، ترجمة، انطوان عبده، ط. منشورات عويدات بيروت 1972، ص ص. 10 - 11.

فئات أعمار المنحرفين	عدد المنحرفين في كل فئة مع الأرقام الاجمالية	النسبة بالآلاف لارتفاع المنحرفين بالقياس الى ارتفاع عدد السكان في سنة
الأرقام _ أقل من 13 سنة	3808	٪ 1،54
الاجمالية _ من 13 الى 16 سنة	15077	5، 96
_ 16 الى 18سنة	42882	14، 39
المجموع =	43767	
المنحرفون _ أقل من 13 سنة	3582	2، 8
من _ _ من 13 الى16 سنة	13779	10، 71
الفتيان _ من 16 الى 18 سنة	22785	25،78
المجموع =	40086	
المنحرفون _ أقل من 13 سنة	266	0، 22
من _ من 13 إلى 16 سنة	1298	1،04
الفتيات _ من 16 إلى 18 سنة	2117	2،50
المجموع =	3681	

وخلاصة القول ، رغم انخفاض نسبة الانحراف في مجتمعنا بمقارنتها بمجتمعات أخرى . فان الاحصائيات تشير الى أن هذا العدد يزداد سنة بعد أخرى ، وقد تتخذ أبعادا خطيرة تبعث الى المزيد من الانشغالات والحذر ، لن لم تطبق كل الاجراءات التي أقرتها النصوص الرسمية في هذا الميدان بصفة مخططة ومنسقة .

إبتداء من القيود العسيرة المتمثلة في النسبة الحالية للنمو الديمغرافي ، حتى الاجراءات المتعلقة بالتعليم والتكوين المهني والشغل والسكن، والتنظيم المتزن لأوقات الفراغ وأوقات العمل ، والمساعدة الممنوحة لحديثي الزواج لاستقرارهم في الحياة ، والتنظيم الديموقراطي لممارسة الرياضة الجماهيرية، والتنشيط الثقافي . كما يتعين على وزارة الحماية الاجتماعية أن تستجيب لهذا الانشغال العام . (1)

وبعد استعراضنا لابعاد المشكلة وأهميتها ، يجدر بنا ان نتساءل : في أي شيء يتمثل تحديد المشكلة ؟ والاجابة عن هذا السؤال نجدها في العنصر التالي :

تحديد المشكلة :

يمكن أن تحدد مشكلة البحث في النقاط التالية :

ـ يكون التركيز على ثقافة المنحرفين أكثر من السلوك الانحرافي ذاته مع تحديد الميكانيزمات التي ساعدت على تثقيف الشباب بالثقافة الهامشية ، ثم بيان الثقافة الأكثر تأثيرا على الشباب أهي الثقافة الاجنبية الهامشية(2) . أم الثقافة الهامشية المحلية .(3)

---

(1) جبهة التحرير الوطني ، عناصر من أجل سياسة وطنية للشباب . فبراير 1988
(2) يظهر تقمص الشباب للثقافة الهامشية الأجنبية من خلال تقمص بعض المنحرفين لبعض أسماء قادة العصابات العالمية ، وبعض الوشوم التي تلاحظ على أجسامهم، وأساليب المعاملة في البيع والشراء ، وطرق التفاهم ، وأساليبها المختلفة في شتى المواقف الحياتية .
(3) يظهر تقمص الشباب للثقافة الهامشية المحلية من خلال المصطلحات التي يستعملها الجانحون عند قيامهم ببعض الجرائم في أماكن عامة، وكذلك الاشارات والاماءات التي تستخدمها هذه الفئة الهامشية في مختلف علاقاتها الاجتماعية فيما بينها أي (الترميز وفك الرموز) .

_ اجراء البحث على الجنسين لبيان مدى تأثير الثقافة الهامشية على البنين والبنات. ودرجة تأثير كل منهما على الآخر.

_ يقوم البحث على الذين ارتكبوا جرائم مختلفة ، وأحيلوا الى محاكم الأحداث أو المحاكم العامة للبث في أمرهم . ويوجدون في مؤسسات إعادة التربية اثناء اجراء البحث.

وبعد تحديد المشكلة في عناصر محددة يرتكز عليها البحث يجدر بنا أن نطرح جملة من الأسئلة تجيب عنها نتائج البحث عند مناقشتها :

إذا كان التلاؤم يتوقف على النمو الطبيعي للكائن البشري من الناحية الفيزيولوجية والنفسية والاجتماعية ، فان أي نوع من التخلف للنمو في هذه الجوانب ، قد يساعد الاحداث في التثقف بالثقافة الهامشية تعويضا للنقص

إذا كان النمو الطبيعي يقوم على أساس العوامل (الذاتية) كالفيزيولوجية والنفسية ، والعوامل الموضوعية (الخارجية) كالعناية والرعاية .

ما هي اذن الميكانيزمات أو العوامل التى جعلت بعض الأحداث ينحرفون ؟

هل هذه العوامل تعود الى عوامل ذاتية تكمن في الحدث نفسه كالفيزيولوجية التى تتلخص في النقائص الجسمانية ، والنقص العقلي ، والغرائز . والعوامل النفسية التى تتلخص في الشخصية ، والدوافع العدوانية ، والقلق والتوتر العاطفي ؟

أم هل ترجع الى العوامل الاجتماعية التى تتلخص في المحيط العائلي والمستوى الاقتصادي والثقافي للعائلة والعامل المدرسي والعامل الحضري ؟

وهل يمكن لعوامل أخرى غير مباشرة أن تكون سببا في تكوين الدوافع الانحرافية ؟

واذا كان كذلك هل يمكن أن تؤثر الثقافة الهامشية على الأحداث وتساعدهم في الانغماس ضمن العصابات الانحرافية تقمصا لمغامراتهم الانحرافية ؟ لأن المنحرف غير منحرف بالفطرة ، كما يعتقد لمروزو ، وانما نتيجة لمجموعة العوامل ومن بينها تيارات ثقافية مؤثرة على اتجاهاته وقيمه .

وإذا كانت هذه الثقافة الهامشية لها دخل كبير في التأثير على الأحداث، أي فئة اجتماعية تتأثر أكثر بهذه الثقافة وتغذيها ، أهي تنتمي الى طبقة اجتماعية مستقرة تتمتع بكل الوسائل التربوية والمادية ، أي التى تنتمي الى طبقة اجتماعية متصدعة هامشية من حيث التركيز الداخلي ، ومن حيث المستوى الثقافي والاجتماعي والاقتصادي ، والتى يمكن ان نعتبرها تسيئرعلى الهامش، مما يساعد الطفل في البحث عن البديل اينما يوجد ؟ أى ان الطبقة الاجتماعية لادخل لها ، وانما هذه العملية مجرد هواية توجد في جميع الطبقات الاجتماعية بأشكال مختلفة وفقا للمحيط العائلي والاجتماعي .

الفرضيـــة :

يمكن أن تحدد فرضية البحث في العناصر التالية وهي عبارة عن فروض صفرية .

1 ــ لاتؤثر لغة المنحرفين على الانحراف ، وانما هي عملية روتينية يلجأ اليها الشباب للتسلية والترويح عن النفس .

2 ــ الوشم ظاهرة اجتماعية توجد عند سائر الطبقات الاجتماعية للمجتمع ، وليس له دخل في ظاهرة الانحراف .

3 ــ تغيير الاسماء نتيجة لعدة عوامل لادخل له في ظاهرة الانحراف لدى الاحداث ولا حتى لدى الشباب ، وانما هو مجرد هواية فقط .

تعتبر هذه العناصر اطارا نظريا لخطوات البحث التى تتلخص في النظريات والدراسات التى تناولت المشكلة ، ثم التطرق الى البحث نفسه ونتائجه ، وذلك في جانب من جوانب البحث .

الفصـــل الثـــانـــــي: الدراســـات والابحـــاث السابقــــــة

حاولت أن أتوصل إلى الابحاث والدراسات السابقـة التي تتعلق بموضوع بحثي، سواء في مجال علم النفس الاجتماعي أو الاجتماعي الاكلينيكـي ، وبالرغم من تعددهـــا تبين لي أنها لم تتطرق الى موضوع البحث الذى هو الثقافـة الهامشيـة وأثرهـا علـى الانحراف، بصفة مباشرة . وهذا ما دفعني إلى القيام بهذه الدراســـة .

أجريت عدّة دراسات تتناول موضوع الهامشيـــة من وجهـــة نظر علم النفس الاجتماعي الاكلينيكي ، وعدّة دراسات أخرى خاصة بشخصية المتوشم ، ومن هذه الدراسات ما يلـــي :

الدراســـــة الاولـــــى : لمـــاذا الهامشيـــــون ؟

هذه الدراسة مأخوذة من الملاقـة بين الجماعات المضفاضة الهامشيـة من خلال تجارب أعضائها في الحياة العامـة . استخلص الباحث " النسي برات" "ALICE PRAT" من دراسته عدة نتائج منهـا :

1- ان المجتمع يطالب من أفراده ما يفوق طاقتهم ، لأن المجتمع يتكون من عدة مركبات ، وهذه الاخيرة تكوّن جماعات أصليــة وأخرى فرعية . وهذه الجماعات يفرض علـى أفرادها إنتاج شخص فيزيائي مهني ثقافـي بدون مقاومـة مـع الماضي . وهذا الانتـاج ينظر إليه دائما بطريقـة عشوائية ، ويرى منافيـة مستبدة .

ويرى الباحث في هذا الجانب ، بأننا حتى الآن لانستطيع أن نبرهن على أننـا قادرون على تحمل هذا الانتاج وخاصـة مواجهتـه سواء كنا كأفراد أو كجماعات .

٢ - إن المجتمع كمحرك للانتاج ، وهذا المحرك معمول للانتاج ولا يستطيع أن يبقى على نشاطه إلا في حالة دوران وسرعـة . ويمكن تصور أنواع أخرى للمحركات بحيث هذه الاخيرة تجعل كل واحد يجد نفسـه في راحـة ومن ، ولكن الحقيقة غير ذلك حيث هناك انتاج في المجتمع لعناصر مهمشة من الهامشيين . هم أناس غير قادرين

على التكيف إشتد عليهم الخناق لتحوّل غير ممكن ، أو متابعة غير ممكنة لتقدم صناعي أو علمي ، انهم ضعفاء ، لا يعرفون كيف يكونون أشداء في الاعمال ، شيوخ يعيشون في عالم آخر ، أو الطلبة الذين قادرين على النجاح في عالم المنافسة .

3 — هناك مجموعة معتبرة من تلك العناصر الهامشية التي توجد في عالم المراهقين الذين انخدعوا تحت غوايات مختلفة وهم غير مسلحين بأسلحة تساعدهم على المشاركة في المجتمع ، مجموعة منهم يعانون من نقائص غير قابلة للإصلاح بمقدار ما هي على صعيد الحنان ، فهي كذلك على الصعيد العائلي والدراسي والمزاجي أو حتى الفيزيولوجي .

4 — إن الشخص المصاب بنقص أي كان نوعه يعرقله في مواجهة العوائق التي تواجهه . سيكون الهروب كرد فعل له بطريقة أو بأخرى ، حيث لاحظ/ الباحث من خلال دراسته الميدانية بأن الشباب يتظاهر شيئا فشيئا بنوع من السلوك الهامشي بالنسبة للمجتمع الذي يتخوف منه عن طريق شنّه لسيل من السلوك الهامشي الذي يستحيل مقاومته ، ومن ناحية فهذا ما يريده بعض أعضاء هذا المجتمع ، فهم يرون في غير حاجة للذين لا يسايرون هذا المجتمع .

ومن ناحية أخرى طوعا أو كرها فهو مقبول من طرف الشباب الذي هو في طريق الهامشية .

5 — إن الصفة الرئيسية للشباب الهامشي ، هي ليست فقط عدم كونه غير ناضج ، فهو من قبل أن يسمح له سنه أن يساهم في المجتمع ، كان ينظر إليه على أساس أنه غير ناضج ، والشيء الذي يشار إليه هو أنه يعرف كل هذا ، لكن الوعي بهذا الواقع قد يؤدي به في وقت ما إلى إنقلاع ، يتجلى في سلسلة من الرفض ، فهو يرفض كل الضغوط ويرفض كل القوانين المعنوية ، كما أنه يرفض تصديق كل شيء ينتمي الى هذا المجتمع ، والذين يتمتعون بالسلطة وبهياكلها

لا يقبل تصديقهم فقط ،بل يحتبرهم كأعدائه ، ويعتبر هذا شيئا طبيعيا ، لأن هذا الشباب يلاحظ أن المجتمع يتخلى عنه ، وهذا ما يجعله يفقد ثقته فيه وكلما كان أمام والديه أو قاضي أو طبيب أو شرطي أو مساعد اجتماعي أو مدير مؤسسة ، فهو يركز نوعا ما من الحذر الفطرى ، والعمل العدواني نحو الشخص الذى يملك السلطة . على أساس أن هذا الاخير هو الذى ساهم في تعكير جوه وتحويله الى شباب هامشي يفتقد دوره في المجتمع ، وهذا ما جعل الشباب الهامشي يتمرد عن السلطة إنتقاما من التعميش الذى يعانيه في وسطه الاجتماعي .(1)

الدراسة الثانية : الهامشية الاجتماعية ومكان المعيشة

هذه الدراسة مستخلصة من الملاحظات التى قامت بها الباحثة "م . مارى" M.Marie عندما كانت تشتغل في أمريكا اللاتينية كمتعاون فني ، وأدركت بأنه ليس من السهل معالجة الهامشية الاجتماعية بمفردها ، وذلك لكون هذا الموضوع ينقسم الى عدة فئات ولكل منها تعريفا مغايرا يختلف عن بقية الفئات الاخرى ، رغم وجود المقام المشترك بينهما ،حيث أن كل هذه الفئات تظهر بخاصية الوجود بالنسبة للوسط أو المجتمع الغير الهامشي في علاقة في غاية من الاهمية ، سواء كانت طبيعية أو عاطفية أو إقتصادية . ومثال ذلك : الحياة العائلية (لا سيما تفاعل الوالدين والابناء) بوجود العوامل ، العجز ،التبعية ، المادية العبودية ، التبعية للبلدان الاجنبية .

ملاحظة : المثال المأخوذ كان من جماعة العمال المهاجرين في أمريكا اللاتينية حيث تشتغل الباحثة .

وكذلك مفهوم المسكن يمكن التحدث عنه بعدة طرق مثلا : كظاهرة استهلاك جماعي ، كاشارة خارجية للثراء ، وكذلك يمكن التحدث عنه بمفهومه الواسع للعمل الثقافي للمجتمع ،

---

(1) Alexis Prat ,"Pourquoi des Marginaux"
Les éditions ouvriérs, Paris , cedex 13 , 1974
P. 654 _ 657.

المسكن الاجتماعي ، مؤسسة ، مؤسسة للعمل منذ قرون ، والتي تشكل مكانا لتعلم نظام ثقافة بقوانينها ورموزها ، وقواعدها ، وحواجزها ومصطلحاتها وأساليبها • ومن هذا المنطلق يمكن لادراك عدة أنواع للمساكن أو مكان المعيشة يتجلى ذلك كالتالي :

مثلا : أحياء الترقية العقارية "H.L.M" ، ومو جمعه كبير وطويل ذو طابع إجتماعي ، وهذه الاحياء ملتزمة بقوانين ، وهي : الاسرة ، المدرسة ، الاعمال الدراسية المسائية ، الأدخار والاستهلاك ، المخطط حسب الميزانية ، تنظيم الوقت اليومي ، والوقت السنوى وهي مؤسسة ذات تأثير كبير ، فيتسوه الشخص فيها دون أن يدرك ذلك •

وفي المقابل هناك أحياء قصديرية التى تتداور في فجوات القوانين العامة للمجتمع ، بمؤسساتها الخاصة والغامضة ، لوسطها التجارى ، وفي سوق العمل والسكن ، وشخصياتها في غالب الاحيان ، هم مؤجرون ، كتاب شعبيون ، ومؤتمنون على الاسرار ، مؤسسات مغايرة لمميزات المؤسسات المذكورة في المثال السابق •

توصلت الباحثة في النهاية الى جملة من النتائج تتمثل في النقاط التالية :

1 ـ إن ممارسات الجماعات الهامشية تبقى مخالفة لمميزات الجماعات غير الهامشية ، ليس فقط عندما تتصور حول ذاتها ، ولكن أيضا عندما تكون تحت تأثير المعالجة العقلانية لها • كما أن المسكن له وظيفة إجتماعية تتلخص في تعليم الناس التحدث بلغة المجتمع ، غير أن في غالب الأحيان تلجأ الجماعات الهامشية إلى تكوين لغة خاصة بها •

2 ـ يجب اظهار بأن الاسس والمعالجات والحلول التى وجدت ، وضعت من أجل الجماعات غير الهامشية ، ولكن أسيىء تطبيقها على الجماعات الهامشية ، لذا ينبغي أن تكون الاسس والمعالجات والحلول الموجهة إلى الجماعات الهامشية مستمدة من طرف المؤسسات المختصة بالأمر الهامشي ، لأن ذلك يرمي إلى الاستفادة من الانظمة الجمعية ومن القوانين الخاصة •

3 — ليس مشكل الهامشيين الذى يطرح نفسه ، وازدياد هم في المجتمع ، وازدياد أهميتهم ، ... ولكن ذلك يخص الجميع أيضا ، وما يمكن قوله ، وعندما يؤتى بحلول لمشكلات جماعة ما ، لاتحل بصفة جوهرية ، لسبب وجود علاقة بين الهامشيين والمجتمع الذى في صحة جيدة . وفي غالب الاحيان تتحول تلك الحلول إلى مشكلات جديدة ، نظرا لوجود تناقضات عديدة يصعب تجاوزها ، وهذه التناقضات تكمن في وضع الهامشيين بين خيارين متضادين ، يطلب منهم الاندماج ، وفي نفس الوقت يوضعون في شبكة من الضغوط والنبذ ، بحيث لا يستطيعون الانخراط بطلب منهم العضوية ، وفي نفس الوقت يرفضون .

وخلاصة القول ، إن الوسط والهامش مأخوذان من حلقة مفرغة ، الاندماج والرفض ، ومن العضوية والضغط ، وفي حقيقة الامر إنه نفس المشكل الذى يتجلى في أن يقول الاب لابنه : "يجب أن تحب المدرسة " وفي نفس الوقت لا يوفر له الوسائل المادية والمعنوية المساعدة لذلك . (1)

الدراسة الثالثة : شخصية المتوشم :

استخلص الباحث "دنيال قيون " "Daniel Guyomr" جملة من الملاحظات من خلال دراسته الميدانية على عينة من المتوشمين تتلخص فيما يلي :

1 — إن التكلم على شخصية المتوشم ، يبدو أنه جريئ ، لأنه يأخذ وجود متوشمين ، وبرغم من وجود عناصر كثيرة مشتركة ، إلا أن شخصياتهم بعيدة ، حتى تتلخص في نموذج أصلي واحد ومشترك ، ومحدد تحديدا جيدا ، لذا من الضروري التخلي

---

(1) M. Marie : "Marginalité sociale et hobitat
unstitut national d'éducation populaire , Marly le Roi
26 et 27 octobre 1976. 13 – 16

عن فكرة الصورة النموذجية للمتوشم ، غير أنه يمكن بيان الخطوط المهمة التي يتقاسمها معظم المتوشمين ، والوظائف المحققة للوشوم المختلفة في قرارة أنفسهم .

2 ـ إن استرجاع بعض المعطيات الخاصة بحقيقة الوشم ، لن يكون بدون فائدة للتعرف أحسن على هذا المتوشم الذى يهم المهتمين به اليوم ، غير أن الملاحظ هو أن الجميع يهتمون الآن قبل كل شيء بالمتوشم عن وشمه ، متعدين بذلك الأفراط المألوف عند قصد المجتمع أو الوثائقي من خلال الرموز التي يجهمها ، غير أنه لحسن الحظ قد أعيد بقوة الكلام قليلا على هذا الكائن المتوشم الذى يعاني بالضبط من عدم الكلام .

3 ـ يمكن تذكير الصفة العامة للوشم الذى يرسم عند الرجال منذ القدم ، وما قبل التاريخ ، يدل على أنه يربط على نفس الخط الحضارة الحديثة بالثقافة الأولية القديمة في مجرى التاريخ ، بالرغم من إضطراباتها العرقية والدينية والعلمية والسياسية وبالرغم من الموانع المختلفة (الدينية أو القانونية) لم يتمكن من عرقلة ممارسته ، وإذا كانت بعض الشعوب قد استطاعت أن تنقص منه بعض الشيء ، لكن أعاد بسرعة هوايته ووظائفه ، كما أن تواتره بدأ يزيد في الثقافة الغربية ، كما يوجد حتى عند البدائي المتشرد ، والبحار ، فكذا عند الرجل السياسي ، وعند الشخصيات المشهورة أو ملك أو إمبراطور .

وعند تحليل استجابات المتوشمين المستجوبين المكونين لعينة البحث ، تمكن الباحث من استخلاص عدة آراء متعلقة بالوشوم التي يحملونها ، وتتلخص كما يلي :

ـ رأى المتوشم	العدد
ـ الوشم بالنسبة لي قد انتهى	13
ـ غير مبال بما أحمله من وشوم	3
ـ لدينا الوشم ، نحافظ عليه	3
ـ أود أن أضيف أنواعا أخرى من الوشوم	3
ـ هذا موقف ايجابي وتحدّ للسلطة	7
ـ سأحافظ بكل سرور على وشومي ، سوف أزيد وشوما أخرى	11

الحوافز إلى الوشم :

يرى الباحث أن دراسة الحوافز شيء صعب ، وذلك نظرا لتخوف الاشخاص المعنيين بالامر بالبوح بأسرارهم ، ومعرفة ذلك يتطلب حوارا طويلا لكسب ثقة المتوشم للتعبير عن وشم ما ، وضع كتحد للسلطة ،غير أن الباحث توصل الى تحديد بعض النماذج التعبيرية التي تمثلها وشوم أفراد العينة التي درسها وهي :

ـ فئة المتوشين الصغار ،الشاذة عن الباقي ، يقومون بالوشم هكذا فقط ، بدون معرفة إلى ما سوف يتعرضون .

ـ والاغلبية الساحقة تقوم بالوشم تقليدا لما يقوم به الآخرون للاعلان عن انتمائهم الى جماعة أو زمرة ،وهذه الجماعة لها أحاسيس بالأمان ،لأنه عند تقمص شخصية كبير تلك الجماعة ، سيجدون متعة أبوية ، التي تعوض الأب الغائب ، أو أب لم يستطيع القيام بدوره ، ذلك بسبب العجز أو ادمانه على السكر ،أو إقامته في السجن .

ـ وهناك آخرون يرون في الوشم طريقة لتحدى السلطة ،قد تكون للأب ، أو مدير مركز التكوين المهني ، أو مدير مركز التربية المراقبة أو مدير السجن .

ـ والبعض يعترفون بأن الوشم يمثل خطأ الشباب ، وقد وضع ذلك الوشم في فترة وهم حائرون ،كانوا يبحثون الى تكوين الآنا .

ـ وهناك خمسة أشخاص قد قدموا كمبرر لوشمهم المساومة ، أربعة كانوا مهددين بسوء المعاملة من طرف رفقاء خلية السجن ، وواحد كان بدون انقطاع يعامل كفتاة ، وهناك ستة أشخاص إعترفوا بأن الوشم عندهم بدأ وهم في حالة السكر ، وأكملوا عليه بقية الوشم ،وواحد عبر بأنه مسرور بسكين الثأر الذى حجب الواجهة الخارجية لساعده والتى تظهر الحقد العميق الذى كابده لوالديه ، لسبب تخليهما عنه. (1)

---

(1) Daniel Guyon : "La personnalité du tatoué ."
Médecine legale toxicologie ' lyon , Juillet , Août
1979 N 4 P.698 - 705

الـدراسـة الرابعـة : الهامشيـة عند المرضـى .

تعرض الدكتور ح . فلافيني "H. Flavigny" في دراسته الى ابراز الفـروق بين الهامشيـة والطب العقلي ،حيث يرى أن مفهوم الهامشية شيء معقد لأنها قـد توجد لدى أشخاص يعملون بصفـة مرضيـة على مستوى الشخصي والاجتماعـي .

والهامشيـة فـي اعتقاده تجزمنها السلوكات التي لها معاني بالنسبـة لأنمـاط الحياة المقبولة في مجتمع ما ،والسلوكات الهامشيـة تكون في غالب الاحيان على شكل سـؤال يطرح من طرف الشخص الهامشـي للمجتمع ،وهذا يبيـن أن الهامشيـة ليست بالاولويـة موضوع الطب العقلي ، لأن اجابة هذا الاخير ليست متأقلمـة مع السـؤال المطروح ، لأنها ليست في نفس المستـوى .

المستـوى الأول من الاجابـة ،يجب أن يكون على المستوى الاجتماعي ، حتى وإن كانـت الجماعة مستفادة في مشاركـة طبيب الامراض العقليـة للمساعـدة في التحليل وفهـم الظـواهـر .

أمـا المستوى الثاني من الاجابة ،يجب على أفراد الجماعـة المعنية بالهامشية ، أن ينتموا الى هياكل مرنـة ،وأن يعبروا بصفـة الزاميـة على شعورهم ،مع تعييـن القائد لهم حين يعملون في ميدان طبيعي ،وهذه الضرورة متنافيـة مع بعض المشاريـع التي ترمي بصفـة مباشرة إلى نزع الخناق على العمال الاجتماعييـن ،ومربي الدولـة ، وتنظيم مثل هذا يلغي فعاليـة العمل ،أين يجب أن تكـون علاقة العمل ضيقـة وسريعـة مع التخطيط للسمـاح للتكيفات والابتكارات التي فرضـت نفسها في النشاط والعمـل .

أما الدكتور " ب . جوليفـي " ... "يتساءل هل هامشيـة المرضـى المصابين بأمراض عقليـة على طول المجرى هي مجازفـة أم إعدادا ؟ لأنـه يعتقد بأنـه بدون شك ليس بمختـص في المـداواة ، خاصة إذا كان في مـؤسسة الامراض العقلية ، من لـم يطـرح هـذا السـؤال .

وبالتالي نحو تعرض لملاحظات المشاركين في المشغل واقترح الجوابين اللذين يبدوان متناقضين ، ولكن قد يكونا متكاملين .

_ الهامشية مجازفة ، التي يجب اذا إجتنابها .

_ الهامشية قد تكون إعدادا ضروريا .

صحيح ، إن كل جواب على التعريف ذاته لكلمة هامشية والمستوى الذى يفرض نفسه على تلك اللفظة يجب أن يسلم بها . وهل يعقل أن ينظر إلى المريض مثلا كهامشي ، وهو ثابت متوطد يعيش على نفقة الآخرين ، ويتمتع برعاية طبية مرة كل شهر ؟ . الاجابة طبعا لا ، فالهامشية لا تطلق على المرضى الذين لا يتمتعون بالوعي ، بل تطلق على الاشخاص الواعين بأنفسهم وبتصرفاتهم . (1)

الدراسة الخامسة : الشبيبة الهامشية ، شبيبة في خطر :

إستعمل الباحث " فانسون باير " "Vincent Peyre" دراسته التاريخية بتوضيح كلمة الهامشية ، فهو يرى بأن لفظة الهامشية المطبقة على جماعات من المجتمع أو طبقات من الشعب ، تعد لفظة جديدة حديثة العهد ، إنما مفهوم إجمالي يشمل عدة مواقف ، فالهامشية تعين أنها تطبق بين المنحرف والمتشرد من الناحية القانونية ، وبين المجنون والمدمن من الناحية الصحية ، وبين الأمي والمهاجر من الناحية الثقافية ، وبين الفقير جدا والعاطل من الناحية الاجتماعية والاقتصادية .

ومفهوم الهامشية المطبقة خاصة على الاطفال والشبيبة يرمي أيضا إلى الخطر بمفهومين متباينين :

---

(1) Extrait : de la revue trimestrielle pratique de psychlogie de la vie sociale et d'hygine mentale n.3 1983 , P. 11 413

فلدينا جماعات خطيرة على المجتمع التي يستوجب الحذر منها من جهة ، وهي في خطر يستوجب حمايتها من جهة أخرى ، وهذه الجماعات بامكانها أن تنتقل من المفهوم الاول الى الثاني ، وذلك بوضع جماعات الاطفال والشباب داخل الاطار عن طريق العائلة ، المدرسة ، المهنة ، وعن طريق حركات الشبيبة ، لأن الهامشيين قبل أن يكونوا هكذا هم الاشخاص الذين فروا بصفة كلية أو جزئية من ذلك الاطار وبالتالي يجب اعادتهم لذلك الاطار. (1)

الدراسة السادسة : أعطوني حريتي ...

توصل الباحث " جاك ، سولص " Jacques Selosse " من خلال دراسته إلى جملة من الملاحظات العامة تتلخص فيما يلي :

1 ـ المنحرف القاصر كيان مميز ، حيث أن المراهق يبحث عن تعريف له في نظرات الآخرين ، وهذه الافعال الجنائية ينبغي أن يستمع لها واعتبارها كنداء وكأشارة ، يجب استبدال ذلك الانغلاق بجو من التعامل ، وذلك للتمكن من مساعدة الشباب ليتقبل الترتيب الاجتماعي .

2 ـ إن الازمة الاقتصادية ، وبطالة الشباب ساهما في تحريك عمليات التخريب والنفور ، والطبع الاجتماعي ، كما أن المراهقين الذين ينتمون الى أوساط هامشية يعيشون ذلك الطرد في عالم من التفكك المتصل بعدم تكاملهم ، وانطلاقا من الاحساس بالغيظ والخيبة ، فيورطون بكل جحود وانكار وتحدّ و إثار في نشاطات جنائية . وهذه الاخيرة لها أثر في الحفاظ على الرؤية الاجتماعية حول الاشخاص أو الجماعات ذات التحريف المحدد

---

(1) Vincent Peyre : "Jeunesse Marginale , jeunesse en danger." Centre de recherche interdisciplinaire de Vaucresson CRIV 1986. P . 77 - 78

3 ـ ان التمثل الغامض لهؤلاء الشبان الذين فقدوا مكانتهم في المجتمع ضمن جماعات هامشية لكونهم محبوسين في أمكنة مغلقة مركزةفي أحياء فقيرة محاطة بأخطار ومخاوف خيالية ، ولهذا سئل الراشدون لعبروا عن تمنياتهم بأن تطبق على هؤلاء الشبان معاملة اجتماعية تفاضلية ومعزولة وبالتالي عندما يقوم المراهقون بتلك الافعال الانحرافية ، تقوم المعاهد بالتدخل ،وذلك بتنظيم الحياة الاجتماعية • وفي هذه العملية الدفاعية للتدخل القضائي وبقية الهيئات الاجتماعية يكون العمل المرتقب من طرف بعض الفئات الاجتماعية ، وذلك في ممارسة مراقبة العائلات ، والضغوط التربوية ، والقوانين الاقتصادية ،والاعتقالات التي تهدف الى اخراج الاشخاص الهامشيين من المجتمع التكنولوجي، والتكنوقراطي ، والقضاء هنا ، حقق لها مهمة المحافظة والطمأنينة على الهيكل الاجتماعي ، وذلك بفضل الصورة الخرافية المستمدة من مجتمع مصفى من الهامشيين ، وهذه المسؤولية زيادة على هذا فهي مرتبطة بإصلاح خيالي لأمر إجتماعي مسالم ورضائي بفضل التأثير الواقي لأبطال العدوى •

4 ـ تعد المراهقة فترة استرجاع العلاقات الفكرية العاطفية والاجتماعية المقامة مع المراهقين أنفسهم ومع الآخرين • هؤلاء الشبان يغامرون في المجال الاجتماعي،وينالون الواقع مع الارادة للوصول الى أن يعترف بهم عن طريق تعريف خاص • بالاضافة الى هذا فان تصرفات المراهقين تعبر بشيء من الوضوح عن تحولات المجتمع • وهذه الخاصية المطروحة لهذه التبعية تظهر نوعا من الشك والقلق ، ثم تتسم بفرض نوع من الاختلال بين النضج المادى أو الطبيعي والنضج الاجتماعي • وهنا تكون الادوار الممكنة في المجتمع الذى يتعرض لتحولات ، تكون في غالب الاحيان متناقضة ،لكون تحقيق الذات يمر بتقبل الذات من طرف الآخرين ، فان المراهق في هذه الحال يشعر بالحاجة إلى الاتصال

واكتشاف القرابة والمصاهرة وهذان العاملان سيساعد انه على فهم بأن الحياة ليست مجرد نشاطات جماعية ،بل تحتوى أيضا المودة والحنان •

5 ـ المراهقة هي زمن التجريب على مستوى أكثر وعيا ،ومن ضرورة الاتصال منذ الولادة • ومثال ذلك : الهيجان الذى يظهر عند الاطفال منذ الولادة يترجم على أنه نوع من الحاجة ، وطلب من محيطه • وكل المظاهر الخارجية (التصرف ومن ثم الكلام) تملك قيمة اتصالية بالنسبة للأشخاص الشهود، أو الذين يشاركونه وهكذا فان كل التصرفات تتصف داخل حقل ترابطي ، وبالتالي فبإمكانهم إستدلال التفسيرات منه• (1)

خلاصة :

نستخلص من الدراسات السابقة الذكر أن الوسط والهامش مأخوذان من حلقة مفرغة ، الاندماج والرفض ومن العفوية والضغط ، والهامشيون أناس غير قادرين على التكيف ، اشتد عليهم الخناق لتحوّل غير ممكن والجماعة الهامشية خطيرة وهي في خطر يجب حمايتها ، بوضعها داخل إطار العائلة ، المدرسة والمهنة أوعن طريق حركات الشبيبة •

إن المراهقين المنتمين الى أوساط هامشية يعيشون الطرد في عالم التفكك المتصل لعدم تكاملهم ، لأن المراهقة فترة استرجاع العلاقات الفكرية العاطفية والاجتماعية المقامة مع المراهقين أنفسهم ومع الآخرين •

وكل من الازمة الاقتصادية وبطالة الشباب ساهما في تحريك عمليات التخريب والنفور والطبع الاجتماعي •

أما عن الهامشية والطب العقلي ، فالهامشية ليست بأولوية موضوع الطب العقلي ، لأن اجابة هذا الاخير غير متأقلمة مع السؤال الذى يطرحه الهامشي ، لأنهما ليست في نفس المستوى ، ولا يمكن اعتبار المرضى العقليين بهامشيين لأن الهامشية تطلق على الاشخاص الواعين بأنفسهم فيما يخص موضوع الوشم فهو قديم قدم الانسانية ،الا أنه يختلف فحواه باختلاف العصور والمجتمعات ومن الضرورى التخلي عن فكرة الصورة النموذجية للمتوشم لأن شخصية المتوشم تختلف باختلاف الاشخاص•

(1) Jacques Selasse : "Autonomisez . moi" le groupe familial n°116 Juillet /.Septembre , P. 8o - 86

الفصل الثالث : الثقافة وأثرها في توجيه السلوك

إن علاقة الثقافة بالانسان كعلاقة الجسم بالروح ، بحيث لايمكن أن يبقى طرف دون وجود الآخر ، كذلك الثقافة هي أيضا ضرورية بالنسبة للانسان لأنها تكيفه كنوع بيولوجي مع البيئة التى يسيطر عليها . وتقدم له الطرق المحددة التى يستطيع أن يسيطر عليها في توافقه مع البيئة الطبيعية ومع أقرانه ومع حاجاته الفيزيولوجية والطبيعية .

تعمل الثقافة أيضا من ناحية أخرى على ضمان وحدة الجماعة واستمرار وجودها . لذا ارتأينا ضرورة تخصيص فصل كامل للثقافة بما لها من دور فعال في توجيه سلوك الأفراد والجماعات. لأنه لايعقل أن يعالج موضوع الدراسة الذي هو الثقافة الهامشية وأثرها على انحراف الأحداث منفصلا عن الثقافة لأن هذه الأخيرة تعطى الفرد القدرة على التصرف في أي موقف ، كما تهيىء له أساس التفكير والشعور . (1)

تعمل الثقافة على تكيف الشخص مع مكانته في المجتمع ، لأن كل ثقافة تشتمل على وسائل لتدريب الناس للقيام بأدوارهم ولقبول أوضاعهم في الجماعة التى ينتمون اليها . ولذلك كانت الثقافة تربة خصبة للشخصية سوية كانت أم مرضية وفقا لعناصر الثقافة التى تكونت منها هذه الشخصية .

إذا كان المفهوم العام للثقافة يكاد يكون واحدا في العلوم الاجتماعية ، إلا أننا نجد كل تخصص يأخذ جانبا معينا منها حسبما يتطلبه الميدان الذي يعالجه . فالمؤرخون يؤكدون الجانب التاريخي التطوري منها وهو ما يسمى عندهم بالتراث الاجتماعي ، بينما يستخدم علماء الانثروبولوجيا تعبير الثقافة للتمييز بين المجتمعات البسيطة والمعقدة .

---

(1) ـ د / محمد ، عاطف غيث ، دراسات في علم الاجتماع ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1985 ، ص 81 ـ 83 .

ويفضل علماء الاجتماع تعبير "المدنية" ويركزون تفسيرهم لها على المجتمعات الحديثة.[1] بينما يركز علماء النفس الاجتماعي على سيرورات التواصل للتعبير عن التفاعل.

وعلى ذلك فان تقديم بعض التعاريف قد يعتبر نقطة بداية تمكننا من إستعراض مفهوم شامل يصلح من بعد ذلك ليكون مدخلا لتفهم وظيفة الثقافة ودورها في توجيه السلوك.

تعريف الثقافة :

يتفق علماء الأنثروبولوجيا الثقافية على أن الثقافة هي موضوع علمهم ، ولكنهم يختلفون في تعريفها . عرفها بعض العلماء بأنها : "السلوك المكتسب" . وعند البعض الثقافة ليست السلوك وانما هي : "تجريدات مأخوذة من السلوك" . بينما يعتبر البعض الأشياء المادية مثل الأدوات والآلات والملابس والمنازل داخلة في نطاق الثقافة . وبعض العلماء يرفضون ذلك ويقررون أن الثقافة تقتصر على الأفكار وأنماط السلوك . وفيما يتعلق بالعلماء الذين يرفضون تعريف الثقافة بأنها مجموعة من الأفكار نراهم يختلفون في تحديد مركز أو مكان تلك الأفكار . وقال بعض العلماء ان مركزها هو عقول الأفراد موضوع الدراسة . وقال بعض العلماء ان مركزها هو عقول علماء الانثروبولوجيا . ويرفض بعض العلماء ذلك التعريف من أساسه ويقررون أن الثقافة ليست الأفكار وانما الأشياء والأعمال الخارجية التي يمكن ملاحظتها حسيا .

وعرفها "تايلور" " Taylor " في كتابه "الثقافة البدائية" : الثقافة هي ذلك الكل المركب الذي يشتمل على المعرفة والعقائد والفن والقانون والتاريخ والعادات وغيرها من القدرات والقيم التي يكتسبها الانسان بوصفه عضو في المجتمع"

---

(1) محمد الهادي عفيفي ، التربية والتغير الثقافي ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، 1964 ، ص 56.

ويرى "بيلز" Beals و"هويجر" Hoijer الثقافة بأنها : "تجريد مأخوذ من السلوك الانساني الملاحظ حسيا ولكنها ليست هي ذلك السلوك" حيث يقولان : "لايستطيع الانثروبولوجي أن يلاحظ الثقافة مباشرة"

يتضح مما سبق أن المناقشات الاكاديمية المعاصرة حول تعريف الثقافة تمثل اتجاهين :

<u>الاتجاه الأول</u> : اتجاه واقعي يرى أن الثقافة كل يتكون من أشكال السلوك المكتسب الخاص بمجتمع أو جماعة معينة من البشر.

<u>الاتجاه الثاني</u> : اتجاه تجريدي يرى أن الثقافة مجموعة أفكار يجردها العالم من ملاحظته للواقع المحسوس الذي يشتمل على أشكال السلوك المكتسب الخاص بمجتمع أو جماعة معينة (1) .

أما العالم "هوايت" قد عرفها عن طريق "نظريته الرمزية" والتي تتلخص في أن الانسان هو الحيوان الوحيد الذي لديه الملكة أو القدرة على اعطاء معاني للاشياء والأفعال التي يلاحظها ، وكذلك القدرة على فهم تلك المعاني ، ويسمي تلك القدرة عملية "إضفاء الرموز" ويرى اللغة الكلامية أوضح وأدق مثال لتلك العملية . يحدد "هوايت" تلك الاشياء والأفعال التي يضفي عليها الانسان معاني محددة بالأفكار والعقائد والاتجاهات والعواطف والأفعال وصور التفاعل والقوانين والنظم والأعمال والأشكال الفنية واللغات والأدوات والآلات وجميع الأشياء التي يضعها الانسان . يمكن لهذه الأشياء والافعال ذات المعاني أن ترجع الى إطارين مختلفين ، واختيار أحدهما يقوم على أساس أهداف الملاحظة والتحليل والتفسير . هذان الاطاران هما الاطار "الشخصي" والاطار "خارج الشخص" يقصد بالاطار الشخصي دراسة الفعل

---

(1) عاطف ، وصفي ، الانثروبولجيا الثقافية" دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت 1971 ، ص 65 — 66 .

أو الشيء أو الفكر أو الاتجاه من زاوية علاقته بشخصية الانسان بما فيها من عواطف واتجاهات وأمزجة سواء كان الانسان بمفردة أو ضمن جماعة .

أما الاطار الخارج الشخص فيتمثل في دراسة نفس الأشياء والأفعال سابقة الذكر من زاوية أخرى لا تتعلق بالانسان وشخصيته، انما بتحديد العلاقة بين تلك الأفعال والأشياء . (1)

والباحث في هذه الدراسة يركز على الاطار الأول أي "الشخصي" لابراز انماط السلوك وأثرها في نفسية الجانح أو الجانحة .

إنطلاقا من التعاريف السابقة الذكر يمكن تعريف الثقافة بأنها : " تعبير متعدد المظاهر والأساليب عن أشكال معينة من السلوك ومن التصرف في ظل واقع اجتماعي معين أو جماعة معينة" .

أما الثقافة الهامشية يمكن أن نحددها في ثلاثة عناصر أساسية وهي : "لغة المنحرفين ، الوشم ، وتغيير الأسماء " والتي ينصب عليها البحث دون أن نتعرض الى جميع العناصر التى يمكن أن تشملها الثقافة الهامشية لأنها محتواة في العناصر المذكورة آنفا (2)

1 ـ لغة المنحرفين : هو أن ينطق الحدث بألفاظ وكلمات ، أو يستخدم اشارات وايماءات غير مألوفة لا تتناسب مع تقاليد الحياة وآدابها المرعية، من أجل الاستيلاء على فريسته ، واشباع حاجاته المختلفة ، والتي لم يتمكن من اشباعها عن طريق الثقافة السائدة في المجتمع .

---

(1) المرجع السابق ص ص . 67 ـ 81 .

(2) راجع الفصل السابع .

2 — **الوشـم** : يتعمد المنحرف لعمل وشم في جزء معيـن من جسمـه كتعويض غيـر مقبول ، بقصـد جذب إنتباه الآخرين ، أو الاحتفاظ بذكريات سارة أو مؤلمة، والدافـع الى هذا حب الانتماء لجماعة من الأقران متشابهون في السلوك ، مع اشباع بعض الدوافـع النفسيـة التى يرمز اليها الوشـم .

3 — **تغيير الاسـم** : هو أن يعمـد الجانح الى تغيير اسمه بمحض ارادته تهربا من جهاز الأمن، وتخويفا للناس باسمـه الغريب حتى يكتموا عن أعمالـه المضادة للمجتمع خوفا من انتقامـه منهـم . أو من طرف أفراد عصابته، أو حفاظا على سمعة العائلة نتيجـة عدم التشهيـر بلقبـه الحقيقـي ، ويعطى له اسم من الجماعة التى ينتمي اليها نتيجـة الشهرة التى اكتسبها في حياته الانحرافيـة ، كأن يعطى له أحد الأسماء مثل : "رابـح المنويري" لسبب براعتـه في خطف سلاسل الفتيات أو النساء .. !) . في سرعتها بداخل الاروقة أو "ابراهم لاسوفيـت" نتيجة براعته

بعد استعراضنا لمختلف تعاريف الثقافة ، يجدر بنا أن نتساءل ، كيف تنمو الثقافـة وتتطور من بدايات ضئيلـة صغيرة الى أن تصبح لها مكوناتها الحاليـة الهائلة، وخاصـة ما يهم جانب البحث ؟

تدخل العناصر الثقافيـة الجديدة عن طريق أفراد ، وباعتناقهم المستمر لهـا وإستخدامهـم اياها، تأخذ صفـة العموميـة تدريجيا عن طريق التقليد أولا ثم عن طريـق الاقتناع ثانيا . وفي الغالب يقبل الشاب على الترحيب بشـكل هذه العناصر وخاصة اذا كانوا غير مقيدين بمصالح تقليديـة يخافون عليها .

هكـذا فان الأنظمـة الثقافيـة من اختراع الانسان وتنتقـل من فرد لآخر ومـن جماعة الى جماعـة ومن جيل الى جيل عن طريق التعلم، سواء كـان مقصودا أو غير مقصـود .

صفـات الثقافـة ومشكلاتها :

إن أول مشكلة يواجهها الباحث هي حقيقة الثقافة وواقعها . هل الثقافة موجودة

فعلا ، أم هي نقط تجريد يخلص اليه الباحث من دراسته للأفراد ؟

ويمكن تحديد حجج مقبولة اجمالا تدعم كل من هاتين النظريتين، تتألف ثقافة أي مجتمع من المجموع الكلي للأفكار والاستجابات العاطفية الاشتراطية ، وأنماط السلوك المألوفة التي اكتسبها أفراد ذلك المجتمع عن طريق التعلم أوالمحاكاة، والتي يشتركون فيها بدرجات متفاوتة . واذا أراد الباحث مثلا أن يدرس مدلول الوشم عند الشباب المنحرف فانه لا يستطيع على ذلك بدون الرجوع الى المتوشمين أنفسهم ليفيدوه بمحتوى الرموز التي يحملونها في أجسامهم .

يتألف القسم الأكبر من الثقافة في جميع الحالات من عناصر هي من وجهة النظر العلمية أشبه ما تكون بأشغال للتطريز التي توشي نسيج الوجود . ولا يمكن تفسير وجود هذه العناصر أو وظائفها بشكل مرض على أسس اجتماعية أو طبيعية، فهي تمثل استجابات لحاجات نفسية ، وهذه الحاجات بدورها تكيفها وتوجهها سلسلة طويلة من الارتباطات والمصالح التي قامت على أساس ثقافي . (1)

وهكذا فان الوشوم التي تتخذ في بعض الجهات من الوطن كزينات شخصية لا تسهم بطريقة مباشرة في البقاء البيولوجي للأفراد الذين يتحلون بها . حتى انها في الواقع قد تقلل من فرص الفرد في البقاء ، كما أنها تتسبب في ألم شديد وعجز في الجسم نتيجة لتسمم جروحهم . حتى في الحالات التي تقل في عنفها عن الحالات السابقة، نرى أن أشكال الزينة التي تلقى تحبيذا من بعض البيئات ، كثيرا ما تنقص من فاعلية الفرد وتضع عراقيل شتى نتيجة تقبيحها من بعض البيئات وتدفع صاحبه الى اجراء عمليات جراحية لاستئصال آثار الوشم وخاصة المرأة .

---

(1) رالف ، لينتون ، دراسة الانسان ، ترجمة عبد الملك ، الناشف ، منشورات فرنكلين للطباعة والنشر ، بيروت، 1964 ، ص ص 381 — 885 .

والعناصر النفسية ذات الجذور العميقة في الثقافة هي التي تهب الحياة الانسانية ما تحمله من معنى ، وهي التي ترتفع بها فوق مستوى الكفاح الحيواني من أجل البقاء البيولوجي . فهذه العناصر تنفذ الى جميع أجزاء البنيان الثقافي وتتحكم في اتجاه نمو الانسان وتسخر جميع العناصر التي يتركب منها هذا البنيان لمنفعتها (1) . والى أن نتوصل الى فهم أعمق لهذه المعطيات الثقافية ، لن تستطيع أية دراسة في الثقافة أن تتغلغل حقا الى ما وراء السطح الخارجي اذا كانت ستقتصر على البحث في التعابير الظاهرة لمكونات الثقافة وتاريخها ووظائفها الخارجية الواضحة ومازالت المعطيات النهائية للثقافة خافية علينا غير أنه أصبح من الممكن استغلال عدد من النتائج السطحية فيما يتعلق بخصائصها ، وسنبحث في ماهية هذه النتائج عندما نستعرض النتائج الميدانية .

إنتشار الثقافة :

لا يمكن أن نتوصل الى فهم حقيقي للقوى المحركة للانتشار الا بملاحظة كيف تجرى عملية الانتشار في الواقع .

فدراسة الانتشار الحالي لأي عنصر ثقافي من الثقافة الهامشية لدى جماعات المنحرفين دراسة وافية . والعوامل التي أدت الى هذا الانتشار وردود الفعل التي استثارها العنصر الجديد في الثقافات المختلفة . إن دراسة كهذه تعمل على ارساء الانتشار على قواعد سليمة . غير أننا لم نجد ولو دراسة واحدة من هذا النوع في الجزائر أو في بعض أقطار العالم العربي . لذا سنضطر في بحثنا الى طرح أسئلة أكثر مما نستطيع الاجابة عنه .

---

(1) المرجع السابق ، ص ص 398 - 399 .

فما هو موقف الحدث الذي ينضم الى الجماعة الهامشية ؟ هل له احتياجات معينة كأي حدث في الجماعة ، أم تتفاوت حاجاته عن بقية أعضاء الجماعة ؟ وكيف يتقبل الحياة الجديدة في الجماعة ؟ هل يقاومها أم يتكيف معها ؟

وكل هذه التساؤلات سنحاول الاجابة عنها في المراحل التى يمر بها الحدث في الجماعة المنحرفة وفقا لاجابة الجانحين وهي :

أ ـ مرحلة المقاومة :

يقع الطفل فريسة الصراع النفسي والشعور بأنه منبوذ لفظة المجتمع نتيجة تخلى محيطه عنه ويبدأ مرحلة مقاومة لنظام وبرامج الجماعة لأول مرة ، غير أنه سرعان ما يرضخ لمطالب الجماعة نتيجة شعوره بتقبل الجماعة له ، واشباع حاجته للعطف والحنان .

ب ـ مرحلة التقبل :

يرتاح الحدث نفسيا ويظهر استعداده لتلقي التدريب والمساعدة عندما يثق فيمن حوله ، خاصة يجد ظروفه متشابهة مع ظروف أفراد الجماعة .

جـ ـ مرحلة الاقبال :

عندما يشعر الحدث بأنه اكتسب مهارات متعددة ، واكتشف قدراته التى يستطيع بها اثبات ذاته وثقته بنفسه تبدأ عملية البناء الجديدة لشخصيته ويقبل على التعلم ويعمل على اتقان تدريبه في نشاط الجماعات حتى يستعيد مكانته في المجتمع مرة أخرى وذلك بالانتقام منه عن طريق تصرفاته وأعماله الاجرامية .

د ـ مرحلة الانتماء :

عندما يشعر الحدث بالنجاح واشباع حاجته الى التقدير يزداد ولاؤه للجماعة

وتحل في نفسه محل عائلته . وتستند هذه المراحل الى الحقيقة الواضحة التالية: هي أن انتشار أي عنصر يتطلب وجود عاملين هامين وهما ، الاحتكاك والوقت ، وحتى نقي الطفل من الثقافة الهامشية ، وما تجلبه له من متاعب لنفسه وللمجتمع ، لابد من استغلال أوقات فراغه بكيفية ايجابية، تحول بينه وبين الاحتكاك بالجماعة التي تحملها ، لأنه من المستحيل أن تنتشر أية خاصية الى ثقافة ما اذا كانت هذه الثقافة على صلة بثقافة أخرى تمتاز بهذه الخاصية فمثلا : لنفرض أن هناك ثلاث جماعات "أ، ب، ج" وإن المنطقة التي تسكنها جماعة "ب" تقع في مكان وسط يفصل بين جماعتين "أ"، ج" ويحول دون حدوث احتكاك مباشر بينهما ، ففي مثل هذه الحالة لايمكن لأية خاصية قد تنشأ عند جماعة "أ" أن تشق طريقها الى جماعة "ج" إلا بعد أن تقبلها جماعة "ب" وينتج عن ذلك الوضع أيضا أن الخاصية الجديدة ستنتقل الى جماعة "ج" بعد أن يتم انتقالها الى جماعة "ب" وهذا المبدأ ينطبق على الثقافة الهامشية التي تنشأ عند جماعة معينة من المنحرفين وعن طريقها تنتقل الى جماعات أخرى بواسطة الاحتكاك المباشر بين الجماعات المختلفة .

ومن هذا المبدأ المتعلق بانتشار العناصر الجديدة الى عدد متزايد من الجماعات المتباعدة . وينشق مبدأ آخر وهو مبدأ "البقاء الهامشي" . لنفرض أن مصطلحا جديدا نشأ عند جماعة معينة من الجانحين، وانه آخذ بالانتشار الى الجماعات المجاورة في حلقة دائمة الاتساع . قد يحدث في الوقت نفسه أن يمر هذا المصطلح الجديد بسلسلة من التغيرات والتحسينات أثناء استخدامه في الجماعة الأصلية التي ظهر فيها أولا . وهذه التحسينات ستنتشر الى الجماعات المجاورة ولكن بما أن الانتشار سيبدأ في وقت متأخر ، فان المصطلح الأكثر استحسانا سيميل الى التخلف عن المصطلح الأصلي في انتشاره . وبعد انقضاء مدة

زاوية من حلول المصطلح الجديد كليا محل المصطلح الأصلي القديم في الجماعة الأولى الذي ظهر فيها ، نجد أن المصطلح القديم سيظل يستعمل في الجماعات المجاورة المحيطة بمنطقة الانتشار . ويمكن توضيح هذا المبدأ بالاستشهاد ببعض المصطلحات التى تستعمل حاليا من طرف الأحداث المنحرفين ، وبعض التقنيات المستخدمة في سرقة المنازل أو المحلات التجارية أو السيارات.

يستخدم الأحداث المنحرفون مصطلح "تف ، تف" لفشر العجلة الخلفية اليمنى ثم يعقبونه بمصطلح ثاني "طب ، طب" لألفات صاحب السيارة للعجلة المفشوشة وذلك بمطالبة قائم بعملية فش العجلة رفيقه بدق على باب السيارة ويقول له "طب.طب" ومعناه أن العجلة مفشوشة ما عليك الا بالاستعداد للأنقضاض على ما بالسيارة عندما ينزل صاحبها لتغيير العجلة المفشوشة، بينما أصبح المصطلح الأول "تف ، تف" غير مستعمل كثيرا ماعدا عند بعض الأفراد غير المتمرنين، لسبب معرفة المصطلح من طرف غالبية السواق .

وأخيرا هناك عامل لايسعنا الا أن نسميه "النزعة الى التجديد" . فمن الملاحظ أن بعض الفئات تظهر استعداد لتقبل عناصر جديدة معينة، مع العلم بأنها تفعل ذلك دون أن تكون هناك أسباب واضحة تقوم على أساس النفع أو السمعة الاجتماعية . ومن المستبعد أن يتم ادخال عناصر مهمة الى أية ثقافة بهذه الطريقة، ولكن من الممكن ادخال مجموعة كبيرة من العناصر الثانوية، والتى نسميها بالثقافة الهامشية في بحثنا هذا . والتي تتمثل في بعض المصطلحات المستخدمة من طرف المنحرفين أثناء قيامهم ببعض عمليات الاختلاس أو اعطاء موعد في مكان معين وفي ساعة محددة . أو وشم بعض الوشوم على الجسم تعبيرا عن الانتماء الى الجماعة، أو تعبيرا عن النواحى التى لايستطيع أن يعبر عنها باستخدام وسائل أخرى .

يتضح مما تقدم أن هناك عددا كبيرا من العوامل المتغيرة تلعب دورها في عرض العناصر الثقافية الجديدة وقبولها ، ومن ضمنها الوظائف التي يمكن أن تؤديها .

وظيفة الثقافة :

إن دراسة الوظيفة في الثقافة قد سلطت الأضواء على ميدان نسيج من الظواهر لا يزال معظمه بحاجة الى إكتشاف ، كما أنها تبشر بتقديم اسهامات مهمة نحو تفهم الثقافة . ولا ننكر أن المصطلحات والتعاريف قد لا تكون مهمة في حد ذاتها ، لأنها تشكل أدوات ضرورية للتحليل والبحث الدقيقين .

يظهر أن هناك مرونة كبيرة في استعمال اصطلاح "الوظيفة" حتى في أوساط بعض الوظيفيين . والواقع أن لكل عنصر ثقافي أربع صفات تتميز كل منها عن الأخرى ، ولكنها في الوقت نفسه ترتبط بعضها ببعض بعلاقات متبادلة . وهذه الأنواع الأربعة هي "الشكل" ، "المعنى" ، "الاستعمال" و"الوظيفة". (1) وقبل أن نستطيع فهم أهمية الوظيفة للنسق الثقافي الكامل الذي يشكل العنصر جزءا منه ، ينبغي علينا أن نميز هذه الأنواع عن طريق المثال الآتي :

حسب أننا لاحظنا وشما معينا على جزء معين من جسم المنحرف مثل القلب مخروط بسهم ، وعند ملاحظتنا له لأول مرة يبدو لنا كشكل عادي يتكون من القلب والسهم غير أن هذا لا يؤدي أي معنى ، وانما عندما نسأل صاحب الوشم عن معناه ، يتضح لنا بعضا من أهميته والذي يمثل بأن صاحبه له علاقة حب بفتاة معينة يود الاقتران بها ، غير أن ظروفا قد طرأت وأحالت دون ذلك . أما الجزء الثالث أي الاستعمال ، وهذا يجعل صاحب الوشم يقوم به حتى لا ينسى الشخص المخلص له ، بينما "الوظيفة"

(1) فوزية ، ذياب ، القيم والعادات الاجتماعية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1980 ، ص 116 .

هي أن الشخص عندما يلاحظ الشكل المرسوم في جسمه يذكره بالعلاقات القديمة مما يساعد على اشباع دوافعه عن طريق استعادة الذكريات القديمة ، ولو لوقت قصير .

أما عن النشأة الأولى لتلك الأساليب أو الطرق الشعبية فيرجعها بعض العلماء وفي مقدمتهم "سمنر" الى الحاجات الضرورية الحيوية التى تتطلب الارضاء والاشباع ؛ (1)

ويمكن أن نلخص آراءه من هذه الزاوية في أنه لكي يتم ارضاء الحاجات الضرورية لابد من قيام الناس أفرادا وجماعات بأعمال وأساليب أو طرق مختلفة من النشاط يغلب عليها المحاولة والخطأ وهذه الأساليب لابد أن تتكرر مرة بعد مرة، ويوم بعد يوم، وشهرا بعد شهر ... وفي أثناء هذا التكرار لا يلبث الناس عن طريق "المحاولة والخطأ" أن يكتشفوا أن هناك طرقا ناجحة مفيدة، وطرقا فاشلة وضارة . وبطبيعة الحال يختارون الطرق والأساليب التى نجحت في اشباع حاجاتهم ويعتبرونها صالحة ومفيدة ويتبعونها ، ومن جهة أخرى يتجنبون الأساليب والطرق التى أخفقت في ارضاء حاجاتهم أو التى سببت لهم آلاما وأضرارا تؤثر على رفاهيتهم وسعادتهم . (2)

ويجب أن نؤكد هنا ثانية أن الثقافة ظاهرة سيكولوجية . وان النماذج التى تتألف منها تقابل ردود الفعل عند الكائن الحي أكثر مما تقابل أجزاء ذلك الكائن وترتيبها .
واذا استعملنا "شكل" مركب الخاصيات قصدنا مجموع نماذج السلوك الداخلة فيه/

---

(1) المرجع السابق ، ص 116 .
(2) المرجع السابق ، ص 116

وبعبارة أخرى يعني الشكل ذلك الجانب من المركب الذي يمكن ملاحظة تعبيراته بطريقة مباشرة ، ويمكن وفقا لذلك نقلها من مجتمع الى آخر ومن جماعة لأخرى . ومن المعتقد أن التعريف يتفق اجمالا والاستعمال العادي لهذا المصطلح في علم الانثروبولوجيا . فمثلا ، لو تكلمنا عن "شكل" وشم معين أو تعبير يستخدم من طرق المنحرفين في مواقف معينة كما لو أنه شيء يمكن تقريره موضوعيا عن طريق الملاحظة المباشرة . ويبرز هذا التعريف في الحال التمييز الكائن بين "الشكل" و"المعنى" ويتضمن "معنى" مركب خاصيات العلاقات التى تنسبها أية جماعة لها . ومثل هذه العلاقات تكون ذاتية وفي كثير من الأحيان تكون لا شعورية ، ولا يعبر عنها في السلوك الا بطريقة غير مباشرة ولذلك لا يمكن تعيينها بطرق موضوعية صرفة . ويمثل "الشكل" و"المعنى" الصفات السلبية لمركب الخاصيات اذا ما قورنا "بالاستعمال" و"الوظيفة" اللذين يمثلان صفتيه الديناميتين .

لقد استخدم الاصطلاحان "الوظيفة" و"الاستعمال" دون تمييز حتى في بعض أوساط المدرسة الوظيفية، ولكن الباحث يشعر أن هناك تمييزا حقيقيا بين "الاستعمال" و"الوظيفة" بأكثر ما يمكن من الوضوح في حالة التعبيرات المادية في الثقافة كالأدوات والمعدات . فالخنجر مثلا يستعمل بصورة رئيسية للذبح أو لقطع اللحم وغيرها، ويستعمل السداد الفرناني لحفظ بعض السوائل من التعفن والسيلان ، ولكن يشعر كل واحد منا أنه من غير المناسب تطبيق مصطلح "الوظيفة" على مثل هذه الاستعمالات .

إن استعمال أي عنصر في الثقافة هو التعبير عن علاقته بأشياء خارجة عن النسق الثقافي الاجتماعي . أما وظيفته فتعني التعبير عن علاقته بأشياء داخلة ضمن هذه الناحية من النسق، فمثلا للخنجر استعمال أو استعمالات تتعلق بالبيئة الطبيعية والاجتماعية للجماعة ، أي أنه يستعمل للذبح أو لقطع بعض الأشياء وهو استعمال شائع

عند عامة الناس . بينما عند جماعة المنحرفين فيعني تهديد الأفراد من أجل التنازل عن بعض الأشياء أو النقود . وله وظائف تتعلق بحاجات الفرد أو الجماعة الى النقود ، وعلى ظهور سلسلة كاملة من النماذج المتعلقة بفوائد الأشياء أو النقود ، وكذلك بالنسبة للسداد الفرناني فهو يعني حفظ المواد من التعفن بالنسبة للاستعمال المألوف. بينما عند الجانحين فهو يعني أداة يمكن استعمالها لفتح أبواب المنازل أو الدكاكين ، وله وظائف تتعلق بحاجات الفرد أو الجماعة الى الأدوات والاجهزة والتي تدر لصاحبها أموالا تسد حاجياته المختلفة.

إن معظم المركبات مدينة في وجودها للانسان الثقافية ذات العلاقة الى الانتشار الثقافي . ويعني ذلك بالنسبة لنسق معين، أن الشكل يسبق الصفات الأخرى ويؤثر على تطورها بصورة مستمرة ، وهو يعتمد في الواقع على عدد من العوامل المختلفة التي تكون في معظم الأحيان تاريخية . وبعبارة أخرى يظهر مركب الخاصيات للمجتمع ككيان محدد يندمج مع النسق الثقافي عن طريق ارتباطه بالاستعمال والمعنى والوظيفة، وعن طريق هذه الجوانب يؤثر في جميع التخصصات اللاحقة .

تظهر الدراسات الفعلية التي أجريت على ما انتشر من المركبات أن الشكل قد لا يتعرض الا الى تعديلات بسيطة ، وقد يظل صامدا في وجه الاختلافات الواسعة في الصفات الأخرى . فمثلا نرى أن عملية الوشم السائدة في بعض النواحي من الوطن ، اختلفت في معناها واستعمالاتها ووظيفتها أكثر من اختلافها في الشكل . وكانت هناك أوجه شبه واضحة في الاجراءات المتبعة في كل مكان ظهر فيه هذا الوشم . ولكن على الرغم من ذلك كان هذا الوشم يؤدي أغراضا مختلفة . فعند بعض الجهات من الوطن يعبر الوشم عن الزينة، وعند قبائل أخرى اتقاء لبعض الأمراض زيادة عن الزينة ، أو علاجا لبعض الأمراض مثل خروج الرقبة Le gatre.

وفي بعض الجهات يدل على الانتماء الى قبيلة معينة وهذا النوع موجود خاصة عند سكان الرحل ، حيث كل قبيلة تحمل وشما خاصا بها . أما عند المنحرفين فهو تعبير عن الحاجات النفسية عن طريق الوشم . ولم يكن كل من هذه الاختلافات يقترن إلا بتعديلات بسيطة في الشكل تناسب الوضع ، ومن الواضح فان الشكل العام يعتمد في كل حالة على عوامل تاريخية .

ومن هذه النقطة ننتقل في الحال الى المشكلة التالية وهي : هل يمكن للثقافات أن تضم عناصر تفتقر الى المعنى والاستعمال والوضع ؟ وتعتمد النتائج التي نتوصل اليها بشأن هذه النقطة بالدرجة الأولى على فئة العناصر الثقافية التي نتناولها بالبحث ، والتي أطلقنا عليها مصطلح "الثقافة الهامشية" . ولعلنا لانبتعد عن الحقيقة اذا قلنا ان جميع مركبات الخاصيات لها على الأقل معنى ووظيفة ، أما الاستعمال فلا يمكن بموجب تعريفنا أن ننسبه دائما اليها ، إذ توجد مركبات كثيرة تضم عناصر كثيرة لاتتعلق بالاستعمال .

ننتقل الآن الى السؤال التالي : هل للثقافة الهامشية عناصر لامعنى لها أو لا وظيفة لها ؟ تصعب الاجابة عن هذا السؤال لأنه لاتوجد اختبارات موضوعية بسيطة من النوع الذي يمكن تطبيقه لاثبات الافتقار الى المنفعة العملية . واذا نظرنا الى الأمر من وجهة نظر الهامشيين أنفسهم ، وما قدموه لنا من توضيحات وتفسيرات لمختلف عناصر الثقافة الهامشية التي يتداولونها ، امكننا القول بأن لكل عنصر وظيفة ، زيادة على أن اسهام الاعضاء الذين تتألف منهم الجماعة المنحرفة في ثقافة هامشية مشتركة هو الذي يمكنهم من الوجود معا على شكل جماعة . فلكل عنصر في الثقافة الهامشية اذن وظيفة تتلخص في اسهامه في التماسك الاجتماعي ، ... وهو لايقوم بهذه الوظيفة الا على أساس اشتراك أعضاء الجماعة فيه . وهذا موجود طبعا في الثقافة السائدة في مجتمع من المجتمعات .

وإذا اعتبرنا سلوك التواصل كجزء من نظام عام ، تقوم عناصره بدور التفاعل الاجتماعي ، فان ذلك يجرنا الى أن نتحدث عن التأثير المتبادل بين هذه العناصر. ويدعى هذا التأثير المتبادل — في علم النفس الاجتماعي — تفاعلا ، كما أن نتائجه الملاحظة تدعى سلوك التفاعل.

فمن المفيد اذن أن تتوفر أطراف التواصل على نظام صحيح دقيق قدر الامكان لتقريب شقة الخلاف في الدلالة بين عمليات الترميز وفك الرموز. ومثل ذلك النظام يعتبر أنجح وسيلة لتقليل خطر التفاعل المقتصر على العلاقات المدركة وحدها. (1)

وللتغلب على هذه الأشكال يقوم أعضاء الجماعة المحترفين بتدريب المنتمين الجدد اليها في كيفية الترميز وفك الرموز قبل استخدام محتويات الثقافة الهامشية تجنبا لاحتمال ارتكاب الأخطاء التى تكلف الجماعة الكثير من المتاعب في بناء أنماط جديدة من الثقافة والتي تتطلب جهدا كبيرا ووقتا طويلا لتقبلها من طرف أعضاء الجماعة الهامشية الأصلية. ثم انتقالها الى جماعات هامشية أخرى، فهي كلها وليدة الاختراع الاجتماعي ، وهي تنتقل فقط عن طريق الاتصال والاكتساب. (2)

مادام التمكن من الثقافة أي كانت يتم فقط عن طريق الاتصال والاكتساب يجدر بنا أن نتساءل : ماهي اجراءات البحث ووسائلها المختلفة، والتى هي جديرة بتحقيق فرضية البحث ؟ والاجابة عن هذا التساؤل نجدها في الفصل الموالى .

---

(1) باسا ، غانا ، مبادئ في علم النفس الاجتماعي ، ترجمة بوعبد الله غلام الله . ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1983 ، ص 30 .

(2) حسن شحاتة ، سعفان ، علم الانسان ، منشورات مكتبة العرفان ، بيروت ، 1966 ، ص 107 .

الفصل الاول : اجراءات الدراسة :

نوع الدراسة والمنهج والأدوات المستخدمة.

1 _ نوع الدراسة :

يمكن وضع هذه الدراسة ضمن الدراسات الوصفية ، وذلك لأن هذا النوع من الدراسات يهتم بوصف الامكانات والاوضاع القائمة في المجتمع ، وتحديد القواعد والمعايير السائدة فيه ، ولما كانت هذه الدراسة تتناول الثقافة الهامشية وأثرها على الانحراف أى الوشم ، ولغة المحرفين ، وتغيير الاسماء. وأثر كل منها على الانحراف ، عن طريق وضع توقعات لهذه الثقافة مع اتقان الدور الممارس مع هذه التوقعات ، كذلك التعمق في فهم تفاعل العوامل الشخصية للمنحرف ، والداخلية لمؤسسات إعادة التربية ، والخارجية للمجتمع ، والتي تؤدى الى تكوين الثقافة الهامشية ، ودور هذه الثقافة في الانحراف . (1)

2 _ منهج الدراسة :

استخدم الباحث المنهج الوصفي التفسيرى . مع استخدام المسح الميداني المتخصص بوصفه احد الأساليب الرئيسية التي تستخدم في البحوث الوصفية . (2) والهدف منه هو الحصول على مجموعات من البيانات المصنفة لتحقيق اهداف متعددة وفقا لطبيعة المشكلة . وذلك عن طريق استخدام الادوات التالية :

3 _ الادوات المستخدمة في الدراسة :

---

(1) عبد الباسط ، محمد حسن ، أصول البحث الاجتماعي ، ط 5 ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، 1976 ، ص 308 .

(2) عبد الباسط ، محمد حسن ، أصول البحث الاجتماعي ، ط 3 ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، 1966 ، ص 303 .

أ ـ الملاحظة

1 ـ بالمشاركة

2 ـ بدون مشاركة

ب ـ استمارة المقابلة المطبقة على افراد عينة البحث

جـ ـ السجلات والتقارير والملفات الخاصة بالأحداث •

والهدف من دراسة ملفات افراد العينة هو التأكد من صحة المعلومات التي جمعت عن طريق المقابلة والملاحظة •

د ـ الاستعانة ببعض محافظي الشرطة الذين أفادوني ببعض الملاحظات التي ادرجتها في استمارة المقابلة •

أما مصادر البيانات فهي مدراء مؤسسات اعادة التربية التي اجريت فيها الدراسة ،وبعض المربين والسجلات والوثائق والمراجع العلمية •

4 ـ <u>مجال الدراسة</u> :

4 ـ 1 ـ المجال البشرى

يتكون من :

أ ـ مدراء مؤسسات اعادة التربية ومساعديهم ، وبعض المربين الرئيسيين الذين يشتغلون في مؤسسات : بئرخادم 1 للذكور ، وشاطوناف للاناث ، والحراش للشباب •

ب ـ عينتي الأحداث المودعين في مؤسستي بئرخادم 1 للذكور، وشاطوناف للاناث•

بالنسبة للمؤسسة الأولى قد شملها المسح بنسبة 100٪ وعدد الأحداث المودعين فيها أثناء اجراء البحث سبعين حدثا • أما المؤسسة الثانية فقد شملها المسح بنسبة 32٪ أى اجريت المقابلة على أربعين قاصرة من 125 قاصرة مودعة بالمؤسسة •

وكان العمر بالنسبة للمؤسسة الاولى يتراوح بين 16 ـ 18 سنة • أما المؤسسة الثانية يتراوح أعمارهن بين 14 و 18 سنة • وتتلخص الأسباب التي جعلتني أقتصر على عينة تمثل 32٪ من مجموع القاصرات المودعات في المركز في التالي :

1 ـ توجد نسبة كبيرة من القاصرات المودعات في مركز شاطونساف غير منحرفات بالمعنى العملي ، وانما هن منحرفات بالمعنى القانوني حيث وجدت في وضعية اجتماعية منحلة تساعد على انحرافهن وبالتالي أبعدن من محيطهن لوقايتهن من الانحراف المحدق بهن يوميا • ومثل هذه الحالات لاتخدم فرضية البحث لسبب افتقادهنا لعناصر الثقافة الهامشية • لذا اخترت عينة من 33 قاصرة يتراوح اعمارهن بين 16 ـ 18 سنة بنسبة 47 ٪ من مجموع المنحرفات المودعات في المؤسسة ، وعينة من 7 قاصرات غير منحرفات بنسبة 73، 12٪ من مجموع القاصرات اللائي في خطر أخلاقي •

2 ـ تعتبر هذه العينة كافية وممثلة للمجتمع الأصلي مادام المركز وحيدا على مستوى الوطن •

3 ـ تسلط بعض القيود المنافية لتقاليد البحث العلمي على الباحثين المترددين على المركز من خلال البيروقراطية المتبعة من طرف ادارته حيث قصدته مرات متعددة دون أن أعمل شيئا لسبب غياب المساعدة النفسية ،لأن عدم وجودها يمنع من أى شخص أن يتقابل مع نازلات المركز• بينما هذه الظاهرة غير موجودة في مركز بئر خادم • وهذا مما جعلني أكتفي بالعينة المذكورة •

3 ـ عينة من الشباب المودعين في مؤسسة إعادة التربية بالحراش الخاصة بالكبار 18 سنة فما فوق • والسبب الحقيقي لاختيار هذه العينة الأخيرة يكمن

في عدم وجود الوشم بشكل بارزلدى الأحداث لذا أضطررت لدراسة هذه الظاهرة (الوشم) لدى الشباب وهذه العينة الأخيرة أطلقت عليها اسم " العينة المحترفة " على أساس مرورها بالمراحل الأولى التى مر بها الأحداث ، وتتكون هذه العينة الأخيرة من 40 شابا ، وكانت أعمار العينة الثالثة المسماة بالعينة المحترفة تتراوح بين (18 ـ 25) سنة .

4 ـ 2 ـ المجال المكاني :

حدد الباحث المجال المكاني للدراسة ليكون في مؤسسات لعادة التربية الكائنة بولاية الجزائر لعدة أسباب :

أ ـ تعتبر من أكبر مؤسسات الأيداع في الجمهورية الجزائرية حيث يوجد بها نظام متكامل للحدث الجانح يتمثل في رعايته وتقديمه في مؤسسات اعادة التربية ، بالاضافة الى أنها تقبل جميع الجانحات على مستوى الوطن بالنسبة لمؤسسة شاطوناف لأعادة التربية لأنها المؤسسة الوحيدة على مستوى القطر، وقبول الأحداث الوافدين من الولايات المجاورة بالنسبة لمؤسسة بئرخادم لاعادة التربية .

ب ـ تتبع مؤسستي شاطوناف والحراش لوزارة العدل ، بينما مؤسسة بئرخادم تابعة لوزارة الحماية الاجتماعية حاليا .

ج ـ اخترت مؤسسات تابعة لوزارتين مختلفتين لمقارنة البرامج والطرق المستخدمة فيها ،لمعرفة أى نظام أكثر فعالية : نظام الحرمان من الحرية . أو نظام الحرية المحروسة وهذا بالنسبة للاحداث.

د ـ اقامة الباحث في ولاية الجزائر بحكم عمله مما يمكنه من بذل الوقت والجهد اللازمين لأخراج الدراسة في الصورة المناسبة .

4 ـ 3 ـ المجال الزمني :

يمتد المجال الزمني للدراسة ابتداء من شهر نوفمبر 1983 · حيث بدأ الباحث في التفكير والاعداد للدراسة وحتى شهر جوان 1985 · أما فترة جمع البيانات من الميدان فقد استغرقت حوالى سنتين كاملتين من شهر سبتمبر 84 الى شهر سبتمبر 1986 ·

5 ـ كيفية اختيار العينة :

5 ـ 1 ـ بالنسبة لمدراء مؤسسات اعادة التربية :

فقد لجأ الباحث الى استخدام الحصر الشامل لجميع مديرى ومساعدى مؤسسات اعادة التربية التى أجري فيها البحث ·

5 ـ 2 ـ بالنسبة لعينة البحث ·

نظرا أن طبيعة المشكلة " الثقافة وأثرها على الانحراف " ، لجأ الباحث الى استبار الأحداث عن طريق الحصول على عينة عشوائية ممثلة طبقا للمراحل العمرية المختلفة ، وهذا بالنسبة لعينة القاصرات ، حيث تم سحب 40 قاصرة من مجموع 125 قاصرة بنسبة 32٪ بطريقة السحب العشوائي · وكذلك بالنسبة لعينة الشباب المحترفة · وقد تم سحب قاعة من مجموع القاعات المخصصة للشباب دون 25 سنة ، ثم سحبت عينة من هذه القاعة بنسبة 32٪ من حجم القاعة · أما مؤسسة بشرخادم فقد شملها الحصر بنسبة 100٪

6 ـ خطة الدراسة :

استقر رأى الباحث على خطة للدراسة تتضمن جوانب مكتبية وجوانب ميدانية تتلخص فيما يلي :

أ ـ قام الباحث بدراسة مكتبية للدراسات التى تناولت ظاهرة انحراف الاحداث بصفة عامة بجوانبها المختلفة في المجال المكانى للدراسة لتحديد ما اذا كانت مشكلة بمفهومها في خدمة الحدث المنحرف ، وما إذا كان يمكن إعتبار الحدث المنحرف عميلا يستحق الرعاية والعناية أم يستحق الردع والعقاب •

ب ـ قام الباحث بالاطلاع على قانون الاحداث الذى تعمل مؤسسات اعادة التربية بموجبه فيما يتعلق بالأحداث الجانحين ،بالأضافة إلى اللوائح والقرارات المنظمة لعمل الجهاز الذى يعمل من خلاله للتعرف على مدى سماحها للفريق التربوى بممارسة الدور المتوقع منه كفريق تربوى يعمل من أجل إدماج الحدث من جديد بصورة طبيعية في محيطة الأجتماعي ،حيث ينص الامر 72 ـ 3 المؤرخ في 10 فبراير1972 والمتعلق بحماية الطفولة والمراهقة وجاء في المادة 11 : من الامر72ـ 3 ما يلي :

" تكلف مصالح اعادة التربية بتزويد الحدث بالتربية الاخلاقية والوطنية والرياضية والتكوين المدرسي والمهني بقصد اعادة دمجه الاجتماعي وذلك طبقا للبرامج الرسمية المعدة من طرف الوزارات المعنية • وتوضح النشاطات العائدة بالنفع لكل حدث قصد توفير العمل التربوى الملائم له".

حـ ـ قام الباحث بأجراء عدد من المقابلات الاستطلاعية مع عدد من المربين العاملين مع الاحداث الجانحين والمتصلين بهم، وهم السيد مدير مؤسسة شاطوناف لاعادة التربية ومساعديه ، والسيد مدير مؤسسة بئرخادم 1 ومساعديه ، وعدد من الاحداث المودعين في مؤسستي شاطوناف وبئرخادم •

وتتلخص بعض نماذج من المقابلات في التالي :

- السيد مدير مركز شاطوناف يقول : "ان غالبية القاصرات اللائي في مؤسستنا أرسلت من مختلف جهات الوطن ، ومن يعانين من بعض صعوبات التكيف نتيجة التخلي التام لبعض العائلات، حيث توجد الكثير من القاصرات لم تتفقدها عائلاتها ولو مرة واحدة منذ دخولها الى المركز حتى الآن رغم الحاحنا في طلبها وهذا مما يزيد في شكلها نتيجة الحرمان العاطفي الذى تعانيه ، وغالبا نجد مثل هذه الحالات جاءت من محيط يعاني من التفكك العائلي المادى أو المعنوى ، ومثل هذه الظروف تعرقل عمل الادارة والفريق التربوى .

وتوجد في المركز حالات غير جانحة وانما هي في خطر معنوى ، ومثل هذه الحالات ينبغي وضعها في أسر بديلة أو وضعها في مركز خاص بها ، لأن وجودها في هذا المركز يؤثر عليها من الناحية السلبية لسبب وجودها في وسط قاصرات جانحات .

غير أنه على العموم هناك الكثير من نازلات المركز لهن قابلية للأصلاح في المدة المقررة لهن ، والشيء الذى يزعج الفريق التربوى هو تباين المستوى الدراسي للقاصرات الذى يتراوح بين محو الأمية ومعرفة القراءة والكتابة بشيء من الصعوبة مما يعقد عمل المربيات في مثل هذه الوضعية ، لأن تقسيم القاصرات الى مجموعات صغيرة يتطلب عددا كبيرا من المربيات وهو غير متوفر في المركز، واذا قسمنهن الى أربع مجموعات حسب التقسيم المعمول به في المؤسسة تجد الكثير منهن صعوبة في متابعة الدراسة مما يدفعهن الى تكوين بعض الصعوبات على المربيات اللائى يشتكين من سوء تصرف القاصرات، زيادة على نفور الكثير منهن

من التعليم النظرى ، ويملن الى التعليم المهني أكثر غير أن هذا يحتاج إلى مستوى دراسي معين ، كما أن ورشات المركز جد قليلة لاتفي بجميع حاجيات نازلات المركز " - بينما المساعدة النفسية تقول : " إننا نعمل في ظروف جد صعبة نتيجة عدم تعاون أسر القاصرات مع الفريق التربوى للمركز ، وهذا مما يقلل من امكانية العلاج ".

- الحالة (س) البالغة من العمر 16 سنة هي البنت الثالثة في اسرة من 8 أطفال ثلاث بنات وخمسة أولاد تعاني من إضطرابات سلوكية ، تتخذ هذه الأضطرابات شكل عدم الاتزان والتشرد والأنحلال الخلقى ، وتقول الحالة : " إنني اعيش مع أبى وأمي غير أنني أكره جو المنزل لسبب الخلافات المتكررة بين أبي وأمي والتي تؤدى في كثير من الأحيان الى الشتم والضرب ، لسبب ضيق السكن ، وقلة الموارد المالية . حيث نسكن في منزل يتكون من غرفتين صغيرتين ومطبخ ، أبي وأمي في غرفة ، ونحن الثمانية في غرفة ثانية ذكور وإناث . أبي يعمل كحارس في البلدية يتقاضى أجرة لاتكفي حتى للضروريات ، مما دفع أمي إلى العمل في بعض المنازل عساها تساعد أبي في تغطية بعض مصاريف البيت ، مما جعل إخوتي وأنا معهم نقضي جل أوقاتنا في الشارع كل يتصرف حسب هواه . تعرفت على فتاة تكبرني سنا تصاحبني معها وأفلتت رأى ، وبدأت أخالط معها جماعات السوء من الجنسين ، وبدأت في البداية ادخل الى الدار في وقت متأخر ، وكان أبى في كل مرة يسلط علي أشد العذاب ، وتارة يتعدى ذلك الى أمي على أساس اتهامها بالتقصير في تربيتي ، بينما أنا مازدت إلا تعنتا وتمردا أكثر حتى اصبحت لا أفكر في العودة الى الدار اطلاقا نتيجة لما كنت أتمتع به من مال

وملبس وأكل وشرب ، معتقدة بأن ذلك يدوم طويلا غير أنى فجأة وجدت نفسي في هذا المركز أدفع ثمن تهوري وخروجي عن طاعة الوالدين ، ولم أربح شيئا ضيعت شرفي ووالدي وإخوتي ".

ـ أما الحالة " ص " البالغة من العمر 18 سنة فهي تقول : " إنني هربت من زوجة أبي التي أرتني الـ... أبديل... فوجدت نفسي في جو أكثر شدة وقساوة ، من الذي هربت منه إننا ننام بالشتم ونستيقظ بالشتم ونأكل بالشتم ، ونجبر على القيام ببعض النشاطات التي لانرغب فيها مثل التعليم ، بينما النشاطات المهنية التي نرغب فيها لانجدها ، وإن وجدت بعض النشاطات فهي لاتجدى نفعا لسبب قلة الوسائل ".

ـ أما السيد مدير مركز بئر خادم يقول : "إن أهم الاسباب التي أدت بالكثير من الأحداث الموجودين في المركز تعود الى تشيع اسباب اجتماعية عامة أهمها قلة العناية والرعاية والحماية والتعليم والترفيه المتوفر للأطفال ، أما على مستوى العائلة فهناك الكثير من العوامل التي تؤدى إلى الانحراف أهمها :

ـ التفكك العائلي على مختلف درجاته .

ـ الشجار بين الوالدين وتعارض نماذج التربية والمواقف من الأبناء .

ـ تدني المستوى التعليمي والثقافي للابوين وجهلهما ضرورة تربية الأبناء .

ـ السكن المزرى الذى لاتتوفر فيه الشروط الضرورية للحياة . أما بالنسبة لإمكانية التأهيل فهي جد متوفرة رغم قلة الإمكانيات المادية والبشرية التى تتوفر عليها المؤسسة ".

- بينما السيد نائب مدير مركز بئر خادم يقول : " ان الأحداث المودعين في المركز لهم قابلية للأصلاح ،نظرا لتلبية المؤسسة لحاجيات الأحداث الى التمكن من حرفة تناسب مع ميولهم وإمكاناتهم ، غير أن الشيء الذى يعرقل جهود المؤسسة هو رفض الكثير من المؤسسات الوطنية تشغيل الأحداث الذين يتخرجون من المركز على أساس كونهم منحرفين ".

- وعبرت الحالة "ج " البالغ من العمر 17½ سنة ، وهو يمارس حرفة الحدادة وقال : " إننى قضيت هنا سنة ونصف،/سنة وبقيت لي نصف ثم أخرج وأبحث عن العمل ، وأبتعد عن الاشخاص الذين سببوا في إ قلاسى "، ولماسئلت الحالة عن مدى شعورها بالرضا عن الحياة داخل المؤسسة ، قال : " لانني أشعر بالرضا عن الحياة داخل المؤسسة لاننى لولاها لما تعلمت الحرفة التى أتمهن عليها حاليا وأصبحت بأمكانى أن أصنع الكثير من الحاجات التى تعلمتها لذا لم أندم على ما فعلت من تصرفات إنحرافية لأن لولاها لما دخلت الى المركز". الحالة "د " البالغ من العمر16 ونصف ، وهو يتابع الدراسة في السنة السادسة " إبتدائى " وسئل عن مدى شعوره بالرضا عن الحياة داخل المؤسسة وقال : " إننى لا أشعر بالرضا لكونى أجبرت على متابعة الدراسة التى كنت أكرهها وكل يوم يمر عندى أحسبه بسنة ،لان التعليم الذى اتابعه حاليا لايضمن لى مستقبلى ، وإنما المستقبل في إتقان مهنة ".

وقد استفاد الباحث من هذه المقابلات في تحديد خطة الدراسة وصياغة استمارة المقابلة ، وتحديد احتمالات الأجابة المتوقعة للاسئلة التى تتضمنها الاستمارة .

قام الباحث بتصميم استمارة البحث :

1 _ وفيما يتعلق باستمارة المقابلة ، قرر الباحث في ضوء القرارات السابق الاشارة اليها .

أ _ أن تكون وافية لجميع المعلومات والبيانات اللازمة الحصول عليها بهذه الدراسة .

ب _ أن تقسم الأستمارة إلى أقناع رئيسية ، وأخرى فرعية حسب الاهداف المصممة من أجلها في تسلسل منطقي علمي .

حـ _ أن تحتوى على أسئلة المراجعة .

د _ أن تحتوى على الأنواع الثلاثة للاسئلة ، وهي الأسئلة التى تهدف إلى الكشف عن مدى المعرفة ، والأسئلة التى ترمى إلى التعرف على الرأى ، والأسئلة التي تهدف الى الكشف عن الواقع .

هـ _ أن تكون الأسئلة غيرمباشرة في النواحى التى يخشى فيها الباحث أن تثير الأسئلة المباشرة حساسية المبحوثين .

و _ كتبت الأسئلة باللغة الفصحى ، غيرانها تقدم للمفحوصين بلغة سهلة بسيطة تتناسب مع نوعية أحداث عينة البحث .

2 _ بعد تصميم الاستمارة ، تمت مراجعتها من الناحية الاحصائية للتأكد من تفريغها وارتباط البيانات بعضها ببعض .

كان لتوجيهات السادة الأساتذة المشرفين ، والدراسة الأستطلاعية فضل كبير في توضيح وتعديل بعض الأسئلة ، وأهم التعديلات والتوضيحات ما يلي :

1 ـ استبعاد الأسئلة التالية من الأستمارة :

1 ـ 1 ـ هل تحب المطالعة ؟ نعم ☐ لا ☐

اذا كان نعم ، ماذا تطالع ؟

- كتب ثقافية ☐
- قصص عامة او غرامية ☐
- مجلات وجرائد ☐
- أخرى ..... ☐

1 ـ 2 ـ ماهي الدراسة التى ترغب فيها ؟

....

2 ـ إضافة الأسئلة التالية :

2 ـ 1 ـ السؤال الموجود في الأستمارة · هل تذهب إلى المرقص؟ 1 ـ نعم ☐

2 ـ لا ☐

الجانب المضاف ،إذا كان نعم ، أ ـ بماذا تشعر وأنت بداخل القاعة؟......

....

ب ـ مع من تذهب ؟ ....

2 ـ 2 ـ هل تذهب إلى الحانة ؟ 1 ـ نعم ☐

2 ـ لا ☐

الجانب المضاف ،إذا كان نعم ، أ ـ لماذا ؟ ....

ب ـ في أى عمر بدأت تتناول الخمر؟.........

حـ ـ مع من تتناوله ؟ ....

2 ـ 3 ـ هل تلعب القمار؟ نعم ☐ لا ☐

الجانب المضاف ،إذا كان نعم أ ـ لماذا ؟....................

ب ـ من عودك على القمار ؟ ....

3 _ إستبدال بعض المصطلحات :

أ _ تكون العلاقة : تفضل العلاقة

ب _ ترغب فيها : تفضلها .

7 _ صدق أدوات البحث وثباتها :

أن إستمارة المقابلة المستخدمة لأستطلاع حالة الحدث الجانح وكذلك حالة القاصرة الجانحة ،فقد تم الحصول عليها عن طريق دراسة استكشافية . وقد تم عرض مفرداتها على عدد كبير من الأساتذة في علم النفس لأستشارتهم في صحتها وكذلك تمت إستشارة كثير من خبراء رعاية الأحداث ، (1) وذلك لتنقية المعنى الذى تحمله هذه المفردات وزيادة تحديده ووضوحه وتم فعلا تعديل العبارات وتنقيحها وتصويبها بحيث أصبحت واضحة محددة المعنى ، قصيرة ،تعبر كل منها عن فكرة واحدة لا لبس فيها ولا غموض .

وللتحقيق من ثبات النتائج أجرى الباحث دراسة استطلاعية طبق فيها الأستمارة المستعملة للقياس في هذا البحث على عينة قوامها 30 حدثا و20 قاصرة . وتم حساب النسب المئوية للاستجابات وبفاصل زمني قدره خمسة عشر يوما أعيد تطبيق الأستمارة مرة ثانية تحت نفس الشروط وعلى نفس المجموعتين ، ثم حسبت النسب المئوية للأستجابات ،وتم مقارنتها بالأستجابات السابق الحصول عليها في التطبيق الأول ،ولم تلاحظ فروق ذات دلالة إحصائية

(1) السيد ،محمد خيرى ، الأحصاء في البحوث النفسية والتربوية والاجتماعية ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، 1957 ، ص 474 .

وذلـــــــــــــــــــــــــــــــــــك باستخدام النسبة الحرجة للفرق بـين كل نسبتيـــن مما يؤكد ثبات الأستمارة المستخدمـة في هذه الدراسـة ·

ولمزيـد من التأكيـد حول صدق الأستمارة تم إيجاد نسبـة الثقة فيها وذلك عن طريق بحث استمارات أفراد العينـة في التجربـة الأستطلاعيـة على الأسئلة التأكيدية والتى تضمن نفس المعنى أو معنى مشابها ولكن وضعت بصياغة مختلفة ، وذلـــك للتحقق من صـدق إستجابات المفحوص وكلما كانت الأستجابات على الأسئلة المتعادلة أو التأكيديـة واحدة كلما زادت درجـة الثقـة في الأستمـارة ·

وحسبت درجة الثقـة في الأستمارة من إيجاد النسبـة بين عـدد جميع الأسئلة المتعادلـة التى أجـاب عنها المفحوصون لإجـابات موحدة وعدد الأسئلة المتعادلـة في الأسئلة كلها ·

$$\text{نسبـة الثقـة} = \frac{\text{ن ش}}{\text{ن م}}$$

حيث ن ش = عـدد الأسئلـة المتعادلة ذات الأجابة الموحـدة

ن م = عـدد الأسئلــة المتعادلة في الأستمارة كلهـا

ولقـد وجدت هذه النسبة مساوية لـ 78 ٪ وهي نسبة مقبولة وتدل على صدق الأستمارة في نظر الباحث إذ لا يوجد حدود قاطعـة لمثل هذه النسبـة ·

والنتائـج التى حصل عليها في الدراسـة الأساسيـة لهذا البحث تؤكـــد صدق الأستمارة وذلك نظرا لوجود دلالـة للأرتباط بين بعض النقاط المتشابهـــة سواء كان ذلك ناتجا عن تطبيق " كـاي٢ " أو اختبار"ت " أو معامل الارتباط ·

8 ـ جمع البيانــات :

تـم تطبيق الأستمارة على مجتمع البحث ـ عينتـي الأحداث المودعيـن في مؤسستي شاطوناف وبئرخادم ، وعينـة الشباب المودعيـن بمؤسسة الحراش لأعادة التربيـة ، بعد جمع البيانات ومراجعتها ، وتفريغها وتبويبها ، قام الباحث بالتحليل الاحصائـي عن طريق حساب النسب المئـويـة لأستجابات جميع مفردات البحث ، واستخدام "كـأي ²" والجداول الارتباطيـة كلما كانت الضرورة تستدعـي ذلك ثم قام الباحث بتفسير البيانات واستنتاج الارتباطات بين الحقائـق الاجتماعيـة .

يبلغ عدد مراكز إعادة التربية الخاصة برعاية الأحداث أربعة وثلاثين مركزاء ثلاثون مركزا تتكفل بتسييرها وزارة العمل والشؤون الاجتماعية ، والأربعة الباقية تتكفل بتسييرها وزارة العدل ، ثلاثة للذكور وواحد للقاصرات وهو مركز وحيد على مستوى الوطن ، تستوعب هذه المراكز بمجموعها ما يناهز ثلاثة آلاف وست مئة حدث جانح .

وتتكفل وزارة العدل بالاحداث المنحرفين المحكوم عليهم بالحرمان من الحرية .

أما وزارة العمل والحماية الاجتماعية فهي تتكفل بالاحداث اللامتأهلين من الناحية الاجتماعية ، والمنحرفين المتمتعين باجراء معين خاص بالتربية أو اعادة التربية أو الحماية .

ويحدد مرسوم 71 ـ 95 المؤرخ في 09/ 04/ 71 مهام المديرية الفرعية لرعاية الشباب في التالي :

ـ الوقاية واعادة التربية لصالح الشباب غير المؤهلين من الناحية الاجتماعية .

ـ البحث والتنظيم والمراقبة في المشكلات المتعلقة بالشبيبة المتأخرة اجتماعيا وتتكفل المديرية الفرعية لرعاية الشباب بالفئات التالية :

ـ الأحداث الذين هم في خطر أخلاقي ، عندما يكون للوسط العائلي تأثير سلبي عليهم معرضا للخطر صحتهم وأخلاقهم وأمنهم وتربيتهم .

ـ الاحداث الذين هم في خطر عدم التأهيل ، عندما تكون الأخطار التي يتعرضون لها ، والأنماط السلوكية التي يمارسونها من شأنها أن تؤدي بهم الى القيام بأعمال مضرة اجتماعيا أو ينغمسون في تيارات ثقافية هامشية منافية لقيم وثقافة المجتمع وقوانينه .

- الأحداث المنحرفيـن قانونيـا ، وسبق لهم أن كانوا موضـوع متابعـــة .

ويقصـد باللامتأهـل اجتماعيـا كل طفل أو مراهق -(منحرف أو غير منحرف) - تجعله مؤهلاتـه الخاصـة أو عيوب طبعـه وخلقه في صراع مستمـر مع الواقع ومتطلبـات المحيط تماشيـا مع سنـة ومع وسطـه الاجتماعـي .

وعدم التأهيـل الاجتماعي يتفـرع الى ما يلـي :

- اضطـراب دراسـي أو مهنـي مع غيـاب مستمـر .
- فـرار الوسـط العائلـي
- المساس بالآداب العامـة .
- معارضـة الآبـاء والمجتمـع .
- الانتماء الى عصابـة تسوقه الى السرقـة والاتـلاف .
- التردد المبالـغ على السينما .
- تعاطـي الكحـول .
- ألعـاب القمـار .
- بيـع أشياء تافهـــة .
- جمـع أعقـاب السجائـر .

أي كل شاب يفرض نفسـه بطريقـة هامشيـة بالنسبـة للقواعـد الاجتماعيـة المعتـــادة .

وبما أن الطفل رجل المستقبل وأمل البلاد ، فلابد من أن ينتفـع بشكـــل امتيـازي من التدابيـر الملائمة والحماية المطلقة والحامية للصحة والأمان ، والتربيـة المؤدية الى النمو المنسجم لخاصياته الذهنية والأدبـية .

وبما أن دور العائلة ومسؤولياتها في نطاق التربيـة هما من الأمور الجوهرية ، كما كما أنه يتعين على المجتمـع المساهمة ، وأن يقوم بواجب العنايـة الخاصة بالاحداث

والمراهقين المعرضين للخطر المعنوي ، فان المشرع الجزائري يأمر بما يلي :

المادة 1 : أن القصر الذين لم يكملوا التاسعة عشر عاما ، وتكون صحتهم وأخلاقهم أو تربيتهم معرضة للخطر ، أو يكون وضع حياتهم أو سلوكهم مضرا بمستقبلهم ، يمكن اخضاعهم لتدابير الحماية والمساعدة التربوية ضمن الشروط المنصوص عليها في المواد الواردة أدناه .

المادة 5 : يجوز لقاضي الأحداث أثناء التحقيق ، أن يتخذ فيما يخص القاصر وبموجب أمر الحراسة المؤقتة ، التدابير التالية :

1 - ابقاء القاصر في عائلته .

2 - اعادة القاصر لوالده أو لوالدته اللذين لا يمارسان حق الحضانة عليه ، بشرط أن يكون هذا الحق غير ساقط عمن يعاد اليه القاصر .

3 - تسليم القاصر الى أحد أقربائه الآخرين طبقا لكيفيات أولية حق الحضانة .

4 - تسليم القاصر الى شخص موثوق به .

ويجوز له أن يكلف مصلحة للمراقبة أو اعادة التربية في بيئة مفتوحة بملاحظة القاصر في الوسط العائلي أو المدرسي أو المهني عند الاقتضاء . وذلك عندما تتخذ بحق القاصر .

المادة 6 : يجوز لقاضي الأحداث أن يأمر زيادة عما تقدم بصفة مؤقتة الحاق القاصر :

1 - بمركز للايواء أو المراقبة .

2 - بمصلحة مكلفة بمساعدة الطفولة .

3 - بمؤسسة أو معهد للتربية أو التكوين المهني أو العلاج .

المـادة 15 : عندما يوضع القاصر بصفة مؤقتة أو نهائية لدى الغير أو احدى المؤسسات المنصوص عليها في المادتين 6 ، 11 من هذا الأمر ، يتعين على والدي القاصر الملزمين بواجب يتعلق بالنفقة ، أن يقدما مشاركتهما بذلك، مالم يثبت فقر حالهما . (1)

وقبل ذكر نبذة عن المراكز التى أجرى فيها البحث ، يجدر بنا أن نذكر أنواع المراكز وتخصص كل منها بشيء من الايجاز وهي تتفرع الى الأنواع التالية:

أ ـ **المراكز المتخصصة للحماية :**

تشتغل هذه المراكز وفق النظام الداخلى ، وتستقبل الشبان القاصرين الى حد 18 سنة الذين يتعرضون لخطر أخلاقي أو الذين في خطر عدم التأهيل الاجتماعي مثل : (تعرض الحدث الى تأثير فاسد من المحيط ـ القيام بأفعال ضد المجتمع) ، ويتوجب عزلهم عن وسطهم المعيشي العادي ، فهم بحاجة الى تربية وحماية .

ب ـ **المراكز المتخصصة لاعادة التربية :**

تشتغل هذه المراكز وفق النظام الداخلي ، وتستقبل الشبان القاصرين الى حد 18 سنة الذين يظهرون اضطرابات سلوكية مثل : (العدائية ، الهروب من المنزل أو المدرسة ، عدم الاستقرار ، الانحراف) ، والذين يحتم علاجهم عزلهم عن وسطهم الطبيعي ، فهم بحاجة الى اعادة التربية .

جـ ـ **المراكز المتعددة الصلاحيات لرعاية الشباب :**

مؤسسات فريدة من نوعها حيث جمع فيها المركز المتخصص لاعادة التربية، والمركز المتخصص للحماية ، ومصلحة الملاحظة . والتربية في الوسط المفتوح قصد تحقيق أهداف / معينة .

---

(1) امر رقم 72ـ3 مؤرخ في 10 فبراير 1972 يتعلق بحماية الطفولة والمراهقة .

فان هذه المؤسسات تتوحد في مؤسسة واحدة تدعى المراكز المتعددة الصلاحيات لرعاية الشباب. (1) ويقصد بمصلحة الملاحظة (فترة الايداع قبل الحكم النهائي)، وهي مكلفة بمنح القاصر تكوينا أخلاقيا ومدنيا ومدرسيا ورياضيا ومهنيا يتماشى مع حاجاته قصد اندماجه الاجتماعي (2)

أما التربية في الوسط المفتوح، فهي مصلحة ما بعد التربية تكلف بابقاء الحدث في وسطه المعيشي الطبيعي، يمكن أن تكون على مظهرين :

1 - الحرية المحروسة المؤقتة :

اجراء يتخذه قاضي الأحداث لمدة تتراوح بين ثلاثة وستة أشهر تسمح للقاضي بالتزود بالمعلومات عن شخصية الحدث وعن الوضعية المادية والمعنوية للأسرة حتى يتمكن من أخذ القرار النهائي بكل تبصر.

---

(1) أمر رقم 75 - 65 المؤرخ في 26 / 9/ 1975.
الفصل الأول : المادة : 2، 3.

(2) أمر رقم 66 - 115 المؤرخ في 8/ 6/ 1966، أمر رقم 75 - 65 المؤرخ في 26 / 9/ 1975
الفصل الرابع، قرار 11/ 12/ 76 المتضمن تنظيم وسير مصالح الملاحظة والتربية في الوسط المفتوح.

2 ـ الحرية المحروسة التربوية :

اجراء مقرر من طرف الجهة القضائية الحاكمة لمدة غير محددة ، لا تتجاوز التاريخ الذي سيبلغ فيه الحدث تسعة عشرة بالتمام. ويمكن أن يؤمر بهذا الاجراء عند الخروج من الداخلية لتسهيل الادماج الاجتماعي للحدث ، وكذلك أثناء الايداع في الداخلية للابقاء على العلاقة مع العائلة واعادة خروج الحدث.(1)

وقد جمعت ثلاثة مراكز لاعادة التربية من هذه المؤسسات تقع كلها في ولاية الجزائر ، اثنان منها للأحداث ، أحدهما للذكور وهو مركز بئر خادم لاعادة التربية ، والثاني للاناث وهو مركز شاطوناف الخاص بالقاصرات . بينما الثالث للكبار وهو مركز الحراش لاعادة التربية ، الذي اخترته لأسباب موضوعية ذكرتها في الفصل السابق .

---

(1) أمر رقم 75 ـ 64 المؤرخ في 26 / 9/ 75.

ويتوفر مركز بئر خادم على جملة من المشاغل الصناعية التى تمد الحدث لاكتساب خبرة فنية في النجارة أو الصقل أو الحدادة أو الكهرباء . وتنظم حياة الحدث ضمن مركز بئر خادم وفق جداول أسبوعية، توزع الأنشطة فيها صحية كانت أو تربوية أو مهنية أو ترفيهية بمقتضى ما يلائم التوجيهات المقررة للحدث، ونوع النشاط الذي يباشره ، كما يتضح ذلك من جدول التنظيم الاسبوعي لهذا المركز . بينما مركزي شاطوناف والحراش تتوفر هي الأخرى على بعض المشاغل غير أنها لا تلبي حاجيات نزلائهما .

هذا واذا اتخذنا هذه المراكز لاعادة التربية كعينة للتحليل الهيكلي قصد اكتشاف بنيتها الوظيفية ، وتركيبها البشري والاداري لاتضح ما يلي :

1 _ مركز بئر خادم :

يتولى مركز بئر خادم القيام بالعمل الاصلاحي لسبعين جانحا، يتراوح سنهم بين 16 و18 سنة وتتشخص وسائل عمله في منهجين أحدهما تربوي يتوفر على عناصر التعليم الابتدائي للرفع من المستوى الثقافي للاحداث وهو خاص بالجدد . حيث يشترط من الحدث أن يمضي سنة كاملة لمتابعة النشاط التثقيفي ، وعند بداية السنة الثانية ينخرط في ورشة التكوين المهني . غير أنني عند متابعتي لبعض الدروس لاحظت أن الأحداث غير مهتمين بما يقدم لهم من المواد ، ولما سألتهم عن سبب اهمالهم لهذه الدروس فأجابوا : "نحن لانريد متابعة هذه الدروس النظرية لأنها لاتضمن لنا مستقبلا وانما نود متابعة التكوين المهني الذي يضمن لنا وظائف عند خروجنا من المركز" . بينما عند زيارتي مختلف الورشات لاحظت الشبان منهمكين في عملهم رغم قلة الامكانيات في بعض الورشات ، وهذا دليل قاطع على أن الاحداث يودون فعلا التكوين المهني أكثر من التكوين النظري نتيجة لمستواهم الثقافي الضعيف الناتج عن ذكائهم المنخفض، ويتوفر المركز على عشر ورشات فتح منها اربع ورشات وغلقت الست الباقية

نتيجـة لعدم وجود الاطارات المتخصصـة التى تشرف على تسييرها رغم أن المركز في أشد الحاجة اليها ، وذلك راجع للمرتبات المنخفضة التى يتلقاها المكونون مع قلة الأجهزة اللازمـة في الورشات ، وصعوبـة المواصلات بالنسبة للذين لايسكنون في المركـــز . وهذه الأسباب كلها جعلت الكثير من المكونين الذين يوجدون حاليا في المركز يفكرون في تغيير المؤسسة حيث توجد الامتيازات الضرورية للحياة العصريـة .

وثانيهمـا صناعي يستهدف في تكوين الأحداث مهنيـا في الاختصاصات التاليـة : النجارة والحدادة والكهرباء والميكانيك ، وأحكمت ظروف اعداد الأحداث مهنيا علـى نحو يوفر المزيد من العنايـة لكل منهم وتنمية استعداداتهم وخبراتهم المهنيـة . اذ وزعوا على مختلف الاختصاصات التى تلقـن لهم تحت اشراف الخصائيين ، وضمن أقسـام لاتزيد الكشافة في كل منها عن خمسـة عشرة متكونا .

أما بالنسبة للنشاطات الترفيهيـة والرياضية فقد وزع الأحداث على سبع مجموعـات يتروح عدد أعضاء كل منها بين عشـرة وخمسـة عشرة عضو ممن يتقاربون سنا ونشاطـا وهوايـة . كما يتمتـع الأحداث بحق زيارة أهلهـم أو زيارتهم لمواطن سكنهـم أسبوعيا كان ذلك أو نصف شهري أو شهريا بحسب ما تيسـره الظروف ، بالاضافـة الى العطلـة السنويـة المقدرة بخمسـة وأربعين يوما والتي تمنـح لما يقارب 75 ٪ منهم ، الى أن ذلك لايمنـع بعضهـم من الاعتصـام بالفرار بنسبة 7٪ سنويا غيـر أن هذا التمـرد لايـدوم طويلا ، ثم يعود الفارون بمفردهـم أو مرفقيـن بذويهـم ، نظرا لتوفير المركـز على بعض الورشات للتكوين المهنـي المذكورة آنفا ، ويصدر مثل هذا السلوك غالبا مـن الذين لايباشرون بعد التكويـن المهني نتيجة الملل الذي يعانون منه من جراء الطرق العقيمـة التى يطبقها المعلمون اثناء تقديمهم للدروس وكذلك المعاملة السيئـة المتمثلة في الاهانة والسخرية والتوبيخ لاتفـه الأسباب .

ويتوزع الفعل الجرمي بين نزلائه بنسبة 82 ٪ للسرقة ومحاولتها والمشاركة فيها و6 ٪ للعنف بنوعيه الخفيف والشديد ، و 4٪ لفعل الفاحشة و6 ٪ للتشرد و2٪ للقيام بسرقة خفيفة طلبا الدخول في المركز من أجل التكوين، لأن المركز لا يقبل الا المحولين من طرف قاضي الأحداث نتيجة ارتكاب جريمة معينة ، ومثل هذا النوع سيختفي نهائيا لو طبق قانون التمهين بشكل جيد .

وتتوزع أعمار نزلائه بين 16 و17 بنسبة 67٪ و18 سنة بنسبة 33 ٪ .

ومركز بئر خادم مركز هام غير أنه يحتاج للمزيد من التوسع في امكانياته المادية والبشرية، والتطوير في وسائله المهنية حتى تستجيب لحاجيات نزلائه ، والرفع في مستوى مربيه وتنمية خبراتهم عن طريق الملتقيات ، وتحسين ظروفهم المادية والاجتماعية .

ويتضح من كل ذلك أن التجربة الجزائرية في هذا المجال قد حققت للمشرع الجزائري المزيد من ادراك حاجيات الاصلاح المستوجب توفيرها لمؤسسة اعادة تأهيل المنحرفين ، وانتهاج السياسة الوقائية للحد من مظاهر الانحراف وتأسيس المؤسسة الاصلاحية على منهج من الفهم الصحيح لمقتضيات العصر والتطور في السياسة الجنائية .

وتجابه المركز جملة من الصعوبات التربوية والاجتماعية والنفسية والمادية والتي تتلخص في التالي :

1 — الجمع بمركز واحد بين المنحرفين المتعودين على الفعل الاجرامي وغير المتعودين عليه ، وما ينجر عن ذلك من تأثير سيء ييسر سبل الانحراف بين منحرفي الصدفة ، ويعرقل أثر الأساليب المتبعة في الاصلاح ، وذلك واقع فعلا ، حيث صرح الكثير من الاحداث أثناء المقابلة بأنهم تعلموا العديد من التقنيات التي يستخدمها الجانحون في مختلف العمليات الانحرافية ، ولم يسبق لهم أن تعرفوا عنها قبل دخولهم المركز ، وتتمثل في لغة المنحرفين، ومدلول الوشوم،

وأهمية تغيير الأسماء في الحفاظ على سمعة العائلة من جهة والافلات من قبضة الأمن من جهة ثانية ، وتعتبر مراكز اعادة التربية في هذا الشأن قناة أساسية لتدريب الأحداث على الثقافة الهامشية بطريقة منتظمة ، نتيجة عدم الفصل بين المعتادين على الانحراف واللامتأهلين اجتماعيا .

2 ـ ضعف عدد الاطارات الفنية من ذوي اختصاص العالي المنتدبة للعمل بالمركز ، وعن هروب بعض الاطارات الكفأة ، لسبب ضعف المرتب الشهري بالمقارنة بزملائهم الذين يشتغلون في الشركات وهذا مما جعل الكثير من الورشات تتوقف عن العمل ، رغم أن المركز في أشد الحاجة الى تشغيلها لسد حاجيات النزلاء المتزايدة .

3 ـ ضعف الحالة المادية لعائلات النزلاء ، الأمر الذي لا يوفر للحدث ضمن وسطه العائلي ما كان يتلقاه من الظروف الحياتية بالمركز ، وهو ما يؤدي حتما الى تنمية دوافع الانحراف لديه عند مغادرته المركز .

4 ـ قلة امكانيات المراكز الفنية لإدماج الأحداث ضمن الوسط المهني الملائم أو لمراقبتهم ومراقبة عائلاتهم ، وعلاقاتهم برفقاء العمل والجوار ، الأمر الذي يقلل فرص النجاح والادماج السليم أمامهم بالمجتمع .

وأهمية تغيير الأسماء في الحفاظ على سمعة العائلة من جهة والافلات من قبضة الأمن من جهة ثانية ، وتعتبر مراكز اعادة التربية في هذا الشأن قناة أساسية لتدريب الأحداث على الثقافة الهامشية بطريقة منتظمة ، نتيجة عدم الفصل بين المعتادين على الانحراف واللامتأهلين اجتماعيا .

2 ـ ضعف عدد الاطارات الفنية من ذوى اختصاص العالي المنتدبة للعمل بالمركز ، وعن هروب بعض الاطارات الكفأة ، لسبب ضعف المرتب الشهري بالمقارنة بزملائهم الذين يشتغلون في الشركات وهذا مما جعل الكثير من الورشات تتوقف عن العمل ، رغم أن المركز في أشد الحاجة الى تشغيلها لسد حاجيات النزلاء المتزايدة .

3 ـ ضعف الحالة المادية لعائلات النزلاء ، الأمر الذي لا يوفر للحدث ضمن وسطه العائلي ما كان يتلقاه من الظروف الحياتية بالمركز ، وهو ما يؤدي حتما الى تنمية دوافع الانحراف لديه عند مغادرته المركز .

4 ـ قلة امكانيات المراكز الفنية لإدماج الأحداث ضمن الوسط المهني الملائم أو لمراقبتهم ومراقبة عائلاتهم ، وعلاقاتهم برفقاء العمل والجوار ، الأمر الذي يقلل فرص النجاح والادماج السليم أمامهم بالمجتمع .

5 - رفض الشركات الوطنية والخاصة توظيف الأحداث في مختلف ورشاتها المعنية رغم تمكنهم من الخبرة اللازمة لذلك ، لسبب إنحرافهم ، الأمر الذي يقلل من فعالية سياسة اعادة التربية في الجزائر .

ب - مركز شاطونات لاعادة التربية :

بالنسبة لهذا المركز نلاحظ أن 60 ٪ من القاصرات ينتمين الى المدن الكبيرة مثل وهران والجزائر وقسنطينة وعنابة في حين 40 ٪ يتوزعن عن بقية المدن الأقل كثافة ، وإن الانحرافات التي ارتكبت من طرف القاصرات تتوزع بنسبة 75 ٪ للأنحلال الخلقي ، و 8 ٪ للسرقة بأنواعها المختلفة و15 ٪ للتشرد و 2 ٪ الاعتداء .

أما الطرق المستعملة في المركز لاعادة تأهيل القاصرات فهي طرق جد عقيمة وغير ملائمة ، و ذلك راجع لعدة أسباب تتلخص فيما يلي :

1 - إن مؤسسة شاطونات لاعادة تأهيل القاصرات قد فشلت نوعا ما في أداء رسالتها بسبب نقص الامكانات المادية والبشرية .

2 ـ إن هذا الفشل أدى الى هدم الفلسفة التى قامت عليها محاكم الأحداث في الجزائر وشكك في جدوى قرار الايداع في مثل هذه المؤسسة كوسيلة تقويمية للقاصرة المنحرفة .

3 ـ إن أهم مظاهر هذا الفشل تبدو في قصور المؤسسة من بعض الجوانب الأساسية لاعادة تأهيل القاصرات كعدم الاهتمام بالفحوص النفسية لكشف العوامل الخبيثة في شخصية القاصرة والتى تؤدي الى انحراف سلوكها ، رغم وجود متخصصة في علم النفس العيادي ، غير أنها لاتحرك ساكنا ، وذلك واضح من خلال اجابات نزيلات المركز بأنهن يعاملن معاملة سيئة بعيدة عن ماجاء في أمر رقم 72 ـ 38 والمؤرخ في 27 يوليو 1972 والمواد 5، 6، 7 ، 8 ، من الأمر رقم 72 ـ 3 المؤرخ في 10 فبراير 1972 وكذلك المادة 10 من الأمر رقم 75 ـ 64 المؤرخ في 26 سبتمبر 1975 والتى تنص على تزويد الحدث بالتربية الاخلاقية والوطنية والرياضية ، والتكوين المدرسي والمهني بقصد اعادة دمجه الاجتماعي ، وذلك طبقا للبرامج الرسمية من الوزارات المعنية ، وتوضح النشاطات العائدة بالنفع لكل حدث، قصد توفير العمل التربوي الملائم له . غير أن ماجاء في النصوص الرسمية السابقة الذكر يكاد ينعدم تماما في مركز شاطوناف لاعادة تأهيل القاصرات .

4 ـ إن المؤسسة بوجه عام لاتعني عناية كافية بأوجه النشاط التى من شأنها امتصاص طاقات القاصرة وتوجيهها توجيها بناء كالتدريبات المهنية والرياضية وان وجدت الأولى/ فان حصصها قليلة لاتفي بحاجات القاصرات زيادة على خلوها من عناصر التشويق والتعزيز .

5 ـ إن البرامج التى تسير عليها المؤسسة ليس من شأنها أن تحقق طمأنة القاصرة للمناخ الاجتماعي الذي أدمجت فيه ، وهي تعتمد على السلطة اللائحية وصرامة النظم الموضوعة للحياة داخل المؤسسة .

6 ـ إن المؤسسة تسير على نمط واحد في رعاية جميع نزيلاتها ، لسبب عدم وجود التعاون الفعال بين اطاراتها ، رغم وجود عناصر تحمل شهادات جامعية بامكانها أن تحدث تغييرا جذريا في المؤسسة بما عندها من امكانيات علمية ، غير أنها نتيجة الأساليب البيروقراطية السائدة بالمؤسسة أصبحت لا تجدى نفعا ، وعلى هذا تنفذ في شأنهن جميعا برنامجا موحدا لا يراعي فيه التفريد حسب نوع الحالات الانحرافية ودرجاتها بالنسبة للقاصرات المودعات .

7 ـ إن حالات الاضطرابات النفسية قد تزايدت معدلاتها لدرجة خطيرة نتيجة العقوبات البدنية والاهانات والتنابز بالاعمال المرتكبة، مما دفع بعض القاصرات الى تشويه أجسامهن بالزجاج وبعضهن قمن بادخال ابر في اجسامهن قصد التخلص من الضغوط التى تمارس عليهن ، وهذا ما يؤكد انعدام التعاطف بين القاصرة وبين القائمين على المؤسسة ، حتى ان كثيرا من القاصرات يغمرهن الاعتقاد ، بأن المركز (مكان تقيد فيه حريتهن) ولا شيء غير ذلك .

أما النشاطات التى تقوم بها نازلات المركز فهي قليلة جدا لا تلبي حاجياتهن وميولهن ، حيث تنقسم الجانحات الى فوجين حسب السن ، غير أن ما يلاحظ حسب شهادات المعلمات ، بان المستوى الثقافي للقاصرات جد متباين هناك من تجيد القراءة والكتابة ، وهناك من لا تعرف حتى كتابة اسمها بشكل جيد ، وهذا مما خلق بعض الصعوبات للمعلمات اللائي يعملن بالمركز ، زيادة عن عدم اهتمام نزيلاته بالدروس التى تقدم لهن ، نظرا لنفورهن من المدارس التى طردن منها قبل التحاقهن بالمركز ، زيادة على الطرق التقليدية المستخدمة من طرف المعلمات ، نتيجة لعدم المامهن بالطرق البيداغوجية الحديثة ، وذلك راجع الى التكوين غير الملائم الذي قدم لهن في مركز تكوين الاطارات المتخصصة التابعة لوزارة الشبيبة سابقا ، ووزارة العمل والحماية الاجتماعية حاليا ، حيث تابعن تكوينا خاصا

بالنشاط الثقافي والرياضي ، وعند تخرجهن كلفن بالتدريس ، وعلى هذا تعاني المعلمات صعوبات بيد أغوجية نتيجة للأسباب المذكورة آنفا .

ولما سألت القاصرات عن سبب اهمالهن للدروس فأجبن : " نحن لانريد متابعة هذه الدروس النظرية لأنها لاتضمن لنا مستقبلا وانما نود متابعة التكوين المهني الذي يضمن وظائف عند خروجنا من المركز" . بينما المركز لايتوفر على مثل هذه الورشات الضرورية لاعادة تأهيل القاصرات ، حيث توجد في المركز بعض الورشات غير أنها لاتلبي رغبات النزيلات رغم أنها في صميم اهتمام المرأة مثل : الخياطة والطرز والصوف ، ولكن غالبية القاصرات لا يعرن اهتماما كبيرا لهذه التخصصات حيث يردن تخصصات غيرها وهي غير موجودة مثل : الكتابة على الآلة الراقنة والمحاسبة أي المهن التى لا تفرض عليهن البقاء في المنزل .

وتجابه مركز شاطوناف لاعادة التربية جملة من الصعوبات المادية والاجتماعية والنفسية التي تتلخص بما يلي :

1 - بعد النزيلات عن مواطن عائلاتهن مما يضعف قدرة المركز على الاستجابة لحاجياتهن العاطفية، وعلى ربط صلة التلاؤم بينهن وبين أوساطهن العائلية عند رجوعهن اليها نتيجة ما يحصل بينهما من تباعد طويل الأمد ، حيث وجدت الكثير من النزيلات لم يزرن ولو مرة واحدة منذ وجودهن في المركز لسببين :
الأول يعود الى بعد المؤسسة عن مواطن سكن الجانحات زيادة عن فقر أوساطهن الذي لا يسمح بتحمل نفقات السفر والتنقل الى العاصمة .
أما السبب الثاني الذي تعاني منه بعض النزيلات وهو الأخطر ، والذي يعود الى تبرئة أوساطهن منهن ، نتيجة لما صدر منهن من تلطيخ سمعة العائلة ، وهذا يخلق صعوبة اضافية للمؤسسة عند انتهاء مدة الايداع ، مما يجعلها تقف بين أمرين كلاهما صعب ، اما تترك الفتاة وشأنها ، وهذا يجعلها حتما تعود الى ما كانت عليها سابقا

أو أكثر انتقاما من محيطها ومن المجتمع ، لانها مهددة بالقتل من طرف عائلتها ، ولم تجد من يحميها . واما تترك الفتاة في المؤسسة الى مالانهاية ، وهذا يزيد من أعبائها ، زيادة على تقليص امكانية استيعابها للنزيلات اللائي في حاجة ماسة الى مثل هذه المؤسسة ، لأن قدرة استيعابها جد محدودة .

ولتخفيف من حدة هذه المعضلة قامت ادارة المؤسسة بتشغيل بعض الفتيات خارج المؤسسة في النهار ويعدن في المساء اليها لحمايتهن من المخاطر المحدقة بهن ، وتشغيل بعض الفتيات اللائي لايستطعن الشغل في الخارج في المؤسسة نتيجة ضعف مستواهن الثقافي والمهني ، غير أن هذه الحالات الاخيرة خلقن وضعيات جد صعبة لبقية النزيلات لأنهن معروفات لديهن ، وهذا مما جعلهن لا يكن لهن الطاعة والاحترام ، ويؤدي ذلك الى نشوب مشاجرات مستمرة كلامية ولكمية في بعض الاحيان .

2 ـ عدم القيام بالبحوث الفصلية والسنوية عن عائلات القاصرات من أجل ربط الصلة بين القاصرات وعائلاتهن ، لسبب القيود البيروقراطية التى تقيد الاطارات العاملة بالمركز .

3 ـ نقص في الورشات المهنية في المركز ، وما يوجد لايلبي رغبات جميع القاصرات زيادة على نقص عناصر التشويق والتعزيز ، مما يجعل القاصرات يسأمن جوه ويحاولن الفرار منه ، رغم الحراسة المشددة .

4 ـ الجمع في مركز واحد بين المنحرفات المتعودات على الفعل الانحرافي وغير المتعودات عليه ، وما ينجر عن ذلك من تأثير سيء ييسر سبل الانحراف بين منحرفات الصدفة ويعطل أثر عوامل الاصلاح عليهن ، وهذا واضح من خلال اجابات بعض القاصرات بأنهن تعلمن كل شيء في المركز عن طريق احتكاكهن بالمتعودات

على الانحراف ، أي أصبح المركز بمثابة مدرسة لتدريب القاصرات على الثقافة الهامشية .

5 ـ قلة الاطارات المتخصصة بالمركز ، مما يجعل عملها غير مؤسس على مناهج تربوية دقيقة .

6 ـ ضعف الحالة المادية لعائلات القاصرات ، الأمر الذي لا يوفر للقاصرة ضمن وسطها العائلي ، ما يمكن أن تتلقاها من الظروف الحياتية الضرورية ، وهو ما يؤدي الى تنمية دوافع الانحراف لديها عند مغادرتها المركز .

7 ـ قلة الامكانيات البشرية التي تيسر للمركز مباشرة نشاطه في نطاق التكامل مع مقتضيات الوسط المفتوح ومزاياه ، كقلة الامكانيات الفنية لاجراء المتابعة الدائمة للقاصرة ووسطها العائلي ، وقلة عدد مندوبي الحرية المحروسة ، وهذا العنصر يعاني منه جميعها المراكز .

وقبل اعطاء نبذة عن المؤسسة الثالثة التي شملها البحث ، يجدر بنا أن نستعرض قانون تنظيم السجون واعادة تربية المساجين للمقارنة بين ما ينبغي أن يكون حسب ما نص عليه القانون ، وما هو مطبق حاليا لنعرف مدى مسايرة مؤسسات الاصلاح الوطنية للسياسة الاعادة التربية . حيث ينص الأمر رقم 72/ 2 وهو ما يعبر عنه بقانون العقاب الذي جاء في مقدمته ما يلي : " ان العقوبة السالبة للحرية تستهدف أساسا اصلاح المحكوم عليهم " . كما أن ذلك القانون تضمن في المادة الأولى منه : " ان تنفيذ الاحكام الجزائية وسيلة للدفاع الاجتماعي " . كما جاء في المادة السادسة منه: " ان مكافحة الاجرام تفترض على المجتمع نشاطا وقائيا ناجعا ، وان علاج المحكوم عليه الذي يرتكز على التربية والصحة والعمل ، يقتضي من المصالح المعنية في الدولة نشاطا متناسقا ومضاطا" .

ومعنى هذه النصوص ان قانون العقاب المطبق بالجزائر قد أخذ بأحدث النظريات والأساليب في علم العقاب بأن جعل من تنفيذ العقوبة وسيلة لاصلاح المنحرف ولتأهيله ،

عن طريق التربيـة والعـلاج والتهذيـب والعمل المثمر بغرض الوصول الى تحقيـق الدفاع الاجتماعـي للمجتمع الجزائري .

واذا تعمقنا في دراسـة القانون من الناحيـة النظرية نجد أنه أخذ بتطبيق المعاييـر العلمية في توزيـع المؤسسات العقابيـة ، ونص على اتباع ذلـك بأن قسم المؤسسات العقابية الى ثلاثة أنواع هي: المؤسسات ذات البيئة المغلقـة ، والمؤسسات ذات الحرية النصفيـة ، والمؤسسات ذات البيئة المفتوحـة وتتلخص نصوص قانون العقوبات الجزائية بشأن هذه المؤسسات ذات البيئات المتنوعة بما يلي :

1 _ مؤسسـات البيئـة المغلقـة :

نصت المادة 26 من الأمر 72/ 2 على اتباع نظام البيئـة المغلقة ، ووضع المحكوم عليهـم في أماكن مغلقـة ورقابة مستمـرة بهدف تقويمهـم ، وحددت تلك المادة ستة أشكال من هـذه المؤسسـات المغلقـة وهـي :

1_1 _ مؤسسـة الوقايـة :

تخص هذه المؤسسـة للمحكوم عليهم بالحبس لمدة ثلاثة شهـور فأقـل سواء كانت مدة العقوبـة المحكوم بها بأكملها أو باقـي المدة التي نفذت جزئيا . وكذلك يقبل بهذه المؤسسـة المكروهـون بدنيا على العمل لمدة ثلاثة شهور فأقل استيفـاء لعقوبـة ماليـة .

1_2 _ مؤسسـة اعادة التربيـة :

وهي تعد لحبس المتهميـن احتياطيا الذين لم يقدموا بعد للمحاكمـة ، وكذلك للمحكوم عليهـم بالحبس لمدة سنة واحدة فأقل ، أو الذين تبقـت عليهم نفس المـدة بعد أن أمضوا جزءا من العقوبة ، والمكرهين بدنيا لعقوبة مالية لمدة سنة فأقل .

1_3 _ مؤسسة اعادة التأهيل :

وهي معدة لاستقبال المحكوم عليهم بالحبس، وللجانحين المعتادين الاجرام مهما كانت العقوبة الصادرة ضدهم .

1_4 _ مؤسسة التقويم :

وهي مؤسسة خاصة بايواء الخطرين من المحكوم عليهم ، وكذلك المسجونين الذين ثبت أن الطرق المألوفة للتربية غير مجدية معهم ، وأيضا المتمردين على أنظمة المؤسسات العقابية .

1_5 _ مراكز متخصصة بالنساء :

وهذه المراكز معدة لايواء المحكوم عليهم من النسوة أيا كانت العقوبة الصادرة ضدهن .

1_6 _ مراكز الأحداث :

وهي أماكن خاصة معدة لايواء الأحداث الذين تقل أعمارهم عن تسعة عشرة سنة ، وصدرت ضدهم أحكام مقيدة للحرية .

وتنص المادة 30 من الأمر 72/ 2 على اعداد أجنحة خاصة بداخل كل مؤسسة من المؤسسات المغلقة بحيث توضع في كل جناح منها فئة معينة من المساجين، وهو يعبر عنه علميا بالتصنيف الداخلي لنزلاء المؤسسة .

وحدد قانون العقاب المشار اليه سالفا الفئات التى تعد لها أجنحة منفصلة على النحو التالي :

1 _ المتهمون المحبوسون احتياطيا .

2 _ المحكوم عليهم بعقوبة سالبة للحرية .

3 ـ المكروهـــون بدنيـــا .

4 ـ المساجين الشبان الذين لم يتجاوزوا سبعة وعشريـــن عامـــا .

5 ـ المسجونون الخطـــرون الذين يجبـــرون على فترة الانعزال .

2ـ **مؤسســـات الحريـــة النصفيـــة :**

نصت المادة 144 من قانون العقاب على تشغيل المحكوم عليهم خارج المؤسســـة العقابيـــة نهارا في كل نوع من أنواع العمل بدون مراقبـــة مستمرة من جانب المؤسســـة على أن يكون ذلك في الورش الخارجية أو المصانع أو في مؤسسات ذات نفع عام، أو فـــي أعمـــال يتـــم أنجازها لحساب الدولة ، أو في المؤسســـات أو في القطاعـــات العامـــة دون الخاصـــة .

3 ـ **المؤسســـات المفتوحـــة :**

تضمنـــت المادة 145 من الأمر رقم 72/2 نظام هذه المؤسسات. وهو يرتكـــز أساسا على فهم حالات المحكوم عليهـــم ، وتعرف مدى تقبلهـــم للطاعة ، كما يتوقف علـــى شعور المحكوم عليـــه بالمسؤوليـــة تجاه المجتمـــع الذي يعيش فيه ، على أن يكـــون ايواءهـــم في مراكز فلاحيـــة أو مؤسســـات عمل وايواء معا تحت رقابـــة مخففـــة .

كما نص المشرع على تحديد الـــفئات التى تقبل في هذا النـــوع من المؤسســـات وهـــي 1ـ المحكوم عليهم المبتدئـــون ..

2ـ المحكـــوم عليهم الكبـــار في السن الذين أمضوا ثلاثة أرباع مدة العقوبـــة التى حكم عليهم بها .

3 ـ المحكوم عليهم من الاحداث بعـــد قضائهـــم نصف العقوبـــة الـــتى حكـــم عليهـــم بها .

3 ــ المكروهــون بدنيـا .

4 ــ المساجين الشبان الذين لم يتجاوزوا سبعة وعشريـن عامـا .

5 ــ المسجونون الخطــرون الذين يجبـرون على فترة الانعزال .

2ــ **مؤسســات الحريــة النصفيــة :**

نصت المادة 144 من قانون العقاب على تشغيل المحكوم عليهم خارج المؤسســة العقابيــة نهارا في كل نوع من أنواع العمل بدون مراقبــة مستمرة من جانب المؤسســة على أن يكون ذلك في الورش الخارجية أو المصانع أو في مؤسسات ذات نفع عام، أو فــي أعمــال يتم انجازها لحساب الدولة ، أو في المؤسســات أو في القطاعــات العامــة دون الخاصــة .

3 ــ **المؤسســات المفتوحــة :**

تضمنــت المادة 145 من الأمر رقم 72/2 نظام هذه المؤسسات. وهو يرتكــز أساسا على فهم حالات المحكوم عليهــم ، وتعرف مدى تقبلهــم للطاعة ، كما يتوقف علــى شعور المحكوم عليــه بالمسؤوليــة اتجاه المجتمــع الذي يعيش فيه ، على أن يكـــون ايواءهــم في مراكز فلاحيــة أو مؤسســات عمل وايواء معا تحت رقابــة مخففــة .

كما نص المشرع على تحديد الـفئات التي تقبل في هذا النــوع من المؤسســات وهــم 1ــ المحكوم عليهم المبتدئــون .

2ــ المحكــوم عليهم الكبــار في السن الذين أمضوا ثلاثة أرباع مدة العقوبــة التي حكم عليهم بها .

3 ــ المحكوم عليهم من الاحداث بعــد قضائهــم نصف العقوبــة التي حكــم عليهــم بها .

كما نص الأمر 72/ 2 على الأخذ بنظام قاضي تنفيذ الأحكام الجزائية في المؤسسات العقابيـة الذي يكون له اختصاص اقتراح اسماء المحكوم عليهم المرشحين للايواء بهذا النوع من المؤسسات، وبناء على ذلك يصدر قرار وزير العدل بقبولهم بهذه المؤسسات أو يعتبر قبول المحكوم عليهم بهذه المؤسسات بمثابة ميزة لا يحصل عليها الا من تحسنت أحوالهم، وانتظم سلوكهم بالمؤسسات المغلقة أو الشبه المفتوحة.

جـ - مركز الحراش لاعادة التربية :

تعتبر مؤسسة الحراش لاعادة التربية من المؤسسات الشاملة لكل فئات المنحرفين من العاصمة وضواحيها بما فيهم النساء والأحداث نظرا لكبرها. وتتكون من عدة أجنحة ويتفرع كل جناح الى عدة مراقد، ويحتوى كل منها ما بين 120 الى 150 نزيلا. وهي تطبق نظام البيئة المغلقة، وتتصف بهندسة خاصة تتماشى مع البيئة المطبقة، حيث تحاط بأسوار عالية، وحراسة مشددة، ويتميز نظامها في الداخل بالصرامة والحزم، ويودع فيها المحكوم عليهم بعقوبات سالبة للحرية أيا كانت مدتها قصيرة أم طويلة.

وقد نص قانون السجون الجزائري على تشكيل لجنة الجهاز المركزي للتصنيف على مستوى الدولة بقرار من وزير العدل، غير أن هذا القانون غير مطبق في الواقع العملي، حيث تم تصنيف المساجين حسب الملف القضائي آليا وفقا لما نصت عليه المادة 30 من الأمر 72/ 2. ويوجه كل سجين الى الجناح الذي يتناسب مع فئته دون أي فحص ما عدا الفحص الطبي للتأكد من عدم اصابة المحكوم عليه من بعض الأمراض المعدية. بينما الفحص النفسي أو الاجتماعي والذين لا يقلان أهمية عن الفحص الأول لا يدخلان في حساب المؤسسة. حيث لا يوجد بالمؤسسة ولا مختص نفساني واحد واجتماعي على أساس أن هذين الجانبين غير مهمين في حياة السجين

في نظر ادارة المؤسسة . رغم تأكيد كل الدراسات ، وتركيز كل مؤسسات اعادة التربية عبر العالم على الجانبين النفسي والاجتماعي بما فيهما من أثر ايجابي على ادماج المنحرفين في الحياة الطبيعية من جديد ، حيث جعلا في أعلى هرم الخطط التأهيلية المطبقة في اصلاح نزلاء المؤسسات العقابية ، وعن طريقهما يحدد التفريد في العلاج . غير أننا نجد مؤسسة الحراش، وغيرها من مؤسسات اعادة التربية الخاصة بالكبار تضرب كل ذلك عرض الحائط .

وان الانحرافات التي ارتكبت من طرف نزلاء المؤسسة تتوزع بنسبة 55 ٪ للسرقة بأنواعها المختلفة ، ونسبة 19 ٪ للاعتداء على الاشخاص ، ونسبة 3 ٪ للقتل بنوعيه المتعمد وغير المتعمد ونسبة 9 ٪ للأنحلال الخلقي بما فيه جناح النساء الموجود بالمؤسسة ، ونسبة 14 ٪ الباقية تتمثل في النصب والتزوير والسكر وتعاطي المخدرات وحيازتها ، والحيازة غير المشروعة للاسلحة ، ومواصفات أخرى .

أما الطرق المتبعة في مؤسسة الحراش لاعادة التربية فهي طرق جد تقليدية وغير ملائمة ، وهي لاتتماشى مع السياسة الوطنية لاعادة التربية ، وذلك راجع الى عدة أسباب تتلخص فيما يلي :

1 – ان مؤسسة الحراش لاعادة التربية قد فشلت نوعا ما في أداء مهامها بسبب نقص الامكانيات البشرية المتخصصة .

2 – ان أهم مظاهر هذا الفشل تبدو في قصور المؤسسة من بعض الجوانب الاساسية لاعادة تأهيل المنحرفين ، كعدم الاهتمام بالفحوص النفسية لكشف العوامل المختفية في شخصية الجانح والتي تؤدي الى انحراف سلوكه .

3 – ان المؤسسة بوجه عام لا تعني عناية كافية بأوجه النشاط التي من شأنها امتصاص طاقات المنحرف وتوجيهها توجيها بناء كالتدريبات المهنية والرياضية ، وبعض النشاطات الثقافية المختلفة كالرسم والتمثيل ولعبة الشطرنج وغيرها .

بحيث توجد بعض الورشات المهنية غير أنها لا تلبي كامل رغبات نزلاء المؤسسة المتزايدة ، إذ لا تستجيب الا لنسبة قليلة من الذين يرغبون التدريب على حرفة من الحرف الموجودة بالورشات.

4 - إن الحالة النفسية الكثير من نزلاء المؤسسة جد متدهورة ، وذلك لاحظناه عند العديد من أفراد العينة المدروسة ، وعبر الكثير منهم بأنهم يتناولون الحبوب المهدئة للأعصاب قصد نسيان همومهم ومشاكلهم ، وخاصة المنسيين منهم الموجودين في الحبس الاحتياطي لمدة تصل الى أربع سنوات عند البعض بدون محاكمة .

5 - إن الصرامة التي تسير عليها المؤسسة ليس من شأنها أن تحقق طمأنة المنحرف للمناخ الاجتماعي الذي أدمج فيه ، وهي تعتمد على السلطة اللائحية ، وصرامة النظام الموضوعة للحياة داخل المؤسسة ، مما جعل الكثير من نزلائها يعبرون عنها بوشوم مختلفة على أجسامهم كان يلجأ بعضهم الى وشم قيد في رجله يتدلى منه جرس وفوقه ذبابة ، ويدل القيد على تقييد حرية السجين ، والجرس على السكوت ، بينما الذبابة تدل على أن الحياة في السجن مبنية على الطاعة وتنفيذ الأوامر بدون مناقشة ، وحتى الذبابة لا تترك من صرامة النظام .

6 - إن المؤسسة تسير على نمط واحد في رعاية جميع نزلائها ، لسبب عدم وجود اخصائيين نفسانيين واجتماعيين فيها . وعلى هذا تنفذ في شأنهم جميعا برنامجا موحدا لا يراعى فيه التفريد حسب نوع الحالات الانحرافية ودرجاتها بالنسبة للمنحرفين المودعين .

أما النشاطات التي يقوم بها نزلاء المؤسسة فهي قليلة جدا لا تلبي حاجاتهم وميولهم ، حيث ينقسم الجانحون الى عدة أنواع حسب مستواهم الثقافي ، فغالبيتهم يتابعون دروس محو الأمية ، بينما البقية يتابعون الدروس في مختلف مستويات / التعليم الابتدائي .

وتتقدم نسبة لا بأس بها في كل سنة لامتحان الشهادة الابتدائية . ويتكلف نزلاء المؤسسة المثقفين منهم بهذه الدروس.

أما الجانب المهني فهو ينقسم الى قسمين :

القسم الأول : يتمثل في ممارسة العمل خارج المؤسسة نهارا، وهذا الجانب خاص بالمستفيدين من نظام الشبه المفتوح .

أما القسم الثاني فهو يتكون من عدة ورشات داخل المؤسسة مثل الخياطة والحدادة والنجارة ، يتداول عليها عدد محدود من نزلاء المؤسسة ، نظرا لضعف امكانيات الاستيعاب فيها . وأكثرية الممارسين للعمل في هذه الورشات هم الأشخاص الذين يملكون خبرة معتبرة في احداها قبل دخولهم الى المؤسسة، بينما المتمهنين الجدد فعددهم قليل جدا بالمقارنة للعدد الراغبين فيها . مما دفع غير الممارسين لهذه النشاطات الى تشغيل أوقاتهم بنشاطات هامشية كالوشم، وتناول الحبوب ، وتبادل الخبرات الانحرافية المتمثلة في اللغة المنحرفين، والتقنيات المستخدمة في مختلف العمليات الاجرامية .

وتجابه مؤسسة الحراش لاعادة التربية جملة من الصعوبات المادية والاجتماعية والنفسية تتلخص فيما يأتي :

1 — قلة الاطارات المتخصصة بالمؤسسة، مما يجعل عملها غير مؤسس على مناهج تربوية دقيقة .

2 — ضعف الحالة المادية لعائلات غالبية نزلاء المؤسسة، الأمر الذي لا يوفر للجانح ضمن وسطه العائلي ، ما يمكن أن يتلقاه من الظروف الحياتية الضرورية ، مما يؤدي الى تنمية دوافع الانحراف لديه عند مغادرته المؤسسة ، وهذا مما جعلهم يرجعون اليها بعد مدة قليلة من خروجهم منها .

3 - عدم القيام بالبحوث الاجتماعية الفصلية والسنوية عن عائلات الجانحين من أجل ربط الصلة بين النزلاء وعائلاتهم ، لسبب عدم وجود الاطارات المتخصصة .

4 - الجمع بجناح واحد بين المنحرفين المتعودين على الفعل الاجرامي وغير المتعودين عليه . وما ينجر عن ذلك من تأثير سيء ييسر سبل الانحراف بين منحرفي الصدفة ويعطل أثر عوامل الاصلاح عليهم .

5 - كثافة السجناء في قاعة واحدة ، والتي تتراوح ما بين 120 و150 سجينا ، تخلق بعض الصعوبات في مراقبة سلوك النزلاء داخلها ، مما يؤدي الى نشوب مشاجرات مستمرة بينهم ، زيادة عن بعض السلوكات الشاذة التي تظهر من حين لآخر .

6 - قلة الامكانيات البشرية التي تيسر للمؤسسة مباشرة نشاطها في نطاق التكامل مع مقتضيات الوسط المفتوح ومزاياه ، وقلة الامكانيات الفنية لاجراء المتابعة الدائمة لخريج السجن ووسطه العائلي .

<u>إستنتاج عام</u>

لقد ألقت السيرة التاريخية من مراكز اعادة التربية التي أجري فيها البحث ، ولا شك الكثير من الأضواء على الأساليب المتبعة في اصلاح المنحرفين ، وبينت النقائص التي تعاني منها ، والتي أحالت دون تحقيق جميع الأهداف التي أنشئت من أجلها . كما ساهمت بعض النقائص في تثقيف نزلاء المؤسسات بالثقافة الهامشية نتيجة الاحتكاك بين الهامشيين المعتادين على الانحراف ، ومنحرفي الصدفة ، لسبب عدم الفصل بين النوعين من جهة ، وعدم تشغيل أوقات فراغهم بمختلف النشاطات التربوية من جهة ثانية ، والتي تساعد على تخفيف التوتر والقلق الذي تعاني منه الكثير من الحالات المتواجدة بالمؤسسات . مما جعلها تعوض الفراغ عن طريق ممارستها لمختلف النشاطات الهامشية .

وقبل استعراض نتائج البحث، يجدر بنا أن نستعرض في الفصل الموالي نتائج اختبار العاملين مع المنحرفين على مختلف مستوياتهم، قضاة الأحداث، محافظي الشرطة، مديري مؤسسات اعادة التربية التي أجري فيها البحث ومربين متخصصين العاملين بهذه المؤسسات .

الفصل الـ... : إستجواب العاملين مع الأحداث

ألقت مناقشتنا لدور مؤسسات إعادة التربية في الفصل السابق أضواء هامة على الدور الذى تبذله الجزائر في ميدان إعادة التربية خاصة في الجانب التشريعي ، إلا أنها تركت مناطق ظلال ، ولذلك إرتأينا أن نسير هنا خطوة إضافية في محاولة رسم معالم ظاهرة الانحراف عند الأحداث والشباب من خلال طريقة الأستجواب للوصول الى صورة واقعية عنها •

سنتبع طريقة المقابلة الموجهة بمعنى أننا سنستعين بجملة من الأسئلة التى نعتقد أن في الاجابة عنها توضيحا ممكنا لموضوعنا • ولقد اتخذت المقابلة طابع الحوار المرن الموجه بتلك الأسئلة • ولم نلجأ إلى طريقة الأستبيان الجامدة التى قد لاتعكس الواقع على تنوعه وثرائه • خصوصا إن غايتنا كانت التوصل إلى رسم ملامح الظاهرة عن طريق الخبرة الفعلية والممارسة العملية للعاملين مع المنحرفين والأفكار التى كونها هؤلاء عن مشكلة الأنحراف إنطلاقا منها •

ولقد اخترنا هؤلاء العاملين إنطلاقا من عدة معايير أساسية :

1 — الخبرة الفعلية المباشرة في العمل مع المنحرفين على مختلف مستويات عملية الممارسة (الأبحاث والأستقصاءات الأجتماعية لأوضاعهم ، القضاء ، التربية المتخصصة في مؤسسات إعادة التربية) • ولم نلجأ إلى أفراد يتعاملون مع الظاهرة على المستوى النظرى المكتبى فقط • إذ أن بيانات هؤلاء لاتعدو مجرد افتراضات وتصورات قد لاتنطبق تماما مع الواقع الفعلى العملى •

2 ـ طول مدة العمل مع المنحرفين (خمس سنوات على الأقل) إذ لابد من فترة زمنية طويلة نسبيا لمعرفة الظاهرة على حقيقتها ، والاطلاع على مميزاتها النوعية وتغيراتها . ولذلك لم نقابل أي شخص له احتكاك طارئ مع المنحرفين .

3 ـ أما المعيار الأهم لاختيار عينة العاملين الذين قمنا باستجوابهم فهو المستوى العلمي والتقني وثقافي . إذ لا يكفي أن يكون لدى المشتغل خبرة طويلة واحتكاك دائم مع المنحرفين ، بل لابد من تمكنه من مستوى علمي يساعده في تكوين نظرة شاملة محكمة عن الظاهرة ومميزاتها وعواملها المختلفة .

وهكذا استجوبنا على هذا الأساس خمسة عشرة إطارا ، كلهم متخصصون وينقسمون الى الفئات التالية :

خمسة قضاة ، ثلاثة قضاة أحداث ، وقانونيين عاميين ، وثلاثة محافظي الشرطة ، وثلاثة مديري مؤسسات إعادة التربية التي أجرى فيها فيها البحث ، وأربعة مربين متخصصين يعملون بمؤسستي لإعادة التربية لكل من شاطوناف وبئر خادم .

أما الأسئلة التي إستعنا بها في توجيه المقابلة فهي التالية :

أ ـ الخصائص العامة لظاهرة الانحراف :

1 ـ مدى إنتشار الظاهرة

2 ـ توزيع ظاهرة الانحراف حسب الدوائر ، وحسب أحياء العاصمة ، وحسب الولايات والمدن بالنسبة لانحراف الفتيات .

3 ـ توزيعها حسب الأعمار .

4 ـ توزيعها حسب المخالفات والجنح والجنايات .

5 ـ تغيرها في الشكل والشدة

6 ـ هل هناك من خصائص مميزة للمنحرفين في الجزائر/في رأيك ؟

7 ـ هل لديك معلومات عن الهامشية والهامشيين ؟

8 ـ هل تعتقد أن الهامشية تساعد في تثقيف الشباب بالثقافة الهامشية نعم ☐ لا ☐

إذا كان نعم كيف يكون ذلك في نظرك ؟ وهل يمكن أن تؤثر في الظاهرة الأنحرافية ؟

ب ـ العوامل على أساس إجابات المستجوبين :

1 ـ العوامل الذاتية المرضية ووزنها في إحداث ظاهرة الانحراف .

2 ـ العوامل الاجتماعية العامة ، ما هي أهمها ، ومدى إسهام كل منها .

3 ـ العوامل العائلية للأنحراف.

حـ ـ أمكانية الملاحقة وإعادة تأهيل للأحداث :

1 ـ تشريعات الأحداث ، ما رأيك فيها ، وماذا يستحسن عمله ؟

2 ـ الأمكانات المادية والبشرية لأعادة التربية ، ما هي أوضاعها ، وما رأيك في ذلك ؟

ولقد تجمعت لدينا نتيجة لهذه المقابلة ، بيانات قيمة ومتنوعة عن واقع الأنحراف في الجزائر ، فيها الكثير ، من نقاط الألتقاء وبعض الاختلاف ، ووجدنا أنفسنا أمام طريقة لعرض هذه البيانات وتحليلها . وأولها تبادر إلى الذهن هو طريقة التبويب الأحصائي للمعلومات من حيث تكرار المعطيات الأساسية ، ولكننا تخلينا عنها لأن عدد الحالات محدود جدا ، مما لا يساعد في إستخراج نتائج كمية ذات قيمة . وهكذا فضلنا عرض بيانات كل إستجواب كتجربة شخصية عن طريق تجميع آراء

كل فئة حسب الوظيفة التى تمارسها • مع استعراض بعض النماذج من الأستجوابات بكيفية منفصلة ، ثم نتبع استجواب كل فئة بتعليق ملائم • وسنلجأ عند عرضنا لبعض النماذج من الأستجوابات إلى إغفال الأسماء وأماكن العمل المحددة مكتفين بتقسيم العاملين الى فئات وظيفية ومهنية •

1 ــ قضاة أحداث وعاميين في ولاية الجزائر فقط الأستجواب الأول :

أ ــ الخصائص العامة لظاهرة الأنحراف على أساس إجابات القضاة •

تزداد الحالات التى عرضت على المحاكم بشكل يثير الأهتمام خلال السنوات(69ــ 79)، وما يلفت الأنتباه في هذه الزيادة هو إرتفاع نسبة الجناح والجنايات معا لدى الأحداث • ولكن هناك الكثير من الحالات الهامشية الأجتماعية ، وكثيرا من الحالات المشردين ، ومعظم هؤلاء يفلتون من الملاحقة •

والجدول الآتي يبين تطورعدد الأحداث الجانحين المودعين في مؤسسات لإعادة التربية التابعة لوزارة العدل ، والتى تتمتع بنظام مغلق لسبب خطورة انحرافاتهم •

الأحداث	1969	1970	1971	1972	1973	1974	1975	1976	1977	1978	1979
المسجونون	583	532	634	673	734	722	771	1013	1005	1100	1027

يشير الجدول السابق إلى تطور واضح لعدد الأحداث الجانحين المودعين في مؤسسات تتصف بنظام صارم • غير أننا إذا ما قارنا نسب جناح الأحداث بنسب جناح الكبار من (1972ــ 1979) ، أى خلال ثمان سنوات ، فأننا نجدها بعيدة نوعا ما عن منطقة الخطر عند مقارنتها بالجناح المرتكبة من طرف الأحداث في الدول الغربية •

والجدول الآتي يبين تطور جناح الاحداث بالنسب المئوية لثمان سنوات من (1972 ـ 1979) •(1)

السنة	قاصرات	%	أحداث ذكور	%	مجموع الأحداث	مجموع المساجين	نسبة الاحداث الى الكبار
1972	47	6،99	626	93،01	673	10128	6،64
1973	42	5،72	692	94،28	734	11000	6،67
1974	47	6،42	685	93،58	732	10998	6،66
1975	56	7،26	715	92،17	771	13101	5،89
1976	130	12،83	883	87،17	1013	14118	7،18
1977	108	10،99	875	89،01	983	14035	7،00
1978	194	17،64	906	82،36	1100	15128	7،27
1979	165	16،07	862	83،93	1027	16209	6،34

يلاحظ من الجدول السابق بأن هناك تطورا طفيفا في نسب الاحداث المودعين في مؤسسات النظام المغلق في سنوات 1976 ، 1977، 1978، ثم انخفضت النسبة نوعا ما في سنة 1979 ، بينما يلاحظ بالمقابل تزايد جناح الكبار من سنة الى أخرى •

وأجمع قضاة الأحداث المستجوبين على أن إنحراف الأحداث في الجزائر كان الى فترة وجيزة مرتبطا بالفقر والحاجة المادية خصوصا • ولكن بدأت تبرز مؤخرا حالات لانحراف بين أبناء الثانويات في الطبقة الغنية ، وازدادت هذه الظاهرة

---

(1) احصائيات وزارة العدل السنوات 1972 ـ 1979 •

في الاعوام الأخيرة ، مما يشير الى تحول خطير ، يتطلب ذلك من المهتمين بشؤون الطفولة في جميع المستويات بذل جهود إضافية للحد من إنتشارها . والدافع الأساسي إليها في نظر القضاة حسب الحالات التى تمثلت بين أيديهم هو طلب اللهو والوصول بأية طريقة مع إزدياد درجة تراخي الأهل في رعاية ومراقبة أبنائهم . وإهمال الأهل للأبناء تحت شعار الحرية . مما دفع هؤلاء في الأنغماس في كل المغريات التى تشجع على اللهو .

ويرى معظم القضاة المستجوبين بأن معظم الجانحين يأتون من الأحياء الهامشية ، والتى تنعدم فيها الروابط الأسرية مع كثرة عدد الأطفال ، وانعدام مراقبتهم ورعايتهم ، وكثرة حالات الطلاق ، وسوء التفاهم بين الوالدين ، وتعدد مرات الزواج ، مما يؤدى بالابناء إلى التشرد ثم الأنحراف .

أما أنواع التصرفات فأغلبها سرقة بسيطة ، وبعض السرقات الموصوفة ، وتكثر بين الجانحين من أبناء الطبقة الثرية السرقة بقصد اللهو والأعمال المنافية للآداب العامة والتسبب في الأيذاء .

ومعظم المحرفين الذين يحلون الى محكمة الاحداث في تقدير قضاة الأحداث هم من أعمار (14 ـ 18 سنة) مع طغيان نسبة (16 ـ 18 سنة) بينهم . أما الذين يحلون الى مختلف المحاكم الخاصة بالكبار في تقدير قضاة عامين هم من أعمار (19 ـ 70 سنة) مع طغيان نسبة (19 ـ 27 سنة) ، أى فئة الشباب وتقل النسبة كلما تقدم السن . وهذه المعطيات سنجدها مفصلة في عدد الحالات التى مثلت أمام محاكم الأحداث ، والمحاكم العامة خلال سنة 1979 .

والجدول الآتي يبين توزيع الاحداث المحاكمين حسب السن والجنس في سنة1979 (1)•

السن / الجنس	أقل من 13 سنة		من 13 الى 16 سنة		من 16 الى 18 سنة		المجموع	
	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
ذكور	1062	12،75	3231	38،78	4038	48،47	8331	94،48
اناث	50	10،26	202	41، 48	235	48،25	487	5،52
المجموع	1112	12،61	3433	38،93	4273	48،46	8818	٪100

وبمقارنة نتائج الجدول السابق بالمعطيات التى جاءت في إستجواب قضاة الأحداث المشار اليها آنفا نجدها جد متطابقة ،حيث نجد عند الذكور نسبة (47،48٪) من مجموع الحالات الممثلة أمام محاكم الأحداث في سنة 1979 يتراوح سنها بين (16 ـ 18 سنة)و (78 ، 38٪) من مجموع الحالات يتراوح سنها بين (13 ـ 16 سنة)• كما نجد عند الأناث (48،25٪) من مجموع الحالات يتراوح سنها بين (16 ـ 18 سنة)، و (48 ، 41٪) يتراوح سنها بين (13 ـ 16سنة)• بينما نجد فقط (12،75٪) من مجموع الحالات عند الذكور ، و(10،26 ٪) عند الأناث سنها أقل من 13 سنة•

وما تجدرالاشارة اليه في الجدول السابق هوأن نسبة القاصرات التى مثلت أمام محاكم الأحداث خلال سنة 1979 لاتتعدى (5،52٪) ،بينما تبلغ نسبة الذكور (94،48 ٪) وهذا يدل دلالة قاطعة على أن الأسرة الجزائرية تتبع تصرفات البنت وتتشدد معها ، وتتغاضى على تصرفات الأبن وتتسامح معه• وذلك يعود لاعتبارات ثقافية عريقة خاصة بالجتمع الجزائرى•

---

(1) احصائيات وزارة العدل لسنة 1979•

والجدول الآتى يبيـن حدة الاجرام وأصناف المخالفات، والرتب التى تحتلهـا مجـالس القضاء باعتبار حجـم المخالفات التى اقترفها الأحداث خلال سنـة 1979. (1)

الرتبة	مجلس القضاء / نوع المخالفة	ضد الامـلاك	ضد الاشخاص	ضد الاخلاق	متنوعـة	المجموع	%
1	الجزائـر	889	202	78	156	1325	15,03
2	وهـران	399	85	30	103	617	6,99
3	قسنطينـة	280	174	54	57	565	6,41
4	تيـارت	235	212	18	12	477	5,41
5	سيدى بلعباس	201	169	59	25	454	5,15
6	البليـدة	230	122	41	41	434	4,92
7	سطيـف	225	116	24	17	382	4,33
8	عنابـة	199	115	22	37	373	4,23
9	الشلـف	160	104	38	14	316	3,58
10	جيجـل	200	56	24	30	310	3,52
11	تيزى وزو	174	88	13	5	280	3,18
12	مستغانـم	141	74	29	33	277	3,14
13	سكيكـدة	191	57	21	2	271	3,07
14	تلمسـان	139	54	23	51	267	3,04
15	بسكـرة	170	18	62	8	266	3,02
16	باتنـة	160	86	7	12	265	3,01
17	البويـرة	125	48	26	21	220	2,49
18	المسيلـة	149	38	21	4	212	2,40
19	قالمـة	72	77	28	16	193	2,19
20	معسكـر	108	60	15	16	199	2,26
21	الأغـواط	117	14	40	17	188	2,13
22	أم البـواقـي	108	35	7	10	160	1,81
23	سعيـدة	80	41	21	10	151	1,71
24	المديـة	102	25	13	3	143	1,62
25	بجـايـة	75	11	7	48	141	1,60
26	الجلفـة	90	51	—	2	143	1,62
27	ورقلـة	49	20	14	16	[illegible]	1,22
28	تبسـة	24	10	11	4	49	0,01
29	بشـار	22	2	2	14	40	0,01
	المجمـوع	5122	2164	748	784	8818	%100
	النسبـة %	58,08	24,55	8,48	8,89	%100	

(1) احصائيات وزارة العدل لسنـة 1979.

وواضح من الجدول السابق بأن الجرائم الأكثر إنتشارا لدى الأحداث هي جرائم ضد الأملاك والتى شكلت نسبة (58،08 ٪) من مجموع الحالات الممثلة أمام محاكم الأحداث خلال سنة 1979، ثم تليها جرائم ضد الأشخاص بنسبة (24،55٪) وأخيرا الجرائم ضد الاخلاق بنسبة (8،48٪)، بينما نجد نسبة 8،89٪ الباقية تتمثل في جرائم متنوعة • وترتبط الغالبية الأحصائية من جرائم الأحداث بالفقر والحاجة المادية •

أما فيما يخص سن الجانحين الكبار فأجاب القضاة المستجوبين بالأجماع على أن الحالات التى مثلت أمامهم في مختلف المخالفات تشكل فيها فئات العمرمن 19ـ27 سنة الغالبية الأحصائية •

والجدول الآتى يوضح هذه المعطيات حسب إحصائيات وزارة العدل لسنة 1979، والتى شملت مراكز إعادة التربية التابعة للوزارة •

فئات العمر	العدد	٪
من 16 ـ 20 سنة	2723	9،98
" 21 ـ 25 "	7644	20،02
" 26 ـ 30 "	4280	15،05
" 31 ـ 35 "	3364	12،33
" 36 ـ 40 "	3216	11،79
" 41 ـ 45 "	2067	7،58
" 46 ـ 50 "	1149	4،21
" 51 ـ 55 "	1145	4،19
" 56 ـ 60 "	775	2،84
" 61 ـ 65 "	470	1،72
" 66 ـ 70 "	441	1،62
أكثر من 70 سنة	106	0،003
المجموع	27280	٪ 100

فنلاحظ من الجدول السابق أن ذروة الأجرام تكون بين الحادية والعشرين والخامسة والعشرين من العمر (20،02٪) وتليها فئات العمر من (26 ــ 30 سنة) بنسبة (15،65٪) .

وتؤيد هذه المعطيات المستمدة من الدراسة المتعلقة بسن المساجين لسنة 1979 ، ماجاء في استجواب القضاة العامين العاملين في ولاية الجزائر.

ويتميز المنحرفون الجزائريون عن أمثالهم في البلدان الأوروبية بعدة مميزات أهمها : إمكانية إثارة مشاعر الألتزام نحو العائلة عندهم ،الشعور بالحساسية العاطفية والندم رغم كل تصرفاتهم المنافية للقواعد الأجتماعية وذلك يسهل عملية الأصلاح . كما تعد ظاهرة الوشم أقل إنتشار لدى المراهقين الجزائريين بالمقارنة مع المراهقين في البلاد الأوروبية التى تنتشر عندهم هذه الظاهرة بصفة ملموسة . وكذلك ظاهرة المخدرات بين جانحينا ، فان وجدت فهي ضئيلة جدا .

ب ــ العوامل على أساس إجابات القضاة :

العوامل الأجتماعية كثيرة ،منها قلة الأماكن في مراكز التكوين المهنى التى لاتستطيع تلبية حاجيات التلاميذ الذين لا يسعفهم الحظ في الانتقال الى التعليم الثانوى لسبب من الأسباب ، وعددهم كبيرا جدا يفوق 50٪ من مجموع تلاميذ السنة التاسعة من التعليم الأساسي ، وكذلك نقص في المرافق الخاصة بالشباب مثل : دور الشباب ، دور الثقافة ، وساحات اللعب ، والتى تمتص طاقات الشباب،وتمكنهم من تلبية حاجتهم المتزايدة مما يؤدى الى تشرد الأطفال وتسيبهم ، مع نقص في امكانيات العمل .

أما على مستوى العائلة فهناك ظاهرة التفكك العائلي على مختلف درجاته (وفاة ــ طلاق ، هجر ، شجار ..) ، وخصوصا التراخى واللامبالاة وانعدام روح المسؤولية

لدى الآباء • ولا تشكل الأضطرابات النفسية والحالات المرضية إلا نسبة ضئيلة لاتتجاوز 7٪ من مجموع حالات الأنحراف• أما الثقافة الهامشية فليست لنا الدراية الكافية بها لذا فأننا نهملها أثناء تحقيقنا مع المنحرفين •

حـ ـ امكانيات الرعاية في نظر القضاة :

نحتاج الى الكثير من المؤسسات ،إذ أن وجود العدد الحالي من المؤسسات لايفي بحاجات الحالات الانحرافية المتزايدة والتي بحاجة ماسة الى تقديم الرعاية، حيث نجد سعة المؤسسات الخاصة برعاية الطفولة الجانحة لاتتعدى ثلاثة الآف وأربع مائة • بينما عدد الحالات التى تتمثل أمام محاكم الأحداث نتيجة تصرفاتها الأنحرافية تفوق عشرة آلاف حالة في كل سنة • كما أنه لاتوجد لدينا الا مؤسستان للفتيات القاصرات ، مما يضطرنا أحيانا إلى القبول بتدابير غير ملائمة • أما على المستوى البشرى فهناك أيضا نقص في الاطارات المتخصصة ومن الضرورى التفكير بأهمية المشكلة •

أما تشريعات الأحداث فهي في المستوى المطلوب حيث روعيت جميع الجوانب ، وما ينقص هو تطبيق هذه التشريعات لسبب النقائص المذكورة آنفا •

وهذا نموذج من استجواب قاضية الأحداث المكلفة بتحويل الجانحين إلى مختلف مراكز إعادة التربية لولاية الجزائر وولاية بومرداس ، وهي تمارس هذه المهنة لفترة تزيد عن عشر سنوات ، حيث تعرف عوامل إنحراف الأحداث نتيجة احتكاكها المستمر بالأحداث الجانحين حيث تقول : " إن المشكل الذى نعانى منه هو عدم وعي الآباء بمسؤولياتهم تجاه أبنائهم فهم لايعرفون معنى التعاون لا مع القضاء ولا مع مؤسسات إعادة التربية ، وبعضهم يتجرأ بالقول أثناء المحاكمة هذا ليس بابني

خذوه أنا لا أقدر عليه ، وإذا طلبنا منهم معلومات عن الحالة الاجتماعية والأقتصادية للعائلة ، فأنهم في أغلب الأحيان يقدمون لنا معلومات مزيفة ، وإذا ما وضعنا الحدث الجانح في مؤسسة ما فأن الكثير من الآباء والأمهات لايزورون أبناءهم ، وإذا ما طلبوا من طرف المؤسسة لأمر ما ، فأنهم في كثير من الأحيان لايستجيبون لاستدعاء المؤسسة . لذا فأن الجهود التى تبذلها تذهب هباء منثورة نتيجة عدم تفهم الأسرة لواجباتها ، لأن المؤسسة وحدها لاتعمل شيئا دون تعاون الأسرة معها ، ومثل هؤلاء الآباء يحتاجون إلى إعادة التربية قبل أن يحتاج أبناؤهم إلى هذه العملية لأنهم هم السبب بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في انحراف أبنائهم بنسب تصل إلى 50٪ أو تزيد . لذا أرى من الضرورى إحداث مركز الخدمة الأجتماعية لتقديم التوعية والتوجيه للآباء والأمهات إن أردنا النجاح لسياسة إعادة التربية في الجزائر.

تعليق :

يتضح من استجوابات القضاة إن هناك فئتين من الجانحين الذين يصلون المحاكم حاليا : الأولى الغالبة تجنح بدافع العوز وتأتي من بيئة فقيرة ومن عائلات متصدعة ، والثانية قليلة العدد نسبيا تأتي من الأوساط الثرية بدافع إغراءات اللهو نتيجة للامبالاة الأهل وعدم تحمل مسؤولياتهم اتجاه أبنائهم .

إن المنحرفين الجزائريين يتمتعون بقابلية أوسع للتأهيل نظرا لتوفر مشاعر الأنتماء العائلى والأجتماعي لديهم ، إلا أن عملية التقويم تحتاج إلى توفير إمكانيات أكثر تنوعا من الموجودة بالمؤسسات حاليا . وتحتاج إلى إنشاء هيئة للرقابة تختص بالأشراف على تطبيق التشريعات بكيفية مناسبة تخدم السياسة الوطنية لأعادة التربية .

2 ـ محافظو الشرطة

الاستجواب الثاني :

أ ـ الخصائص العامة للظاهرة على أساس إجابات محافظي الشرطة.

تنتشر ظاهرة الانحراف والتشرد كثيرا في الأحياء الشعبية المكتضة بالسكان، والمشكلة في رأينا هي أصلا نقص العناية في الأساس، فالأحداث الذين لا يذهبون الى المؤسسات التعليمية، لا يجدون حماية لائقة في الشارع، وفي مكان العمل بالنسبة للذين يشتغلون أو في حالة التمهين خاصة في الورشات التي يملكها الخواص، وغالبا ما تكون ظروف العمل غير ملائمة وغير مشجعة، ولهذا فهم سرعان ما يتشردون ثم ينغمسون في الجماعات الهامشية التي بدورها تجرهم الى طريق الانحراف.

وهناك أحياء تمد الظاهرة بعناصرها البشرية أهمها الأحياء الشعبية المكدسة بالسكان مثل : باب الواد وضواحيه، والقصبة، وأول ماي، وبلكور، والمدنية، ولاقلاصير وحي الجبل والحراش، والكاليتوس، وحي الجرف، وهذه الأحياء تولد التشرد والانحراف بكثرة.

أما الأعمار فهناك عدة فئات، يبدأ الأمر في سن مبكرة (12 ـ 14 سنة) يأتي الأحداث في هذه الفئة من الأحياء الهامشية. بلا عناية ولا دراسة يقضون جل أوقاتهم في التيه واللعب والذهاب حيثما توجد منفعة أو متعة ممكنة ويستقطبون من قبل رؤساء العصابات يشغلونهم على حسابهم في بيع أشياء تافهة : بيع الشجاير، تذاكر السينما أو الملعب، قطع غيار السيارات في بعض الأسواق، وشيكولاطة بعد السن الرابعة عشرة تبدأ الألعاب الممنوعة والتشل والسرقات وغيرها.

ومن يتمكن من الأحداث اثبات براعته في هذا الميدان وفرض نفسه على الآخرين

يصبح قائدا يشغل البقية على حسابه ، لأن رؤساء العصابات كانوا في الأصل من نفس الأحداث المشردين ومروا بجميع مراحل الانحراف وتوصلوا مع التقدم في السن والخبرة الى فرض وجودهم والسيطرة على بعض مناطق النفوذ التي تمنع على غيرهم .

أما الثقافة الهامشية ومدى مساهمتها في توجيه سلوك المنحرفين فأن لنا رصيدا ضئيلا في هذا الجانب ولا نستعين به في ترصدنا لحركات المنحرفين . رغم أننا لانشك من دورها وأهميتها في التأثير على المنحرفين سواء كان ذلك الوشم أو اللغة أو تغيير الأسماء .

ولخص محافظ "ع" رصيد الثقافة الهامشية الذى يملكه من خلال احتكاكه بمختلف المنحرفين كبارا كانوا أم صغارا ، ويشغل حاليا منصب محافظ أمن الدائرة وكانت له أقدمية تفوق عشرين سنة في ميدان المسؤولية ،واشتغل كمحافظ في عدة محافظات الشرطة خارج العاصمة ، وفي العاصمة حاليا . وقال : " أنا أعرف بأن للمنحرفين ثقافة خاصة بهم ولهم لغة يستخدمونها في مختلف مواقف. مثلا : عند شعورهم بمجيء رجال الشرطة ينبهون أصدقاءهم سواء كانوا يقومون بعملية السرقة أو يبيعون أشياء في أماكن غير مسموحة لممارسة البيع فيها بقولهم تريد باباك" ويقصدون بذلك حذار رجال الشرطة ، وكذلك فيما يخص الدراهم لهم مصطلحات خاصة بتسمية كل الاوراق النقدية مثل : "هوبل" معناه ورقة ذات 200 دج لسبب احتوائها على صورة مقام شهيد وارجعوه صنما وأطلقوه على الورق النقدية التى تحملها ، والتخمام معناه دراهم كثيرة وهذا المصطلح يطلقونه في حالة ترصدهم لشخص يحمل مبلغا محترما من المال ،" أما تخميمة " فهي تطلق على ورقة ذات 100 دج . وكذلك لهم مصطلحات تستعمل في سرقة السيارات مثل " الريشة " وهي أداة تستعمل لفتح أنواع مختلفة من السيارات. وكذلك لهم مصطلحات

يستخدمونها في التبادل الحبوب أو المخدرات عن طريق مطالبة صاحب الخدمات الممنوعة بتناوله أقفالي وهي أنواع مختلفة من الحبوب المنومة • أما فيمايخص الوشم ونحن نعرف أن هناك أنواعا معينة من الوشوم خاصة بتحدى السلطة مثل :الوشوم التى ترسم على الأصابع على شكل نقاط كثلاث نقاط التى ترسم بين الأبهام والسبابة ومعناها لايهمنى أحد ولا أعترف لا بالشرطة ولا بالعدالة • بينما النقاط الخمس التى ترسم على الأصابع فهي تعنى " ليس لى أب ولا أم ولادار ولادوار الرقدة في السكوار " وهذه العبارة تعنى أن صاحبها لايفرق بين الحياة داخل السجن والحياة خارجه لذا لايمنعه أى مانع من القيام بأى تصرف انحرافى مهما كان نوعه ما دام يحقق له إشباع حاجاته المختلفة •

أما بالنسبة لمشكل تغيير الأسماء فأن غالبية المنحرفين الذين يقومون بتصرفاتهم الانحرافية ضمن الجماعة يغيرون أسماءهم حتى يتمكنوا من الأفلات من قبضة الامن والعدالة في حالة القبض على احد عناصر الجماعة ، وفي حالة اجباره على الكلام فانه يقدم أصدقاءه بأسماء مستعارة يصعب التعرف عليهم إلا في حالة واحدة إذا كانوا من الذين لهم سوابق عدلية نتمكن من معرفتهم عن طريق صور الارشيف ومنها نعرف الأسماء الحقيقية ، وهذا يتطلبجهد كبيرا ووقتا طويلا لجمع كل المعطيات التى تساعد على ترصد حركات المنحرفين الفارين •

إ نطلاقا من هذه المعطيات كلها يمكن القول بأن الثقافة الهامشية تؤثر على ظاهرة الأنحراف وذلك بما تقدمه لمستخدميها من خدمات تساعدهم علتحقيق حاجاتهم المختلفة ، وهذا نوع من الأشراط أو التعزيز يساعد في تقوية الدوافع الانحرافية لديهم •

ب ـ العوامل على أساس اجابات محافظى الشرطة :

العوامل الأجتماعية ليست بحاجة إلى برهان ، فهناك خصوصا الوسط الذى ينشأ فيه الطفل ويترعرع ، هذا الوسط يحمل الكثير من عوامل الانحراف والقليل من إمكانات الحماية والعناية ، وهنا يحتك الطفل بأقرانه يزينون له طرق الكسب السهل ويجد كل التشجيع على الهروب من المنزل أو من المدرسة اذا كان يتردد عليهما ، كي يحتفظ بنتائج أعماله لنفسه بعد أن كان الأهل يستولون عليها .

أما مستوى العائلة فهناك العديد من العوامل أهمها :

ـ فقدان السلطة الأبوية وتراخيها ، أو تذبذبها ما بين التراخي الكلي والشدة المبالغ فيها .

ـ الجهل وعدم تقدير العواقب ، وعدم تفهم الطفل وحاجاته .

ـ السكن غير الملائم واكتظاظ الحي بالسكان مع العيش في ظروف تنعدم فيها الضمانات الحياتية والمستقبلية .

ـ أخيرا هناك المبالغة في تدليل الأطفال ، ويحدث ذلك خصوصا من قبل الأمهات اللواتي يتسترن على أعمال أبنائهن ، ويكون الوالد في هذه الحالة فاقد السلطة على العائلة أو فاقدا لاعتباره الزوجي ومكانته .

ج ـ امكانية التقويم في نظر محافظى الشرطة :

إن التجهيزات الخاصة برعاية وإصلاح الأحداث الجانحين قاصرة على تلبية الحاجات الفعلية فليس هناك مؤسسات متنوعة لتلائم الضرورات التقويمية لكل فئة ، بحيث ما نعرفه عن المؤسسات الحالية هو المزج بين المنحرفين المعتادين ومنحرفي الصدفة ،

وهذا يقلل من إمكانيات الأصلاح على الفئة الأخيرة نتيجة تأثرها بالفئة الأولى •

إن مؤسسات إعادة التربية تشكو من نقص في التجهيزات: ضيق المكان، عدم توفر وسائل الترفيه وتوكيد الذات، وخصوصا نقص الأطارات المتخصصة، مما يجعل من الصعب القيام بالعمل التربوى في جو من الارتياح النفسي الكافي، وبالتالي إعطاء العناية الكافية لنزلاء المؤسسة •

أما تشريعات الأحداث فهي في مستوى التشريعات المعاصرة بحيث أخذ المشرع الجزائرى من أحدث النظريات ووتوفر على المرونة التى تسمح باتخاذ إجراءات تربوية وتقويمية متنوعة تبعا للحاجة ووفقا لظروف كل حالة، وما ينقص في هذا الجانب هو التطبيق السليم لها • لأن هناك تدخلات تطرأ علينا من حين لآخر تعرقل الأخذ بها والأستفاد منها • حيث تنص المادة: 444 من الكتاب الثالث في القواعد الخاصة بالمجرمين الأحداث بما يلي: لا يجوز في مواد الجنايات والجنح أن يتخذ ضد الحدث الذى لم يبلغ الثامنة عشرة إلا بتدبير أو أكثر تدابير الحماية أو التهذيب الآتي بيانها:

1 ـ تسليمه لوالديه أو الوصية أو الشخص الذى يتولى حضانته أو شخص جدير بالثقة •

2 ـ تطبيق نظام الأفراج عنه مع وضعه تحت المراقبة •

3 ـ وضعه في منظمة أو مؤسسة عامة أو خاصة معدة للتهذيب أو التكوين المهني مؤهلة لهذا الغرض •

4 ـ وضعه بمؤسسة طبية أو طبية تربوية مؤهلة لذلك •

5 ـ وضعه في خدمة المصلحة العامة المكلفة بالمساعدة •

6 ـ وضعه في مدرسة داخلية صالحة لأيواء الأحداث المجرمين في سن الدراسة غير أنه يجوز أن يتخذ كذلك في شأن الحدث الذى يتجاوز الثالثة عشر من عمره تدبير يرمى إلى وضعه بؤسسة عامة للتهذيب تحت المراقبة أو للتربية الأصلاحية ٠

ويتعين في جميع الأحوال أن يكون الحكم بالتدابير المذكورة آنفا لمدة معينة لا يجوز أن تتجاوز التاريخ الذى يبلغ فيه القاصر واحداً وعشرين سنة كاملة ٠

وتنص المادة 453 : من (أمر رقم 72ــ 38 المؤرخ في 27 يوليو سنة 1972) ، على ما يلى : يقوم قاضي الأحداث ببذل كل همة وعناية ويجزى التحريات اللازمة للوصول إلى لإظهار الحقيقة وللتعرف على شخصية الحدث وتقرير الوسائل الكفيلة بتهذيبه ٠

وتحقيقا لهذا الغرض فانه يقوم إما باجراء تحقيق غير رسمى أو الأوضاع المنصوص عليها في هذا القانون في التحقيق الأبتدائى ، وله أن يصدر أى أمر لازم لذلك مع مراعاة قواعد القانون العام ٠

ويجرى بحثا إجتماعيا يقوم فيه بجمع المعلومات عند الحالة المادية والأدبية للأسرة وعن طبع الحدث وسوابقه ٠ وعن مواضبته في الدراسة وسلوكه فيها وعن الظروف التى عاش فيها أو نشأ وتربى ٠

ويأمر قاضى الأحداث بأجراء فحص طبى والقيام بفحص نفسانى إن لزم الأمر ويقرر عند الأقتضاء وضع الحدث في مركز الأيواء أو للملاحظة ٠

غير أنه يجوز لصالح الحدث الا يأمر باجراء أى من هذه التدابير أولا يقرر إلى تدبيرا واحدا من بينهما وفي هذه الحالة يصدر أمرا مسببا ٠

تعليــــق :

إن التوكيد واضح في إستجواب محافظي الشرطـة على الربط بين أحياء العوز والأكتظاظ السكانى والأنحراف ، ويعتبر أصحاب الرأى أن السلوك الأنحـرافي فـي هذه الحالة هو مظهر الحياة العامشيـة يمر به الطفـل في مرحلـة مـا مـن حياته ، سواء تكيف بعد ما الحدث أم أصبح جانحا . ولهذا الرأى نصيب وفير مـن الصحـة في رأينا إذ أن التصرفات الأنتفاعيـة هي الشائعة في تلك الوضعية ، كمـا أشـار الرأى إلى نقطـة جديرة بالأهتمام وهي تعلق قسـم كبير من الطفولة المشـردة والجانحـة بمظاهر اللهو وإغراءاته والبحث عن الملذات التى تقدمها بعض أحيـاء العاصمـة . والرغبـة في اللحاق بالركب ، ولذلك لم يعد الحدث الجانح يكتفـي بالكسب القليل أو النشاط المنخفض المـردود .

3 — مـديرو مـؤسسات إعـادة التربيـة

الاستجـواب الثالـث :

أ — الخصائص العامـة على أساس اجابات مديرى المؤسسات الاصلاحية .

إن عدد الأحداث الجانحين الموجود في مـؤسسات إعادة التأهيل يقـل كثيرا عن عددهـم الفعلى في المجتمع ، فمؤسسـات إعادة التربية حاليا لاتستوعب أكثـر من ثـلاثـة آلاف وأربع مائـة إلى ثـلاثة الآف وست مائـة حدث . بينمـا يمكننا تقدير عدد المنحرفين والمشردين والهامشيين بنحو عشرين الف حدث جانـح .

وتتفشى ظاهرة الأنحراف خصوصا في المناطق المكتظة بالسكان . والتى تضم مزيجـا من المصادر وأغلبهم نزحو من الريف بعد الأستقلال . والأماكن التى جائتها الأحداث هي : باب الواد ، القصبة ، بلكور ، المدنية ، لاقلاسير ، بن جراح ، حي الجبل ، الكليتوس الحـراش .

وتشكل السرقة حوالى 70٪ من مجموع الحالات الخاصة بالأحداث الذكــور ، وحوالى 75٪ أعمال مخلة للآداب العامـة بالنسبة للقاصرات• ثم تـأتي بقية الانحرافات النسب الباقيـة •

وهناك تدرج في التوجـه نحو الأنحراف ، يبدأ منذ سن مبكرة (11ـ 13 سنة) على شكل هروب من المنزل أو من المدرسة ، وممارسـة أعمال هامشيـة : (بيع السجايـر• أكياس ، بيع شيكولاطة ، غسل السيارات أو مسح زجاجهـا) ، هذه التصرفات توصل بعد فترة إلى الأنحراف• المسألة عنا في هذه المرحلـة ضخمـة من حيث العدد ،ومن ناحيـة كونها مرحلة تحول من التكيف إلى الأنحراف ما بين (14ـ 18 سنـة) •

وهناك إختلاف واضح بين الأنحراف في الجزائر والأنحراف في الدول الأوروبيـة ، حيث الظاهرة الأنحرافيـة عندنا ليست صعبـة العلاج وهي تنتـج إجمالا عـن الأحتياج ، ليس هناك عصابات منظمـة ولا انحرافات مرضيـة خطيرة ،كما أن العائلة تظل باستمرار قريبـة المنـال عند الغالبيـة وتحتفظ ببعض المعايير والقيم الخلقية والرغبة في التلاؤم •

أمـا عن الثقافـة الهامشيـة فأن لدينا بعض المعلومات عنها نظرا لكـوننـا نحتك بالأحداث يوميا ، خاصـة فيما يخص لغة التفاهـم فيما بينهم ، وتغيير الأسمـاء غير أننا لانعرف بشكل جيد مجالات إستعمالهـا ، لذا يصعب علينا اصدار أي حكـم موضوعـي عن مدى تأثيرهـا على الأنحراف ، لأن مثل هذا الحكم يستمد من الدراسات العلميـة • غير أن مثل هذه الدراسات لا أثـر لهـا في الجزائر في هذا الميـدان وطلب جميع المديريـن المستجوبيـن من الباحث بتسليم نسخ من البحث عند انجازه عـساهم يستفيـدون منه في التخفيف من الأثر السلبى للثقافـة الهامشية على الجانحين

ب - العوامل على أساس اجابات مديرى مؤسسات التأهيل

لخص مديرو مؤسسات التأهيل التى أجرى فيها البحث عوامل انحراف الشباب حسب الحالات المردعة في المراكز التى يسيرونها في التالى :

يرى مدير مؤسسة (ش) بأن هناك الكثير من العوامل التى تؤدى إلى الانحراف أهمها :

- التفكك العائلى على مختلف درجاته (وفاة - هجره طلاق) .
- الخلافات العائلية المتكررة .
- تعارض نماذج التربية والمواقف من الأبناء .
- تدنى المستوى الثقافي والتعليمى للأهل وجهلهم ضرورة تربية الأبناء ورعايتهم .
- السكن غير الملائم الذى لاتتوفر فيه شروط الحياة الضرورية .

أما العوامل النفسية المرضية فدورها هام ، صحيح أن حالات المرض النفسى أو العقلى الصريح نادرة بين القاصرات الجانحات ، إنما نستطيع القول أن نصف القاصرات اللائي يصلن إلى محاكم الأحداث تقريبا يعانين من اضطرابات نفسية متفاوتة في شدتها ، هذه الاضطرابات تنبع أصلا من المحيط العائلى المتفكك أو المتأزم ، ومن بعض الظروف الاجتماعية التى تعزز إضطرابات العائلة ، تصور أن الكثير من الحالات المودعة في المركز لم يزرها أى شخص منذ دخولها حتى الآن . وهذا مما يزيد من تشكل بعضها أكثر . وفي كثير من الأحيان نستدعى بعض العائلات لأمر مايخدم القاصرة والعائلة معا ، غير أن الكثير من الأسر لا يستجيب لذلك . مما يقلل إمكانية الأصلاح عند الكثير من الحالات نتيجة عدم تعاون الأسرة مع المؤسسة ".

بينما مديرمركز (ب) يقـول : "هناك عوامل مباشرة وغيرمباشرة لظاهرة انحراف الأحداث. أما العوامل المباشرة فهي الأوضاع الأسريـة المضـطربـة والوضعيـات المـأزميـة :

– تفكك العائلة بالموت ، أو الأنفصال ،أو الهجـر.

– أم أنانيـة مهـملة لأولادهـا ، غائبـة عن المنزل معظم الوقت .

– نقص في العاطفـة والمحبة الأبويـة.

– فقـر وكثـرة الأبنـاء ، جهل في التربيـة .

– فقدان الثقـة والتفاهم بين الحدث وأهله والمجتمـع .

– آب مدمـن على الخمـر ، أوعاطل عن العمل ، أو مريض ومقعد وفاقد لكل سلطة في البيت.

أمـا العوامـل غيـرالمباشـرة فأهمهـا :

– عـدم وجود قوانين واضحة لحماية الطفولـة ، وما وجد منها غير مطبق بكيفية مرضيـة .

– الهجرة من الريف إلى المدينـة ، والعيش في أحياء مكتظـة تفتقـد لكثيرمن الخدمات الأجتماعيـــة .

وهذه الجوانب كلها تعرقل الجهود التى تبذل في المؤسسـة ، حيث نجد أنفسنـا عند بعض الحالات أن ما نبنيـه في أسبوع كامل تهدمه الأسرة خلال سـاعات معينـة أثناء زيارة الحدث لها في نهايـة كل أسبوع، ويعود إلى المركز بصورة مغايرة تمامـا عن الصورة التى ذهب بها ، كما نجد بعض الأحداث يرفضون زيارة عائلاتهم ويفضلـون الخروج لبعض الوقت للتجول في الأحياء القريبـة للمركز ثم يعودون إليه لسبـب تأزم الجو العائلى الذى لايتحمله الحدث .

أما مديرمركز (ج) يقـول : " إن انعدام التربية المدنية في الوسط الذى يخرج منه الشاب لها وزن كبير في الظاهرة الأنحرافية ، أكبرمن وزن الجوانب النفسية والاجتماعية ،

كما يجب الأشارة إلى ذهنية الأهل التي تقف وراء العديد من حالات الأنحراف ، فهم يدفعون الشاب إلى الأنحراف لأغراض مادية إنتفاعية لتحقيق كسب بوسائل غير مشروعة ، كما أن تصرفاتهم العامة الغير المتوازنة تشكل عاملا دافعا نحو الأنحراف أيضا ، كما أن هناك ظاهرة التفكك العائلي بنوعيه المادي والمعنوي وخصوصا التراخي وانعدام روح المسؤولية لدى الوالدين ، ولاتشكل الأضطرابات النفسية إلا نسبة ضئيلة لاتتجاوز 4٪ من مجموع الحالات المتواجدة في المركز.

غير أن الشيء الذى يلفت الأنتباه هو وجود نسبة لابأس بها من الشباب خاصة. يتراوح سنها بين (19 ـ 25 سنة) ألفت الحياة داخل المؤسسة الاصلاحية ، حيث لاتمضي مدة طويلة من خروجها إلا وتعود إتصرفاتها السابقة والتي ترجعها من جديد إلى المؤسسة ، وهذه الفئة تكون لنا مشاكل كثيرة داخل المركز نظرا لتصرفاتها العدوانية اتجاه الآخرين.

وظاهرة العودة في نظرى تعود إلى سببين أساسين : أولهما وجود العوامل التي دفعت هذه الفئة من الشباب إلى الأنحراف كما كانت عليه سابقا أو زادت تعقيدا. وثانيهما عدم وجود سياسة المتابعة والعلاج البعدى. لذا أرى من الضروري إن أردنا النجاح لسياسة إعادة التربية في الجزائر ، والتي تكلف خزينة الدولة مبالغ مالية كبيرة يمكن إستغلالها في أغراض أخرى. إحداث مراكز الخدمة الأجتماعية لمساعدة خريجي مؤسسات إعادة التربية كما هو موجود في غالبية بلاد العالم ، في إيجاد العمل لهم لتمكينهم من ضمان المستقبل عن طريق الكسب المشروع.

خ ـ إمكانية التقويم والأصلاح

أجمع مديرو المؤسسات المستجوبين على ضرورة كبرى للتنسيق كي تتمكن المؤسسات من العمل مع الحدث الجانح وعائلته ومحيطه في آن واحد ٠

كما أنه من الضروري عدم صدم الجانح عند الملاحقة وعدم تعرضه لتجربة مؤلمة ، إذ أن ذلك يدفعه إلى حد بعيد إلى الانتقام حتى من الأقربين منه ، كما أنه من الضروري تحضير الحدث للأنفصال عن العائلة والاقامة في المؤسسة ، إذ أن هذه الأمور قد تترك آثارا سيئة على نفسيته مما يجعل أمر تلاؤمه وإدماجه من جديد في المحيط الطبيعي أكثر صعوبة ٠

تعليـــق :

مرة أخرى تتلاقى وجهات النظر حول ظاهرة إنحراف الأحداث بين القائمين برعايتهم ،ظاهرة منتشرة في العاصمة والمدن الصناعية الأخرى ٠ ذات الكثافة السكانية العالية خصوصا ، تميل إلى الزيادة والخطورة ، تنتج عن عوامل إجتماعية وعائلية أصلا يؤدى الأمر إلى الهروب من المنزل والأستغلال من قبل رؤساء العصابات ، ثم مع الممارسة واكتساب الخبرة يبدأ الحدث العمل لحسابه ويصل إلى مستوى الأحتراف ٠

وقد نستطيع القول أن ظاهرة رؤساء العصابات للجانحة ذات منطق النفوذ المحددة والتى تشغل صغار المتشردين وتشغلهم تكاد تكون ظاهرة محلية ٠

وأما من حيث اجراءات الرعاية والاصلاح ، فيؤكد الأستجواب على ضرورة التنسيق بين المؤسسة والمنزل ، مع عدم صدم الجانح عند الملاحقة ، مع ضرورة تطبيق تشريعات الأحداث بكيفية مرنة حسب تشكل كل حالة ، وأن تحديد مدة الأيداع تربويا وليس قانونيا وذلك وفقا لضرورة إصلاح الحدث ٠

4 ـ مربون متخصصون يمارسون مناصب رئيسية في إصلاح الجانحين، الأستجواب الرابع:

أ ـ الخصائص العامة لظاهرة انحراف الأحداث على أساس إجابات المربين .

الانحراف في الجزائر ظاهرة اجتماعية أكثر منها قانونية ، قابلية التقويم والاصلاح كبيرة خصوصا عندما تؤمن للاحداث امكانيات تعلم حرفة معقولة تضمن لهم المستقبل . والجانحون واعوان لواقعهم الأجتماعي .

يمكن تحديد عدد الجانحين بالرجوع خصوصا الى الحجم السكاني للأحياء الهامشية والاكتظاظ السكاني ، ويمكن القول بأن 10 حتى 12٪ من الأحداث في هذه الأحياء جانحون وإن نسبة كبيرة من الأطفال يمرون بفترة من الأنحراف خلال حياتهم .

ولقد تغيرت ظاهرة الأنحراف والتشرد ، فزادت جاذبية الأوساط الهامشية الجانحة وأمسى التخلص منها صعب المنال لأن الأغراءات التي تقدمها أصبحت كبيرة ، والأفعال الجانحة تعطي نتائج سريعة ووفيرة كما يلاحظ ميل إلى زيادة تصلب الأحداث وتمرسهم في الشارع بالتصرفات الأنحرافية مع بروز أعمال العنف ووسائله .

أما فيما يخص الثقافة الهامشية فان لدينا بعض المعلومات الخاصة بلغة التفاهم بين المنحرفين . وتغيير الأسماء ، بينما ظاهرة الوشم غير منتشرة بشكل ملموس لدى الأحداث في الجزائر . وقدم مربي (ص) مثالا عن قلة الوشم في صفوف الاحداث بالحالات المودعة في مركز بئرخادم 1 والتي يتراوح سنها بين (16 ـ 18 سنة) وقال : إنني لم ألاحظ ولو حالة واحدة من مجموع 70 حدثا جانحا يحمل وشما معبرا وإنما ما هو موجود عند بعض الأحداث هو نقش في سواعدهم وهي معمولة عن طريق الكي بالسجارة وهي تهدف الى تذكير الذين يحملونها بالتصرفات الانحرافية التي جاءت بهم إلى المركز .

أما تغيير الأسماء فان غالبية الأحداث المودعين بالمؤسسة لهم أسماء مستعارة، ويختار الاسم الثاني من طرف الشخص نفسه تهربا من الأمن والعدالة أو تسترا من الأهل والمعارف في حالة اكتشاف أمره، أو تخويفا للآخرين من أجل التكتم عن أعماله المضادة للمجتمع، أو يعطى له الاسم من طرف اصدقائه في المهنة في حالة براعته في فن من فنون السرقة في المحلات التجارية أو الخطف في الشوارع أوغيرها ...

أما مربى (ع) فهو يشتغل في نفس المركز يقول : "ان للأحداث لغة خاصة للتواصل فيما بينهم ومثال ذلك: عند ما يريد حدث ما أن يتفاهم مع صديقه في وسط أشخاص للقيام بعملية السرقة ! يقول له : تعالى نذهب نعمل أو نروح تزارمو، وكذلك عندما يريد أن يقوم بسرقة في السوق يقول لصديقه تخباش معناه أقوم بسرقة بعض الحاجات وأنت عليك بالحراسة . كما أن لهم أسماء خاصة برجال الأمن مثل أحنوشة معناها الشرطة السرية أو الدرك دون الشرطة الرسمية التي يطلق عليها عدة اسماء مثل حم لولو، أزبايطية، ويكون التنبيه بكلمة بريد باباك حذار..

ب ـ العوامل على أساس إجابات المربيات .

ولوخصت مربية (ن) التي تشتغل بمركز شاطوناف لاعادة تأهيل القاصرات عوامل انحراف الفتيات حسب الحالات التي لاحظتها واحتكت معها قالت : "إن أهم العوامل التي دفعت بالقاصرات إلى الانحراف تكمن في التفكك العائلي بنوعيه المادي والمعنوي (طلاق، هجر، تعدد الزواج، وفاة، شجار..)، أوعائلات متكونة بشكل سيء (انعدام التكافؤ بين الوالدين، انعدام الخطط التربوية الموحدة، تخلف ثقافي وتربوي، غياب سلطة الوالدين) . أما الأمراض النفسية والعقلية فضئيلة جدا لاتشكل

الانسبة قليلة من حالات الانحراف المودعة في المركز، إنما هناك الكثير من الاضطرابات النفسية الناتجة عن الصراعات العائلية ومن المآزم الاجتماعية.

وما تجدر الإشارة هنا في هذا المركز هو خلط المتعودات على الانحراف مع غير المتعودات عليه، وهذا مما يؤثر سلبيا على الفئة الأخيرة ويخرجن محترفات بما يتعلمن من معلومات عن مختلف الانحرافات.

أما مربية (ص) غهني تشتغل في نفس المؤسسة أجابت عن مدى إمكانية التقويم والاصلاح بالمؤسسة تقول: "إن مؤسستنا تعاني نقصا معتبرا في التجهيزات الخاصة بورشات التمهين التي تليق بمهنة المرأة خاصة غير المتعلمة، مثل قلة مكينات الخياطة التي لاتتناسب عدد النزيلات، وكذلك بالنسبة لأدوات التطريز والصوف، وهذه الحرف تميل إليها الفتاة أكثر من غيرها، غير أنه نظرا لقلة التجهيزات المذكورة آنفا تجبر القاصرات على متابعة الدروس بهدف الرفع من مستواهن من جهة، وتشغيل أوقات فراغهن من جهة ثانية، بينما نزيلات المركز ينفرن من التعليم النظري نظرا لاعتقادهن أن مثل هذا التعليم لايضمن لهن المستقبل، ولا يردن أن يتكرر الفشل الذي أصابهن قبل دخولهن المركز.

تعاني المؤسسة من الكثير من الصعاب، حظها قليل من إهتمام المجتمع الذي لايزال يقف من هذا الأمر موقف المتفرج، وحتى العائلات التي لها بنات في هذه المؤسسة تخلت عن مسؤليتها تماما اتجاه بناتها، حيث هناك نسبة كبيرة من العائلات لاتفكر حتى في زيارة بناتها، لذا أرى من الضروري تعزيز الوسط المفتوح بامكانات إضافية مادية وبشرية لتحقيق الرعاية في الوسط الطبيعي".

تعليـــــق :

إن التوكيد واضح في هذا الأستجواب على الربط بين أحياء البؤس والاكتظاظ السكاني والانحراف ، ويعتبر المربون أن السلوك الجانح في هذه الظروف هو مظهـــر الحياة الهامشيـة يمر بـه الـحدث في مرحلـة من حياته ، ولهذا الرأي نصيب كبيـــر من الصدف في رأينا .

كما أن المعطيات هنا تؤكد ما أوردناه في الآراء السابقـة من حيث عملية التوجه نحو الأنحراف ومن حيث عوامله ،ومن إمكانات الاصـلاح والتقويم .

وأخيرا فهو يوضح بعض المظاهر الجديدة للسلوك حاليا . إذ أن المغريات المتنوعة ووسائل اللهو تمارس ضغوط كبيرة على قسـم من الأحداث وتدفع بهـم إلـى الأنحرافات المختلفـة بغيـة تحقيق هذه الرغـبات التي تولدها ، خصوصا وإن مراقبـة العائلـة ومراقبـة المعنيين بشؤون الطفولـة بشكل عام تميل إلى التراخـي حاليـــا . ولقد قـدم هذا الرأي العديد من المقترحات الخاصة في ميـدان رعايـة وحماية الطفولـة والتربيـة المتخصصـة ، عندما أكـد على الرعايـة في البيئـة الطبيعية عن طريق تعزيـز الوسط المفتوح بالوسائل الماديـة والبشريـة الضـرورية ،إذ أصبح من المعروف أن هذه الطـرق من أحســن وسائل القضـاء على سـوء التـلاؤم الاجتماعـي على مستوى الأحداث الشباب والعائلـــة .

الخلاصة :

لقد ألقت هذه الآراء ولا شك الكثير من الأضواء على ظاهرة انحراف الأحداث وخصائصها في الجزائر، وبينت بوضوح نوعية الفئات التي تحتاج الى الملاحقة والرعاية، وترسم معطيات المعروضة أمامنا صورة حية عن واقع الانحراف وعوامله، ويمكننا أن نستعيض بهذا العرض عن دقة الارقام التي لا تتوفر لنا في هذا الجانب، كما يلاحظ أنها تتلاقى وتتكامل حد بعيد بدون تباين يذكر بينها . وذلك ما يؤكد قيمتها العلمية، ويجعلنا نستطيع الأعتماد عليها والأطمئنان إلى موضوعيتها .

ثم ان هذه المعطيات تعكس في النهاية موقف وجهة نظر العاملين في ميدان اعادة التربية، ولهذا الموقف قيمة علمية معتبرة على مستوى الرعاية والاجراءات التأهيلية، فهو الذى يوجه العمل الميدانى للقائمين بشؤون الطفولة المنحرفة ويوجه خططهم التربوية وقراراتهم . وبالتالى فهو على الأقل، وبصرف النظر عن قيمة البيانات الواردة، يمكن اعتبارها عاملا اجتماعيا وتربويا يؤثر في الظاهرة ومصيرها على مستوى التشريع والرعاية والاصلاح .

الفصل الرابع :/ تحليل نتائج البحث ومناقشتها

بعد اعطاء نبذة عن مؤسسات اعادة التربية في الجزائر من حيث عددها وطاقات استيعابها ، والطرق المتبعة في اعادة تأهيل نزلائها . والصعوبات المادية البشرية التي تلاقيها في تطبيق خططها ، والتي تعيقها في الوصول الى تحقيق الأهداف التي أنشئت من أجلها . ثم استغراق استبيان المتعاملين مع الشباب المنحرف من الجنسين . قضاة الأحداث ، قضاة عاديين ، ضباط الشرطة ، مديري مؤسسات اعادة التربية ، ومربين متخصصين . هناك اجماع بين المستجوبين ، رغم اختلاف تكوينهم ، وتباين مستوياتهم وتخصصاتهم ، على أن العوامل الاجتماعية والاقتصادية والثقافية العائلية هي الرائدة في دفع الشباب الى الانحراف ، من فقر وتفكك عائلي بمختلف أنواعه ، وسكن مزري (ضيق وغير صحي) . وكثرة الأولاد ، وقلة الوعي عند الوالدين ، وتسيب الاطفال وغيرها . بينما بقية العوامل الداخلية والخارجية تأتي في المرتبة الثانية ، لانها تتغذى من العوامل السابقة في تأثيرهم .

سأعالج في هذا الفصل النتائج التي حصلت عليها من عينة البحث ، وسأشير أحيانا الى احصائيات وزارتي العدل والعمل والشؤون الاجتماعية . وتتميز نتائج البحث بكثير من التفصيل ، ومن المتعذر أن أوردها على حالها ، ولذلك أقدمت في معظم الحالات على تجميع عدة جداول في جدول واحد ، وسأعرض هذا التجميع بأبداء بعض الملاحظات التي أستقيها من الجداول الأصلية .

وأبتدئ من حيث منهجي التحليل ترتيب العوامل المساعدة في الانحراف حسب أهميتها وأولويتها ، لهذا أرى أن يكون الترتيب كالتالي :

توزيع جناح الشباب(1) حسب استخدام اللغة والاستفادة منها أثناء ارتكاب الجريمـــة .

الجدول رقم : 1

استخدام اللغة والاستفادة منها أثناء ارتكاب الجريمة	نعم	لا	المجموع
العدد	76	34	110
النسبة ٪	69	31	100 ٪

يلاحظ من الجدول رقم : (1) بأن (69 ٪) من مجموع الحالات المبحوثة قد استخدمت لغة الانحراف ، واستفادت منها أثناء ارتكابها للجريمة . بينما (31 ٪) فقط من الحالات الباقية لم تستحسن بهذه اللغة ، ولما سئلت هذه الأخيرة عن السر في ذلك ، أجابت بأن الأمر يعود لعدة أسباب منها ، أن العملية المرتكبة لاتحتاج الى استخدام اللغة ، أو الجريمة المرتكبة اقترفت بصفة انفرادية ، وبالتالي فان الجانح لا يستخدم هذه اللغة مع نفسه ، وانما هي أداة التواصل والتفاهم بين أفراد الجماعة ، أي أن لغة الانحراف تستخدم فقط في حالة اشتراك فردين فأكثر في الجريمة .

مادامت لغة الانحراف تفيد الجانحين في ارتكاب جرائم مختلفة في أماكن عامة مثل محطات الحافلات أو داخلها أو في الاسواق أو في الطرق المزدحمة وغيرها عن طريق استخدامهم لأداة التواصل غيرمفهومة من طرف عامة الناس . وبالمقابل يمكن لرجال الأمن من الاستفادة من هذه اللغة في الوقاية من الجريمة ، والتخفيف من وطأة الانحراف اذا تمكنوا من تقنياتها المختلفة التي توصلنا اليها من نتائج البحث .

---

(1) استخدمت كثيرا جناح الشباب عوضا من جناح الأحداث لسبب ادماج عينة الراشدين من فئة السن 18 _ 25 سنة . لذا فالشباب يعني الأحداث والراشدين معا .

وللتأكيد من علاقة لغة الانحراف بالجريمة قام الباحث بتطبيق "كا²"

والمتمثل في المعادلة التالية :

$$كا^2 = \frac{مج\ (ت\ ت\ -\ ت\ م)^2}{ت\ م}$$

حيث مج = مجموع نتائج خلايا الجدول

ت ت = التكرار التجريبي

ت م = " المتوقع أو النظري .

$$= \frac{(55 - 76)^2}{55} + \frac{(55 - 34)^2}{55}$$

∴ كا² = 8،02

درجات الحرية = عدد الصفوف ـ 1 = 2 ـ 1 = 1

∴ كا² الجدولية عند مستوى الدلالة 0،01 المقابلة لدرجات الحرية 1 = 6،63

∴ هناك دلالة عند مستوى يفوق 0،01 شك ، و 0،99 تأكد ، وبالتالي هناك علاقة أكيدة بين لغة الانحراف وارتكاب الجريمة، لذا نرفض الفرضية الصفرية التي تنص على عدم وجود العلاقة بينهما . ونقبل الفرضية البديلة أي كلما نجح الجانحون في عملية ما باستخدام لغتهم الخاصة، كلما زاد ذلك في تكرار العملية عن طريق الأشراط ، ومن هنا يمكن القول بأن للغة المنحرفين أثر كبيرا في ارتفاع نسبة الاجرام في الاماكن العامة .

إذا كانت لغة الانحراف عاملا هاما في ارتكاب الجريمة لدى الشباب ، وهل ينطبق ذلك على القاصرات ؟ وهذا ما سنعالجه في الجدول التالي :

توزيع القاصرات الجناح حسب استخدام لغة الانحراف
والاستفادة منها اثناء ارتكاب الجريمة

الجدول رقم (02)

المجموع	لا	نعم	استخدام اللغة والاستفادة منها أثناء ارتكاب الجريمة
40	6	34	العدد
٪ 100	15	85	النسبة ٪

وللتحقيق، من وجود العلاقة بين لغة الانحراف وجرائم القاصرات. قام الباحث بتطبيق "كا" على نتائج الجدول رقم (02).

$$كا^2 = \frac{(20 - 34)^2}{20} + \frac{(20 - 6)^2}{20} \quad (1)$$

$$كا^2 = 19{,}6$$

. كا² الجدولية عند مستوى الدلالة 0،001 المقابلة لدرجة الحرية 1 تساوي 10،827

∴ هناك دلالة عند مستوى يفوق 0،001 شك و0،999 ثقة وبالتالي هناك علاقة أكيدة بين لغة الانحراف وارتكاب الجريمة لدى القاصرات. لذا نرفض الفرضية الصفرية التي تنص على عدم وجود العلاقة بين لغة الانحراف وارتكاب الجريمة، وتقبل الفرضية البديلة أي كلما نجحت الجانحات في عملية ما باستخدامهن للغة الخاصة بجماعتهن ،

(1) لجأ الباحث الى تطبيق "كا²" على متغير واحد دون ربطه بمتغيرات أخرى، لأن الفرضية الصفرية المعتمدة تنص على أن لغة المنحرفين لاعلاقة لها بالانحراف ، وبالتالي لابد من تأكيد الفرضية الصفرية أو نفيها، أي الاخذ بالفرضية البديلة. راجع الفرضية في الفصل الأول .

كلما زاد ذلك من احتمال تكرار العملية ، وبالتالي فان للغة دورا كبيرا في/ نسبة ارتفاع الجناح عند القاصرات.

والجدول رقم (02) يؤكد ذلك حيث عبرت نسبة 85 ٪ من مجموع الحالات المبحوثة بأنهن يستخدمن من لغتهن الخاصة بطريقة أو بأخرى كلما يقمن بتصرف انحراف بصورة جماعية. بينما نسبة (15 ٪) الباقية من الحالات المدروسة عبر بعضهن على أن هذه اللغة لم تكن معروفة لديهن قبل دخولها للمركز ، وانما أصبحت لهن الدراية الكافية عند وجودهن داخله لسبب احتكاكهن بالقاصرات اللائي لهن خبرة واسعة في تقنياتها . لذا فالضرورة تدعو الى عزل القاصرات غير المتعودات على الانحراف عن الجانحات المتعودات عليه حتى لا يتأثرن بهن . بينما عبر البعض بأن لهن معرفة كاملة بأساليبها المختلفة ، غير أن ظروف الجريمة لا تتطلب مثل هذه اللغة لكون هذه الأخيرة مرتكبة بصفة انفرادية، أو أن المكان الذي ارتكبت فيه لا يحتاج اليها اطلاقا .

وبعد توضيح العلاقة بين الثقافة الهامشية المتمثل أحد عناصرها في لغة الانحراف . يجدر بنا أن نتساءل ما هو محتوى ومدلول هذه اللغة ؟ وللاجابة عن هذا السؤال ، قمنا بجمع رصيد هائل من المصطلحات المتداولة بين المنحرفين في مختلف المواقف ، عن طريق الملاحظة والمقابلة . ويتمثل هذا الرصيد بمدلوله في المحاور التالية :

1 ـ <u>لغة ارتكاب الجريمة في الاماكن المزدحمة بالناس</u>:

لاطير : سرقة الجيب أو الجيوب.

السطح ، الصدر ، الباهي : سرقة ما في جيب المعطف العلوي أو القميص

الباهي ، بالكو : سرقة جيب المعطف السفلي

القلب ، بارد القلب ، نصنع له القلب . الغابة : سرقة جيب المعطف الداخلي

جلدة في القلب : حافظة النقود في جيب المعطف الداخلي

الواد ، لوكيس: سرقة جيب السروال الأمامي .

الطيز : سرقة جيب السروال الخلفي :

جلدة مصنوع : حافظة النقود

خزويطة : حقيبة اليد الصغيرة

بردعة ،غلاف ، قفة : سرقة حقيبة المرأة .

فرسخ : اخطف الحقيبة الموجودة بجانب أو أمام شخص معين .

لاسوغيت : خطف السلسلة أو القلادة في رقبة المرأة أو الفتاة

ساومو ، ارزم لو : أسرقه

نروح نزارمو ، نذهب نعمل : نذهب نسرق

تخياش : سرقة الاشياء المعروضة فوق الطاولات في السوق أو في الأروقة عن طريق وضعها داخل الحقيبة . ثم الذهاب بها :

بزقة : وضع علامة على ظهر الشخص المراد سرقته ، سواء كان ذلك بواسطة البزاق أو الطبشور أو الخيط ... من أجل متابعته ومعرفته وسط الازدحام .

الكعبة : هاهو صاحبنا الذي نسرقه .

الطبعة : يستعمل هذا المصطلح حتى لا يفيق المسروق . عن طريق قول القائم بعملية السرقة ، اسمح لي .

لاقريسيوا ، بالاخرى : استيلاء على ما بحوزة شخص معين عن طريق القوة كالضرب أو تشهير السلاح الأبيض أو الناري لتخويفه أو استعماله ان حاول الدفاع عن نفسه .

معطاط ، أعطاس خوه : له دراهم كثيرة .

بني منصور : سرقة الحاجات المنشورة في شرفة المنزل أو النافذة ويستخدم الجانحون طريقتين في سرقة هذه الحاجات. تتمثل الأولى في نزل الاشياء المنشورة

الواد ، لوكيس : سرقة جيب السروال الأمامي

الطيز : سرقة جيب السروال الخلفي .

جلدة مصنوع : حافظة النقود

خزويطة : حقيبة اليد الصغيرة

بردعة ، غلاف ، قفة : سرقة حقيبة المرأة .

لوسخ : اخطف الحقيبة الموجودة بجانب أو أمام شخص معين .

لاسونيت : خطف السلسلة أو القلادة في رقبة المرأة أو الفتاة

ساومو ، ارزم لو : أسرقه

نروح نزارمو ، نذهب نعمل : نذهب نسرق

تخياش : سرقة الاشياء المعروضة فوق الطاولات في السوق أو في الأروقة عن طريق وضعها داخل الحقيبة . ثم الذهاب بها .

بزقة : وضع علامة على ظهر الشخص المراد سرقته ، سواء كان ذلك بواسطة البزاق، أو الطبشور أو الخيط ... من أجل متابعته ومعرفته وسط الازدحام .

الكعبة : هاهو صاحبنا الذي نسرقه .

الطبعة : يستعمل هذا المصطلح حتى لا يفيق المسروق . عن طريق قول القائم ، بعملية السرقة ، اسمح لي .

لاقريسيوا ، بالافرى : استيلاء على ما بحوزة شخص معين عن طريق القوة كالضرب أو تشهير السلاح الأبيض أو الناري لتخويفه أو استعماله ان حاول الدفاع عن نفسه .

معطاط ، أعطاس خوه : له دراهم كثيرة .

بني منصور : سرقة الحاجات المنشورة في شرفة المنزل أو النافذة ويستخدم الجانحون طريقتين في سرقة هذه الحاجات . تتمثل الأولى في نزل الاشياء المنشورة

والهروب بها ، وذلك في حالة قرب الشرفة أو النافذة من الأرض، أما في حالة بعدهما يستعينون بالقطاع عن طريق رميها لنزع الاشياء بمخالبها ، ولما تسقط يهربون بها .

2 ـ المصطلحات المستعملة في سرقة السيارات :

الريشـــة : أداة لفتح أنواع مختلفة من السيارات تصنع من مسمار يوضع فـــوق السكة الحديدية ليمر فوقه القطـار ليصبح مسطحا ، ثم يعدل بواسطـة المبرد ، كما تصنع من بقايا ماسحة المطر

لارولوت : سرقة ما بداخل السيارة

فول ديسانـس: سرقة السيارة لاستعمالها في سرقات أخرى، أو تفكيكها لبيعهـا كقطـع غيـار... الخ

تف ، تف : غش عجلـة السيارة

طاب ، طاب : نبه صاحب السيارة بأنه له عجلة مفشوشة ، لما ينزل السائق من سيارتـه ليغير العجلة ، يخطف ما بسيارته من معطف ، أو حقيبة أو غيرها .

3 ـ لغـة النقود :

العـط : الدراهـم

العط سخون : دارهم كثيرة

كوكاو : الصـرف

زربيـة : ورقة ذات فئة 500 دج عندما كانت تتداول

هوبـل : ورقة ذات فئة 200 دج

تخميمـة : ورقة ذات فئة 100 دج

نصف تخميمـة ، بوسنكو : ورقة ذات فئة 50 دج

التخمـــام : أوراق كثيرة ذات فئة 100 دج

رولو تخمسام : عندما يكون المبلغ أكثر من 1000 دج

بريكـــة : 10000 دج

الدفرة : فئة ذات 10 دج

قيـــس : فئة ذات 5 دج

طايشة : فئة ذات 1 دج

4 ـ لغـــة الحراسة خاصة برجال الشرطة أو الدرك أو حراس السجن :

باباك : الشرطـــة.

بريد باباك : حاذر الشرطة

حمّ لولو : رجال الشرطة ، هذا المصطلح يطلق على الشرطة انتقاصـــا من قيمتها .

بريد الكرعيـــن ، أزبايطايـــة : شرطة التدخل

أحنوشة : الشرطة السرية أو الدرك

نـــف : أهرب

صب : اهرب انهم جاءوا الينا

أخ : انه جاء

اضرب عينك ، عس لايجو : احرس نفسك

اخصـــك : بالك

صك أنفك : لاتقل شيئا ، وهذا المصطلح يستعمل عندما يقبض على أحد أفراد العصابة .

حافظ الميم : قل لم أفعل شيئا ، لم أر شيئا ولم أعرف شيئا هذه وصاية للمقبوض عليه .

زفـــاف : بيـــاع

ذيـــب : خداع

أخ لمطارقي : جاء الحارس ، هذا المصطلح يستعمل في السجن فقط .

حوافز لغة الانحراف :

إن دراسة حوافز لغة الانحراف عند الجانحين ، يتطلب وقتا وجهدا كبيرين لكسب ثقتهم ، غير أنه توصلنا الى تحديد بعض الحوافز ، والتي تتمثل في اجابات الحالات المدروسة من الجنسين عن السؤال التالي :

ما هي الحوافز التي دفعتك لاستخدام لغة الانحراف أثناء ارتكابك للجريمة ؟

وهذه بعض النماذج من الاجابات :

الحالة الأولى :

س - البالغ من العمر 17 سنة ، وهو الثالث بين الاخوة الثمانية ، قال : " من الدوافع الاساسية التي جعلتني استخدم هذه اللغة واتفنن فيها ، هو نجاحي في كل العمليات التي أقوم بها مع زملائي ، رغم صعوبتها لسبب احاطتها بمخاطر كبيرة ، نظرا لكونها تتم في وسط جمع غفير من الناس. لذا اعتبر نفسي كبطل من الأبطال الكبار حيث اعتبر نفسي بأنني تحصلت على شهادة عالية لم اتمكن من الحصول عليها عند ما كنت في المدرسة التي لفظتني صفر اليدين " .

الحالة الثانية:

ص - البالغ من العمر 16 سنة ، وله ستة اخوة وهو الثاني بين اخوته ، وطرد من المدرسة في السنة السابعة أساسي لسبب ضعفه ، وكثرة تغيباته وقال : " من الدوافع الاساسية التي جعلتني أستعمل هذه اللغة ، وأحاول اتقانها . هو كوني أجد نفسي استعمل أداة لا يفهمها الا من تدرب عليها . وهذا مما يزيد في اطمئناني ، لأنه حتى وان وجد شخص غريب عن جماعتنا يفهم الرموز التي نستخدمها ، فانه لا يشكل خطرا علينا لسبب انتمائه الى جماعة شبيهة بجماعتنا . لذا أشعر بالاعتزاز والراحة كلما أنجح في عملية مع زملائي " .

الحالـة الثالثـة :

ح - البالغـة من العمر 18 سنة . ولها سبعة اخوة ، وهي الثالثة بين اخوتها ، تركت المدرسة في السنة الخامسة ابتدائي ، وانخرطت ضمن جماعة هامشية من الجنسين لتعويض الفراغ الذي تعانيه عند مغادرتها للمدرسة ، ولم تجد من يأخذ بيدها ، أبوها متوفـي ، وأمها تشتغل خارج البيت لتعول أبناءها . وقالت : " انني فخورة لكوني استخدم لغـة تحقق لي كل رغباتي دون بذل جهد ولا كلفة ، تصور انني أستطيع أن أنظم موعدا مع شخص للالتقاء به في مكان ما . بحضور أفراد عائلتي أمي واخوتي الكبار دون أن يعرفوا حقيقة الأمر لسبب تغييري لجنس مستقبل الرسالة سواء كانت الرسالة شفوية أم مكتوبة ، وهذا مما زادني ايمانا بفائدة هذه اللغة ، ولا أستطيع الاستغناء عنها مادامت تشبع حاجاتي المختلفة .

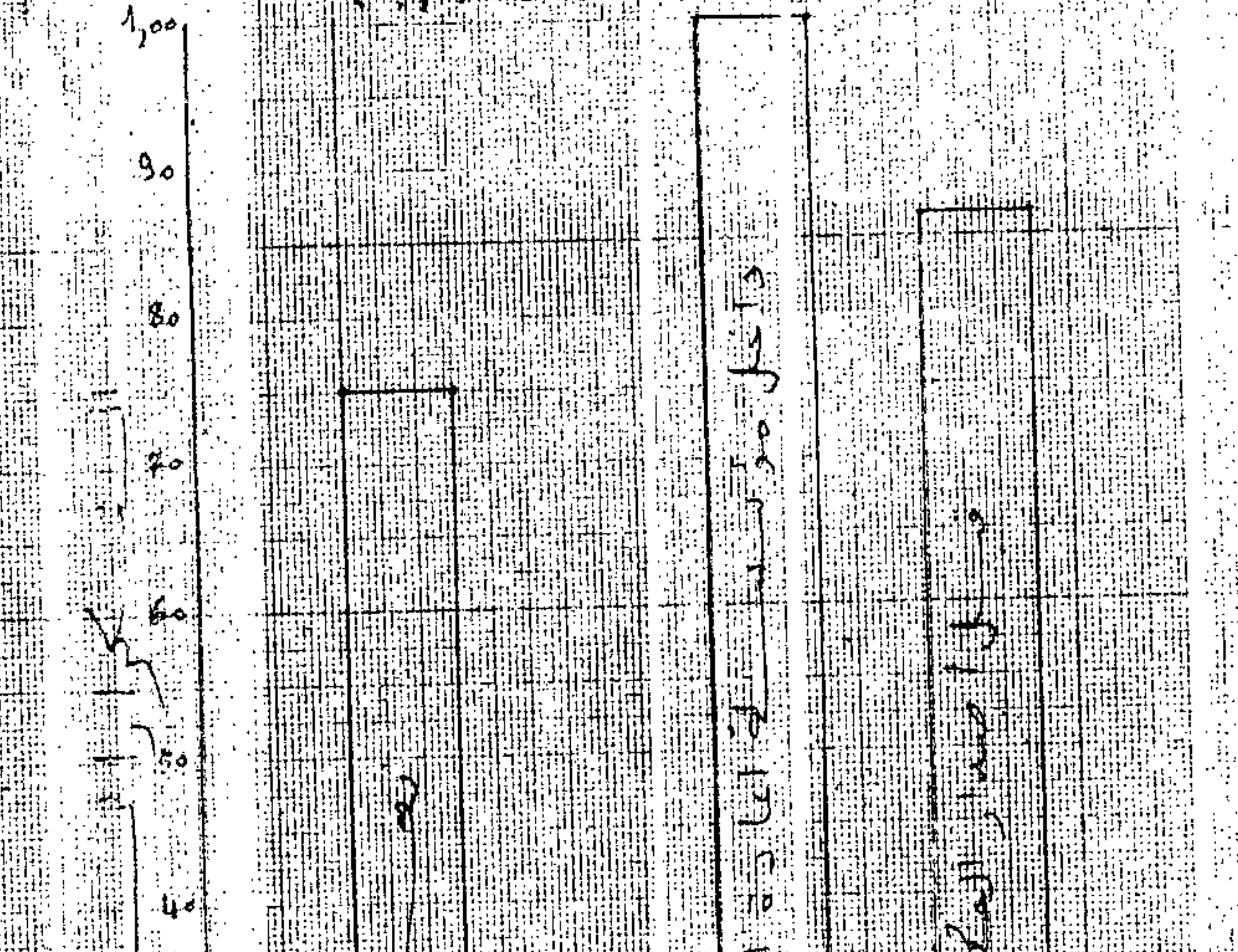
اذا كان الغرض الأول قد تحقق ، بأن هناك علاقة بين لغة الانحراف وارتكاب الجريمة ، وهل يصدق ذلك على الوشم ، وهذا ما نعالجه في الفقرات المواليـة .

يوضح هذا الجدول توزيع المنحرفين حسب (الوشم ، ومكان اجرائه ، ووقت القيام به) .

الجدول رقم (03)

وجود الوشم ، وأثره فـي الجريمـة			مكان اجراء الوشم		فترة القيام بالوشم	
	نعم	لا	في السجن	خارج السجن	قبل الحكم	بعد الحكم
العدد	30	10	30	0	26	4
النسبة ٪	75	25	100	0	86،87	13،13
	٪ 100		٪ 100		٪ 100	

شكل : 1
يبين توزيع المنحرفين حسب (الوشم، ومكانه، وفترة القيام به)



يبين الجدول رقم (03) بأن نسبة 75 ٪ من مجموع الحالات المدروسة بالنسبة لعينة مركز الحراش لاعادة التربية تحمل وشوما مختلفة بينما نسبة 25 ٪ فقط من مجموع الحالات المبحوثة لاتحمل وشوما .

ولربط العلاقة بين الوشم وارتكاب الجريمة ، سئل الشبان المتوشمون عن مدى مساهمة الوشم في الجريمة ، فأجابوا ، بأن وشومهم ساهمت في الجريمة بطريقة غير مباشرة ، وذلك عن طريق استرجاع الذكريات الماضية التي تحفزهم بدورها الى ارتكاب الجرائم المختلفة ، حسب الوشم ومدلوله في نفس صاحبه من حب وتحد وانتقام ــ وفقا للرسوم المرفقة ــ لأن غالبية الوشم لم تثبت هكذا ، وانما وضعت حسب الاحداث ، وتسترجع تلك الأحداث بمجرد الاطلاع عن الوشم الذي تحمله . زيادة على أن الشخص الحامل للوشوم خاصة تلك التي تدل على التحدي للسلطة ، الموجودة عادة في أماكن مكشوفة لايستطيع حاملها اخفاءها مثل أصابع اليد ، فهو يكون موضع اتهام مستمر ومباشر اذ كلما تقع جريمة مجهولة الهوية ، فان أول من يتهم وتدور الشكوك حوله هو هذا الشخص الحامل/ الوشوم . لهذه لذا يجد نفسه مضطر على الاستمرار في تصرفاته المضادة للمجتمع ، كما أن قوانين بعض المصالح العمومية تمنع تشغيل المتوشم مهما كانت نوع الوشوم التي يحملها .

أما عن المكان الذي تم فيه الوشم فقد عبرت نسبة 100 ٪ من مجموع الحالات التي تحمل الوشوم في أجسامها ، بأن الوشم قد تم في السجن ، منها نسبة 86،67 ٪ من مجموع الحالات قد قامت بوشومها قبل اصدار الحكم ، و13،33 ٪ الباقية قامت به/ بعد اصدار الحكم . ولما سئل الشبان عن سبب اقدامهم على الوشم قبل اصدار الحكم ، فأجابوا : "فان ذلك يعود الى المعاناة التي نعانيها داخل مؤسسة اعادة التربية ، من حيث المدة الطويلة التي يبقى فيها بعضنا بدون محاكمة ، والتي تتراوح عند البعض بين سنتين الى أربع سنوات ، زيادة عن الفراغ القاتل الذي نعانيه يوميا ،

حيث لا تلفزة ولا راديو ولا مكتبة ولا جرائد ـ بالنسبة للذين يحسنون القـــراءة ـ ولا حتى العمل نشغل به نفوسنا ، لذا لم يبق أمامنا سوى التعبير عن معاناتنا ورفضنـــا للوضع الذي نحن فيه ، عن طريق الوشم ، رغم معرفتنا بالمخاطــر التى سوف يسببها لنا في المستقبـــل عند خروجنا من المؤسسة" .

ولتأكيد من صحة العلاقــة أو عدمها بين الوشم وارتكاب الجريمـــة ، قام الباحث بتطبيق "كـاي²" على نتائج الجدول رقم (03) والتى تتمثـــل نتائجها في التالي .

كـاي² = $\frac{(20 - 30)}{20} + \frac{(20 - 10)}{10}$

= 10

.: كـاي² =   الجدولية عند مستوى الدلالة 0،005 المقابلة لدرجة الحريــــــة 1 = 7،879 .

.: هناك دلالة عند مستوى يفوق 0،005 ، وبالتالـــي نرفض الفرضية الصفريـــة ، ونقبـــل الفرضيـــة البديلة ، أي هناك علاقة أكيدة بين الوشم وارتكاب الجريمة ، وذلك وفقـــــا للاعتبارات المذكورة آنفا .

اذا كان الجدول (03) يوضح العلاقة بين الوشم وارتكاب الجريمة عنـــد الشبـــاب فان الجدول الآتي يوضح دوافع الوشـــم .

توزيع المنحرفين حسب (دوافع الوشم ، وكيفية اتمامه ، والشعـور نحوه) .

الجدول رقم (04)

	دوافـــع الوشم		كيفية اتمـام الوشم		الشعـــور نحو الوشـــم		
	تقليد فقط	تعبير عن مشاعر	طوعيـا	مجبر عليـــه	بالراحة	بالقلـق	بالانتقام
العدد	2	28	28	2	16	3	11
بالنسبة %	6،67	93،33	93،33	6،67	53،33	10	36،67
المجموع	% 100		% 100		% 100		

يلاحظ من هذا الجدول بأن نسبة (93،33 %) من مجموع الحالات المدروسة الحاملة للوشم ، قد أجابت بأنها قامت بالوشم تعبيرا عن مشاعر مختلفة بينما نسبة (6،67 %) فقط عبرت أنها قامت به بمجرد تقليد فقط لايهام الجماعة بالانتماء . أما عن كيفية اتمام الوشم فقد عبرت نسبة (93،33 %) من مجموع الحالات بأنها قامت به طوعيا وبدون أي ضغط خارجي ، بينما نسبة (6،67 %) الباقية عبرت بأنها قامت به عن طريق الاكراه من طرف بعض الرفاق .

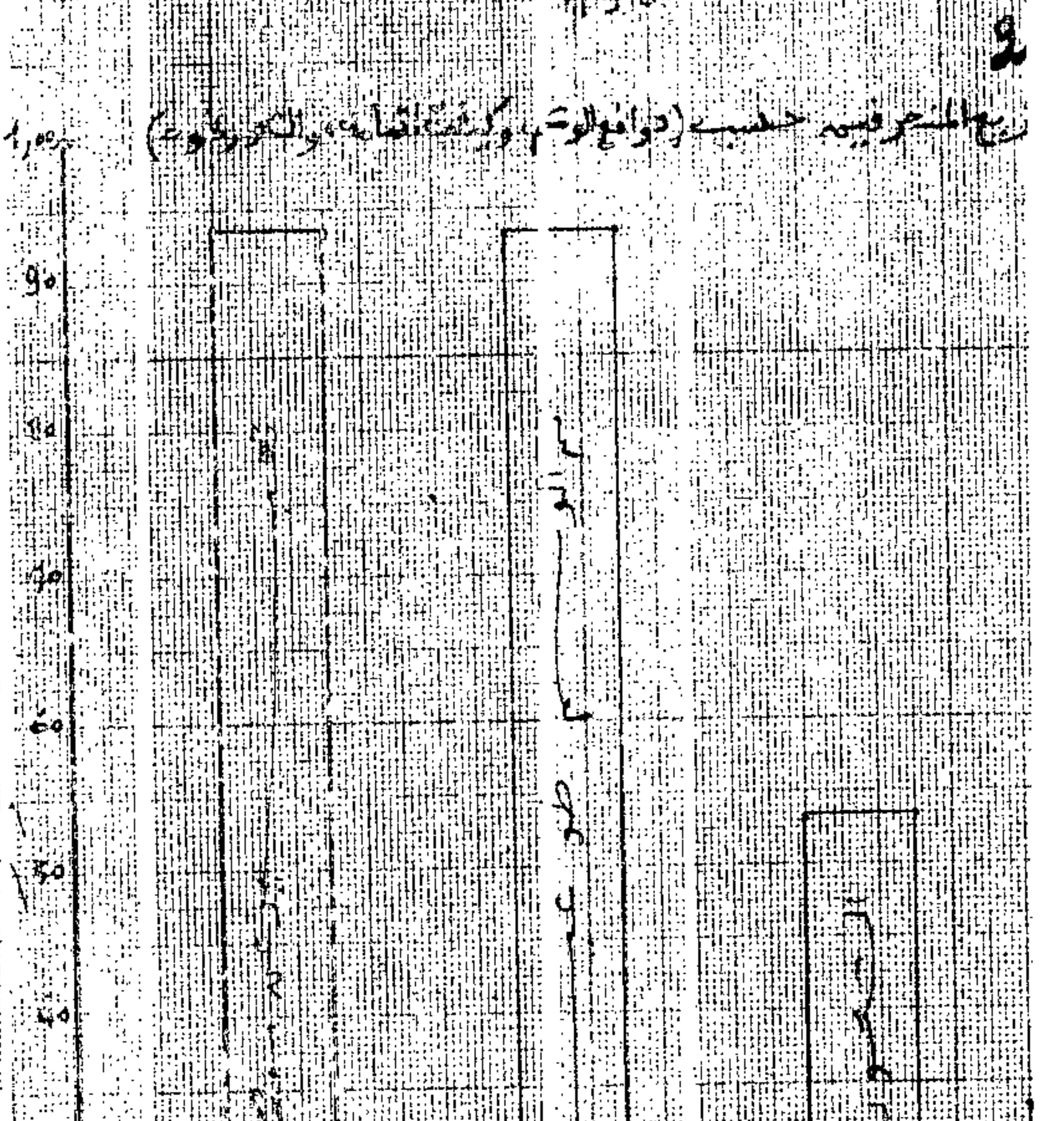
أما فيما يخص الشعور نحو الوشم فقد عبرت نسبة (53،33 %) من مجموع الحالات بأنها تشعر بالراحة كلما شاهدت وشومها على أساس أنها تعيد لأفرادها ذكريات سعيدة عاشوها في وقت ما مثل الحروف الأولية لاسم الخليلة أو وشم صورتها أو تبادل السوروود التى تثبت فيما بعد على أجزاء معينة من الجسم . وعبرت نسبة (10 %) من الحالات بأنها تشعر بالقلق كلما اطلعت على وشومها ، لأنها تفكرها بالحالات الصعبة التى عاشتها في وقت من الأوقات . لذا عبرت عن نيتها في ازالة الوشم بأي طريقة كانت . بينما نسبة (36،67 %) الباقية فقد عبرت بأنها تشعر بالانتقام ، لأن وشومها تحمل علامات الكراهية لبعض الأشخاص الذين سببوا في تورطها أو أساءوا اليها .

انطلاقا من احتكاكنا بالشبان الحاملين لوشوم مختلفة واطلاعنا على أماكنها من الجسم توصلنا الى الاستنتاجات التالية :

1 — إن مدلول الوشم يختلف باختلاف مكانه من الجسم .

2 — ان الوشوم التى توجد في أماكن مكشوفة من الجسم مثل ظاهر اليد والأصابع وبجوار الاذن والعين والفم تدل على التحدي للسلطة .

3 — ان الوشوم التى توجد في النصف الأسفل من الجسم تدل على الظلم والكراهية والانتقام ، بينما التى توجد في الجزء العلوي من الجسم ، فهي تدل على الحب والتحدي والاعتزاز بالنفس وترهيب الآخرين .



وهذه بعض النماذج من الملاحظات التي استقيناها من الشبان المتوشمين خلال فترة احتكاكنا بهم وهي ستعزز عملنا .

الحالة الأولى :

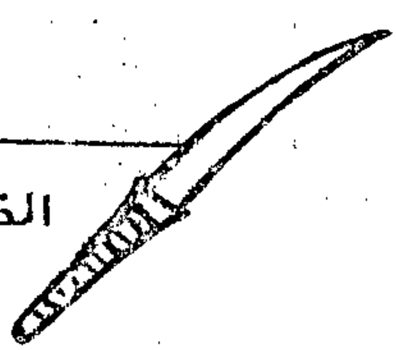
س - عمر ، عمره 22 سنة ، شاب مضطرب ، وغير مستقر في حركاته وأقواله ، وتصرفاته داخل المؤسسة التأهيلية غير طبيعية ، كثير الحركة ، شديد الانفعال لأتفه الأسباب ، وكثير الشجار مع زملائه ، ينتمي الى عائلة متواضعة ، متكونة من تسعة أفراد ، وهو الثاني بين اخوته ، يقطن في منزل قديم يتكون من غرفتين ، أبوه يشتغل في احدى المؤسسات الوطنية ، كحارس ليلي بمرتب شهري لايكفي حتى لسد الحاجات الضرورية لأفراد العائلة . وهذا مما سبب في ضعف المستوى الدراسي "لعمر" رغم حبه للمدرسة وللدراسة لسبب افتقاده للوسائل التربوية الأساسية من كراريس وأقلام وكتب زيادة على ضيق المسكن الذي لايسمح له بمراجعة دروسه . انضم "عمر" الى جماعة هامشية بمجرد تركه للدراسة وبدأ يمارس بعض الأعمال التجارية البسيطة في البداية في الطرقات والأسواق بهدف مساعدة الأب في اعالة العائلة ، غير أنه اكتشف "عمر" بأن الأعمال التي يمارسها غير مربحة ومتعبة كثيرا ، وأخيرا بدأ يمارس بعض التصرفات المضادة للمجتمع مع جماعته . كالاعتداءات والسرقات ، وحكم عليه عدة مرات . ويحمل "عمر" عدة وشوم في جسمه منها : نقط في اصابعه تدل على التحدي للسلطة ، وقلب يشير الى الحب وخنجر يدل على الانتقام ، وقيد في رجله اليمنى يدل على الظلم والاضطهاد .

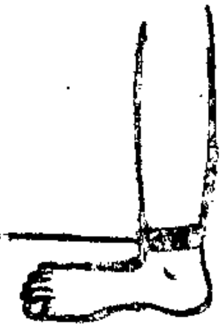
والوشم بالنسبة "لعمر" حياته الخاصة التي تذكره بالذكريات الماضية حلوها ومرها ، والوشوم التي يحملها كلها قام بها في مؤسسة اعادة التربية .



أي لا فرق بين الحياة داخل المؤسسة التأهيلية والحياة خارجها، لذا لا شيء يهدد صاحب الوشم من تحقيق أهدافه مهما كان الثمن.







لما سئل "عمر" عن الأضرار التى يمكن أن يسببها له الوشم في المستقبل فقال :
"أنا أعرف أن ما فعلته ليس جميل بالنسبة لي ، ولا بالنسبة للآخرين، غير أنني لا أملك وسيلة أخرى للتعبير عن ما كان في قرارة نفسي . لذا أتحمل كل ما سوف يترتب عن هذه الوشوم التى أحملها في جسمي من أضرار مادية ومعنوية ، مادامت تذكرني بتاريخ حياتي .

الحالة الثانية :

م - "عادل" عمره تسعة عشرة سنة . يسكن في حي شعبي في احدى ضواحي العاصمة، هو الأخ الأكبر لخمسة اخوة . لم ير أباه منذ خمس سنوات ، حيث ترك المنزل لسبب الاختلافات المستمرة بينه وبين الأم ، ولم يظهر عليه أي خبر منذ أن غادر المنزل . احتار "عادل" في أمره كيف يعمل لمساعدة أمه . التى تشتغل في احدى المدارس كمنظفة ، ولم يجد بابا الا وطرقه بحثا عن العمل ، ولاحياة لمن تنادى . وأخيرا انخرط ضمن جماعة السوء ، وبدأ يمارس مختلف الانحرافات ، ودخل مرات عديدة الى مؤسسات اعادة التربية ، مرتين لمركز الأحداث ، والمرة الثالثة الى مؤسسة اعادة التربية بالحراش، يحمل "عادل" ثلاثة وشوم منها : وردة على ساعده الايمن وهي شعار الجماعة ، يحملها كل فرد منها ، وهي تعبير على التفاؤل والانتماء في نفس الوقت ، ونقطة على ظهر اليد التى تدل على الوحدانية . والرموز "M. A. T" أمي قبل كل شيء ، على أساس أنه لم يجد أحدا يسانده في وقت الشدة سوى أمه .

الوشم الذي يحمله "عادل" بالنسبة اليه يفكره بالوحدانية ونكران الجميل بالنسبة لرفاقه الذين تركوه دون السؤال عليه .

لما سئل "عادل" عن الدوافع التى دفعته للقيام بالوشوم التى يحملها في جسمه قال : "ان الدوافع الحقيقية التى أجبرتني للقيام بهذا العمل هو أنني أخاف أن أنسى ما جرى لي ، لذا لجأت الى الوشم الذي يفكرني باستمرار بنكران الجميل حتى أتمكن عند



تعبير عن الإنتماء

شعار التفاؤل في تحقيق مستقبل زاهر



شعور بالغربة والوحدة الجميع تخلى عني في وقت الشدة.

MAT

أمي قبل كل شيء، لأنها هي الوحيدة التي أحبها في أوقات الشدة.

خروجـي بعد انتهاء الفتـرة القانونيـة لا يداعي بهذه المؤسسة من الانتقام من زملائـي الذين تخلوا عني في وقت الشدة رغم أخلاصي لهم وكتماني سرهم .

الحالــــة الثالثـــة :

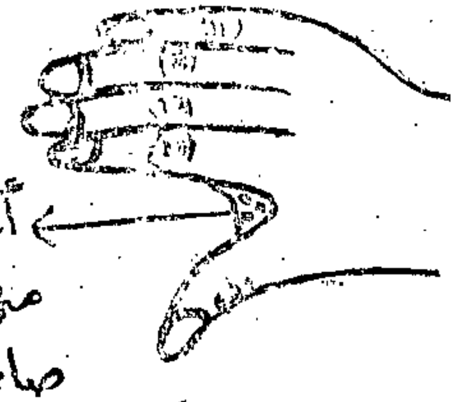
في هذه الحالة الوشم مرتبط بتاريخــه الخاص والعائلي .

س . " سليم " 23 سنة ، يـنتمي الى عائلة متكونة من احـدى عشرة طفلا ، وهو الرابـع بين اخوته ، وضع في سن مبكر في مراكز رعايـة الطفولة الجانحة ، ومن ثم بدأ الهـروب يتكرر من تلك المراكز ، وانضـم الى الجماعات الهامشية ، وهو بدون شهادة ولا تكويـن مهني ، وهو عاطل عن العمل ، أبوه مدمـن على الخمر ، كثير الشجار في المنزل مع الأم والأولاد ، غير مبال بتربيـة أبنائه ولا بتلبيـة حاجاتهم الأساسيـة .

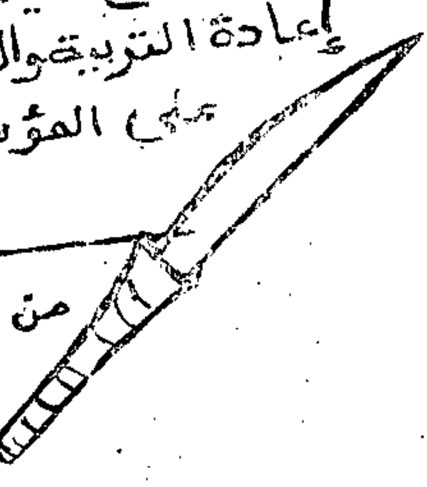
ولما دخل " سليم " مركز اعادة التربيـة بالحراش ، لجأ الى الوشم ليسجل معاناتـه ، وقد تم ذلك عن طريق شخص هو بدوره يحمـل وشوما مختلفة ، ويحمل " سليم " عـــدة وشوم منها : ثلاث نقاط على ظهر اليد اليمنى بين السبابة والابهام ، معناها " أونـ" لا أبالـي بالسلطة لا بالأمن ولا بالعدالة ، وذلك لاعتقاد " سليم " بأنه مظلوم باستـمرار حتى أصبح لا يفرق بين الحيـاة داخل مؤسسات اعادة التربيـة والحياة خارجها ، وفـي اليد اليسرى خنجر يدل على التصدي لكل من يرده على تحقيق أهدافه ، وفي الرجـل اليمنى خنجر مضفر بثعبان ينتهي برأس رجل ، وهو يعني الثأر للخداع الذي سبـب في تورطـه ودخوله الى مؤسسة اعادة التربيـة .

والوشم بالنسبة " لسليم " يعني التاريخ الذي لا ينساه مدى الحيـــــــاة .

ولما سئل " سليم " عن امكانية تأثير الوشم الذي يحملـه عن تصرفاته الانحرافية فأجاب : " لاشك في ذلك ، لأن الوشوم التى أحملها تفكرني بمعاناتي بمجرد اطلاعي عليهـا ، ولن أرتاح حتى أنفذ ما يجول في ذهني سواء كان ذلك الاعتداء على الأشخاص أو المال



أوفى لا أبالي من أحد مهما كانت سلطته، لاعتقاد صاحبه بأنه مظلوم باستمرار حتى أصبح لا يفرق بين الحياة داخل مؤسسات إعادة التربية والحياة خارجها من كثرة تردده على المؤسسة.



التصدي لكل من يمنعني من تحقيق أهدافي دفاعا عن النفس وعن الحقوق المغتصبة



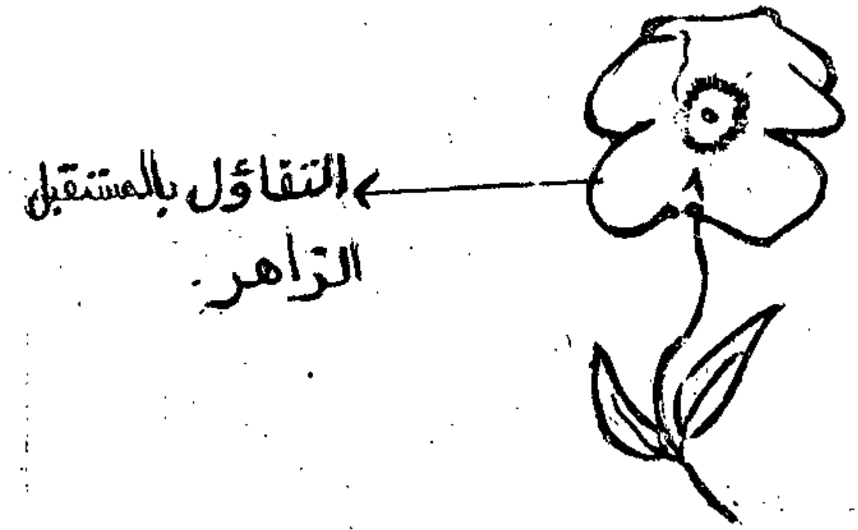
الثعبان الذي ينتهي برأس رجل، يدل على إنسان خداع وماكر.

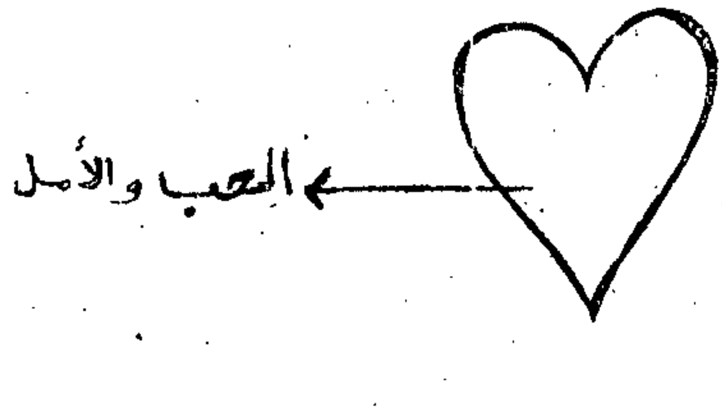
الخنجر يدل على الانتقام من الخداع الذي سبب في تورط صاحب الوشم، طال الزمان أم قصر شيئا منه.

أو القيام بأعمال مخلة للآداب العامة ، وذلك كله انتقاما من الأشخاص الذين سببوا في شقائي " وقال " سليم " : "كم مرة أعزم عن ترك تصرفاتي الانحرافية ،غير أنني لم أفلح في ذلك . لذا تجدني في كل مرة في مركز اعادة التربية ، حيث دخلت هذا المركز ثلاث مرات في مدة سنتين : الأولى مكثت فيه شهرين لسبب الضرب والجرح ، والثانية ستة أشهر لسبب السرقة ، والثالثة ثمانية عشر شهرا لسبب السرقة عن طريق العنف قضيت منها سنة وبقي لي ستة أشهر " وأضاف " سليم " يقول : " أنا محروق من كثرة المخالفات التي قمت بها حيث أصبحت لا يثق بي أحد في تشغيلي أو معاملتي ، وأنا بدوري لا أثق في أحد ، ولا أشفق على أحد حتى ولو كان شيخا يتجاوز سبعين سنة من عمره والهدف الوحيد بالنسبة الي هو الحصول على المال بأي وسيلة كانت من أجل اشباع حاجاتي المختلفة من مأكل وملبس ومشرب وغيرها .

الحالة الرابعة :

ن – " مراد " ، 20 سنة ، الطفل الثالث لعائلة متكونة من تسعة أطفال ، الأب سائق في شركة ، ومات في حادث مرور منذ أربع سنوات ، وهذا يعني عندما كان " مراد " في سن المراهقة . نظرا لكون الأم ماكثة في البيت ، كان الدخل العائلي بسيط ، لأن العائلة تعتمد على التعويض من الحادث الذي أدى بحياة الاب ، وهكذا خرج " مراد من المدرسة رغم تفوقه في الدراسة ومارس أعمالا طفيلية كبيع السجائر والشم وبعض الحاجات التي يشتريها من الأروقة . غير أن هذه الأعمال لا تدر له ما يكفيه وعائلته ، وأخيرا لجأ الى السرقة . وعندما قبض عليه وأدخل مؤسسة اعادة التربية قرر أن يقوم بالوشم . لم يدر في البداية الى أي شيء يرمز لكل وشم ، المهم أنه يعيد نفس الوشم الذي كان لدى أعضاء جماعته .


التفاؤل بالمستقبل
الزاهر.


الحب والأمل

والوشم بالنسبة "لمراد" يشكل الشخصية ، يجعله في مقام أعلى ، وذا ميزة مختلفة ، لانه ذا الوشم أيضا ذكرى لما بقي من والده ، لأن والده كان يحمل وشمين في يده اليسرى ، وهما وردة وقلب ، ويعتقد مراد أنهما يدلان على الحب والأمل والتفاؤل بالمستقبل الزاهر. لذا لجأ مراد لاثبات وشمين مما لاستعادة ذكريات أبيه الذي كان يحبه كثيرا .

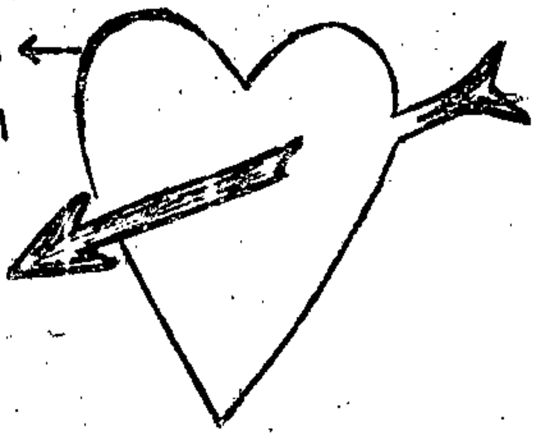
الحالـــة الخامســـة :

د - ليلى ، 18 سنة ، هي الثالثة بين اخوتها الثمانية ، الأم متوفية منذ ثلاث سنوات ، تزوج الأب بعد موتها بامرأة ثانية وهي تصغره سنا ، وكانت قاسية على "ليلى" واخوتها . كثيرة الشكاوي لأبيها الذي يثق من كلامها، تقدم شاب لخطبتها كان يحبها وتحبه ، غير أن زوجة الأب حالت دون ذلك ، لأن الأب يسمع لها كثيرا ولا يخالفها أمرا ، واستحملت ليلى قساوة زوجة أبيها ومعايرتها لها ، غير أن ذلك مازاد لها الا تصعيدا في معاملتها اللانسانية .

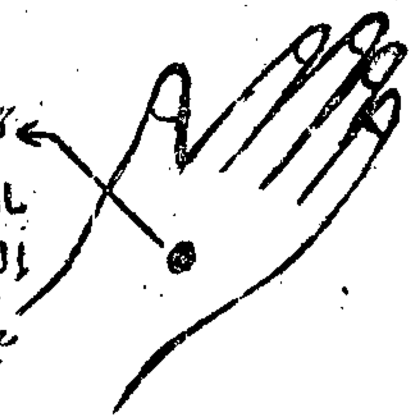
وأخيرا قررت "ليلى" مغادرة المنزل وانضمت الى جماعة هامشية من الجنسين، وبدأت تمارس أعمالا مخلة للآداب العامة انتقاما من أبيها الذي لم يتمكن من حمايتها من زوجته الطاغية . ثم ضبطت متلبسة بالجريمة ، وأحيلت الى محكمة الأحداث التى أصدرت حكما أيداعها مركز اعادة التربية .

تحمل ليلى وشمين أحدهما في ساعدها اليسرى وهو عبارة عن قلب مخروط بسهم، ويدل على أن هناك علاقة تربطها بشاب يبادلها مشاعر حب قصد الاقتران على سنة الله والرسول ، غير أن الأب وزوجته أحلا دون تحقيق ذلك . ونقطا تظهر يدها اليمنى ، تعبر عن الوحدانية حيث لم يزرها أحد منذ دخولها المركز .

ولما سئلت "ليلى" عن شعورها نحو الوشم الذي تحمله في جسمها، فأجابت : "ان الوشم بالنسبة لي تاريخ حياتي . القلب يذكرني بالحلم السعيد الذي أنتظره



اختفى الحب والأمل المنتظران منذ سنوات وضاع المستقبل إلى الأبد.



تعبير عن الشعور بالوحدة ، حتى أعز الناس التي تخلى عني (الاب) بعد وفاة أمي.

مثل هذه الوشوم تعبر عن مآسي الشباب

وسأظل كذلك حتى أموت ، رغم أنني أعرف أنه لايتحقق ، خاصة بعد دخولي هذا المركز . بينما السهم الذي داخل القلب يفكرني بحقد زوجة أبي ومكرها التى أحالت دون تحقيق أمنيتي . أما النقطة الموجودة على ظهر يدي اليمنى تذكرني بالوحدة التى أعانيها في المركز . تصور حتى أبي الذي رباني تخلى عني ولم يفكر حتى في زيارتي " .

لما سئلت ليلى هل تنوى العودة الى المنزل عند خروجها من المركز فأجابت :

" لا أنوى ذلك اطلاقا لأنني لو فعلت ذلك حتى وان قبلني والدى فان زوجة أبي ستترد حياتي جحيما لأنها استغل ظروف مغادرتي للمنزل ودخولي الى المركز . لذا فأول شيء أفكر فيه هو البحث عن العمل مهما كان نوعه ، لأنني لا أطمع في عمل مريح لسبب عدم تمتعي بمستوى تعليم مناسب ، وحتى التكوين الذي نتلقاه هنا لا أظن أنه يساعدني في ايجاد عمل ، لأن ما نتلقاه من نشاطات مهنية في الخياطة لاتتعدى مبادئ أولية تساعد الفتاة التى تملك آلة الخياطة في الدار من أجل ترقيع ملابسها وملابس أفراد عائلتها فقط . أما اذا لم يتحقق المطمح الأول ليس بيدي حيلة سوف أعود الى تصرفاتي السابقة التى رمتني الى هذا المركز لأنه ليس عندي بديل الجأ اليه" .

اذا كان للوشم علاقة بارتكاب الجريمة لدى الشباب ، وهل يمكن لعوامل خارجية أن تكون طرفا في تثقيف الشباب بهذه الثقافة ؟ والاجابة عن هذا السؤال نجدها في مقارنتنا النتائج البحث بنتائج الدراسات التى أجريت في أوربا وأمريكا حول الوشم . والتى تبين تشابها كبيرا في مدلول كثير من الوشوم كالتعبير عن الحب ، التحدى ، الاعتزاز بالنفس ، الكراهية ، الظلم والانتقام ، وهذا مما يدل على أن شبابنا قد تأثر بتنقلاته السياحية ، كما تأثر بالافلام التى يشاهدها عبر الشاشة الصغيرة وفي السينما . وهذا الجانب تؤكده استجابات الحالات المدروسة عن الأفلام المفضلة والفوائد التى تجنى منها . (راجع الفصل الثامن) .

أما أوجه الاختلاف فهي تتلخص فيما يلي :

1 _ إن الانتقام بالنسبة لشبابنا موجه نحو الاشخاص الآخرين خارجين عن العائلة، رغم اعتراف الشباب بقساوة المحيط الذي يعيش فيه. بينما الانتقام عند الشباب الأوربي عامة موجه أولا نحو العائلة، خاصة الأب، ثم الاشخاص الآخرين ثانيا (1) .

2 _ ان المكان المفضل لممارسة عملية الوشم بالنسبة للشباب الجزائري هو مؤسسات عادة التربية، ونادرا ما يكون خارجها. بينما الشباب الأوربي فان المكان المفضل لديه لممارسة هذه العملية هو الخدمة العسكرية، ثم يليه السجن عند الأشخاص الذين حكم عليهم بعدد سنوات من السجن .

3 _ ان الوشم بالنسبة للشباب الجزائري مختصر على الراشدين بنسبة تفوق 97 % على حسب تصريحات المربين ومديري مراكز رعاية الطفولة الجانحة الذين شاركوا في عدة تربصات في مدرسة شراقة لتكوين اطارات متخصصة للحماية والزعاية في اطار برنامج التكوين المستمر، وشاركت بعدة تدخلات، حيث أكد الجميع بأنهم لم يلاحظوا الا حالات نادرة على مدى عدة سنوات، وقدروا نسبة المتوشمين من الأحداث بأقل من 2 % على مستوى ثلاثين مركزا تابعة لوزارة العمل والشؤون الاجتماعية بسعة تفوق ثلاثة آلاف حدث جانح .

بينما في أوربا وأمريكا هناك نسبة تتراوح بين 10 _ 15 % من الممارسين لعملية الوشم في مرحلة المراهقة أي دون بلوغهم سن الرشد (2) .

---

(1) Daniel , Guyon , la personnalite du tatoué , Medecine Legalé toxicologie, lyon , juillet, Août 1979, n°4 PP. 698- 705.

(2) J _ C Dulouis - Bonne fond : Tatouage, identité, filiation essai Psychopathologique chez l'adolescent , "psychologie Medicale" copyright . S.P.E.L , editeur, Paris , 1983, 15, 4; 571 - 574

وهذا مؤشر إيجابي بالنسبة للشبيبة الجزائرية التى مازالت متمسكة بقيمها وبعيدة عن الخطر الحقيقي ، ويمكن أن تتحسن أكثر اذا ما وفرت لها امكانيات التكوين والتشغيل داخل المؤسسات التأهيلية وخارجها . مع مراقبة وسائل الاعلام المختلفة التى يمكن أن تؤثر فيها سلبيا . رغم أن ذلك بعيد المنال في عهد الهوائيات المقعرة التى تنقل للشباب وبالمجان كل ما هب ودب في العالم من سلبيات وايجابيات.

هذه المقارنة تشير الى أن الوشم يمكن التخفيف منه بنسبة كبيرة اذا ما تحسنت وضعية مراكز اعادة التربية ، وعززت بوسائل مادية وبشرية تمكنها من استغلال وقت الفراغ لدى نزلائها بمختلف النشاطات التربوية والمهنية والرياضية والترفيهية ، وهذا بدوره يؤدي الى انخفاض الجريمة التى لها علاقة بالوشم .

أما في حالة بقاء ظروف مؤسسات اعادة التربية على حالها ولم يطرأ عليها تحسين ، فان ذلك يساعد في تفشي انحرافات أخرى أكثر خطورة، ولم تكن عند غالبية نزلاء المؤسسات التأهيلية قبل دخولهم اليها . وهذا ما نراه جليا في الجدول التالي :

توزيع المنحرفين حسب (تناول حبوب التخدير ، وطريقة الحصول عليها ، وسبب تناولها) .

الجدول رقم (05)

	تناول الحبوب		كيفية الحصول عليها		سبب تناولها	
	نعم	لا	تسلم له من طرف طبيب المؤسسة	يشتريها	من أجل النسيان	الشعور بالراحة
العدد	24	16	11	13	9	15
النسبة ٪	60	40	45،83	54،17	37،50	62،50
	٪ 100		٪ 100		٪ 100	

يلاحظ من هذا الجدول بأن نسبة 60 ٪ من مجموع الحالات المدروسة بالنسبة لعينة مؤسسة الحراش تتناول حبوب التخدير ، ولما سئلت الحالات التى تتناولها عن كيفية الحصول عليها ، أجابت نسبة 45،83 ٪ بأنها تسلم لها من طرف طبيب المؤسسة ، بينما نسبة 17 ، 54 ٪ أجابت بأنها تشتريها بخمسين دينارا لعشرة أقراص، أي بخمسة دنانير للقرص الواحد .

أما عن سبب تناولها ، فأجابت نسبة 50، 37 ٪ من مجموع الحالات بأنها تتعاطاها من أجل النسيان ، لأن عدم تناولها في نظرها يفكرها بهمومها وبمشكلاتها التى تسبب لها قلقا واضطرابا . لذا تعتبر حبوب التخدير من السلع التى لها قيمة كبيرة بالنسبة لمدمنيها . بينما أجابت نسبة 50، 62 ٪ بأن تناولها يشعرها بالراحة والطمأنينة التى لاتجدها في نشاطات أخرى ، وعبرت هذه النسبة الأخيرة بأنها لاتستطيع الاستغناء عنها مهما كلفها ذلك من جهد ومال .

وهذه بعض النماذج من المصطلحات التى يستعملها نزلاء مؤسسات اعادة التربية للحصول على حبوب التخدير من زملائهم للتظاهر أمام الحراس بأنهم يطلبون حاجات مسموح بها .

أقفالى : حبوب التخدير بجميع أنواعها .

نوقة : النوع المسمى لارطال

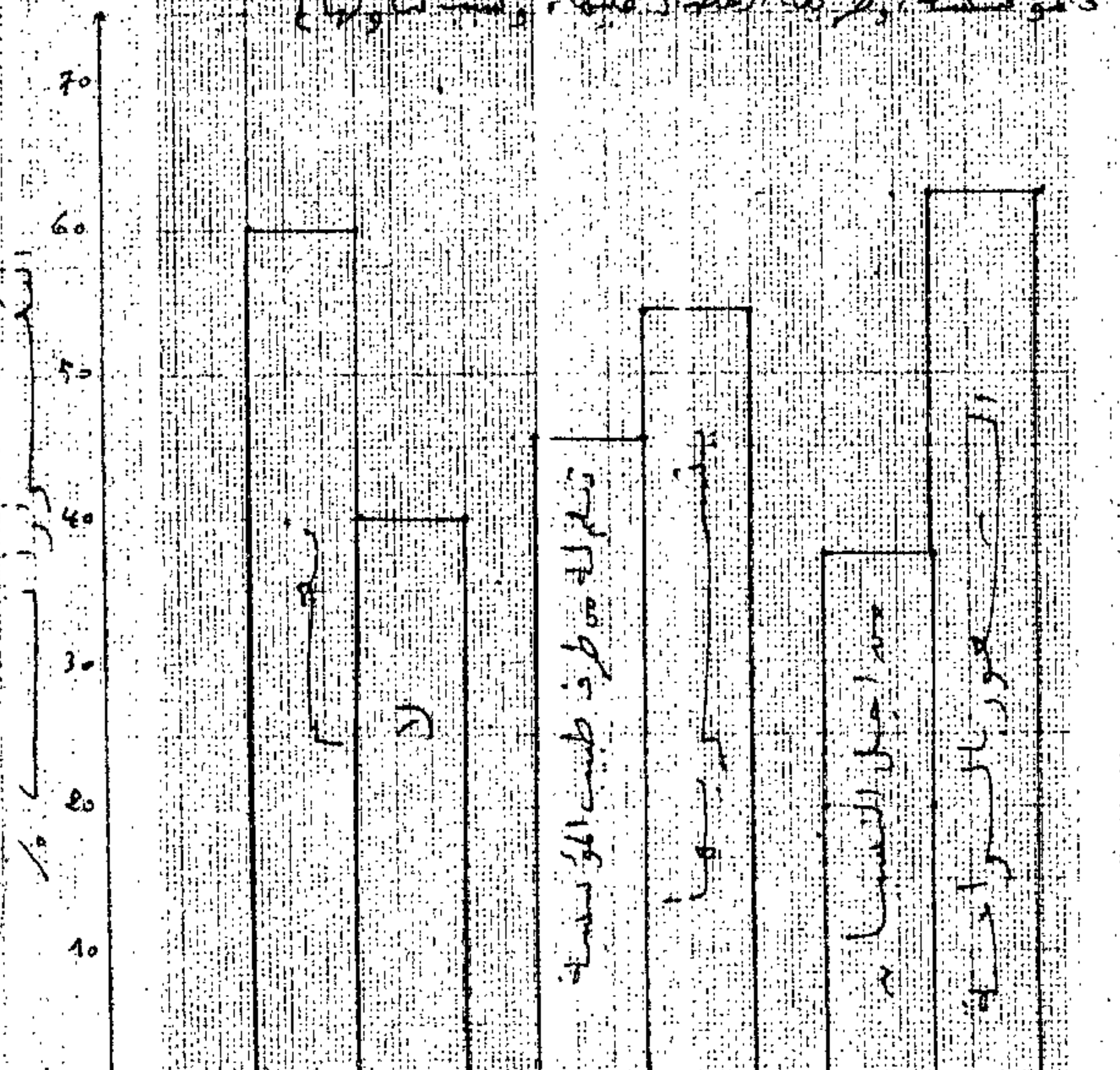
زرقاء : نوسطلو

صفراء : لوزينو ــ خاص بالنوم فقط يعطى لبعض الاشخاص في الليل من طرف المنحرفين خلقيا للاطاحة بهم .

وكل نوع يسمى بلونه ، حيث اذا أراد أحد السجناء حبوبا من طرف أحد الاشخاص المعروفين بتجارتها فيقول له : هل عندك أقفالي ؟ فاذا أجابه بنعم ، فيسأله ، ماهي الألوان التى عندك ؟ أو يطلب منه لونا معينا حسب النوع الذي تعود عليه . وهو يجيبه موجود أو غير موجود ... الخ .

ش : 3

يبين توزيع المنحرفين حسب (تناول حبوب التخدير في المؤسسة، طريقة الحصول عليها، وسبب تناولها)



بعد تأكيد العلاقة بين لغة المنحرفين وارتكاب الجريمة من جهة، وبين الوشم والجريمة من جهة ثانية، هل يمكن أن يكون عامل تغيير الأسماء تأثيرا على تكرار الجريمة لدى المنحرفين ؟ وهذا ما نناقشه في هذا الجدول .

توزيع المنحرفين حسب (تغيير الاسم وعدمه اثناء ارتكاب الجريمة)

الجدول رقم (06)

تغيير الاسم	نعم	لا	المجموع
العدد	80	30	110
النسبة %	72،73	27،27	100 %

يلاحظ من الجدول رقم (06) بأن نسبة 72،73 % من مجموع الحالات المدروسة قد ارتكبت جرائمها تحت أسماء مستعارة، وهي النسبة التى دخلت الى مؤسسة اعادة التربية أكثر من مرة، بينما نسبة 27،27 % من الحالات الباقية ارتكبت جرائمها تحت أسماء حقيقية، وهذه الأخيرة دخلت الى المؤسسة التأهيلية لأول مرة وجرائمها لا تكتسي طابعا خطيرا بالمقارنة مع الحالات الأولى التى ارتكبت جرائمها في حالة تستر بأسماء وهمية . ولتأكيد العلاقة قام الباحث بتطبيق "كا ^{2}" على نتائج الجدول رقم (06) وبينت نتائجها صحة العلاقة وهي :

$$كا^2 = \frac{(55 - 80)^2}{55} + \frac{(55 - 30)^2}{55}$$

$$= 22،72$$

∴ كا ^{2} الجدولية عند مستوى الدلالة 0،001 المقابلة لدرجة الحرية 1 = 10،827

∴ هناك دلالة لمستوى يفوق 0،001، وبالتالي نرفض الفرضية الصفرية ونقبل الفرضية البديلة، أي هناك علاقة واضحة بين تغيير الاسم وارتكاب الجريمة لدى المنحرف ،

لأن تغيير الاسم يساعد الجانح من الافلات من يد العدالة ولو مؤقتا، وكذلك يساعده في المحافظة على سمعة العائلة، وفي بعض الأحيان يساعد ذلك في تخويف الناس وبالتالي تسترهم على جرائمه خوفا من الانتقام. وهذه الاعتبارات كلها تزيد في احتمال تكرار الجريمة.

اذا كان تغيير الاسماء له علاقة ايجابية بتكرار الجريمة لدى الشباب، وهل يصدق ذلك على القاصرات ؟

توزيع القاصرات حسب (تغيير الاسم وعدمه أثناء ارتكاب الجريمة)

الجدول رقم (07)

تغيير الاسم	نعم	لا	المجموع
العدد	30	10	40
النسبة %	75	25	% 100

يتضح من الجدول رقم (07) بأن نسبة 75 % من مجموع الحالات المدروسة قد اقترنت جرائمها تحت أسماء غير حقيقية، بينما نسبة 25 % الباقية قد ارتكبت جرائمها بأسمائها الحقيقية. ولتأكيد من صحة العلاقة قام الباحث بتطبيق "كا^2" على نتائج الجدول رقم (07) والتي تتلخص فيما يلي :

$$كا^2 = \frac{(20 - 30)^2}{20} + \frac{(20 - 10)^2}{20}$$

$$= 10$$

∴ كا^2 الجدولية عند مستوى الدلالة 0,01 المقابلة لدرجة الحرية 1 = 6,635

∴ هناك دلالة عند مستوى يفوق 0,01، وبالتالي نرفض الفرضية الصفرية ونقبل الفرضية البديلة. أي هناك علاقة أكيدة بين تغيير الاسم وتكرار الجريمة لدى القاصرة، وذلك يعود للاعتبارات التي ذكرت آنفا.

بعد اثبات العلاقة بين تغيير الاسماء وتكرار الجريمة لدى الجانحين والقاصرات يجدر بنا أن نبحث عن دوافع تغيير الاسماء ومدلولاتها المختلفة .

أولاً : دوافع تغيير الاسماء :

تتلخص دوافع تغيير الاسماء لدى الشباب الجانح فيما يلي :

1 ـ التهرب من الأمن ومن العدالة .

2 ـ التهرب من المعارف ، ومراوغة الشرطة

3 ـ المحافظة على سمعة العائلة .

4 ـ اكتساب الشهرة .

5 ـ تخويف الناس ، وهذه الاسماء تأخذ أشكالا مختلفة تقمصا لبعض الشخصيات السينمائية المشهورة مثل : جيطان ترزا ـ روس ـ رانغو ـ جامس ـ كوجاك ... الخ .

6 ـ ويكون تغيير الاسم في بعض الاحيان عندما يقوم عضو من أعضاء الجماعة ببعض المغامرات الخطيرة ، وهذه الأعمال هي التي تمكنه من الاسم الذي يرغب فيه هو ، أو المحبوب من طرف الجماعة ، وفقا لتخصصه وبراعته في تنفيذ العمليات المسندة اليه .

ثانيا : بعض النماذج من مدلولات الاسماء :

1 ـ حنش : معناه أن صاحبه يتصف بحركات غريبة ومخيفة ، وهو يقلق الجميع بحركاته وأعماله اللااجتماعية .

2 ـ كوجاك : انه يقوم بأعمال مريبة فهو لا يخاف من أحد ، بل الكل يخافون منه ، ويكتمون أعماله التخريبية خوفا من انتقامه منهم .

3 ـ الياس سوسطارا : وهو شاب خطير يخاف منه الجميع لسبب أعماله الاجرامية وهو رئيس العصابة .

4 ـ حسني بوخمس: له شهرة كبيرة في عمليات خطف السلاسل من عنق الفتيات أو النساء

5 ـ ديقولاس: هذا مختص بعمليات التعدي على الناس وتجريدهم بما لهم من الحلي والدراهم.

6 ـ رابح الدوبري: لسبب براعته في السرقة داخل الأروقة.

بعد اثبات علاقة الجريمة بكل من لغة المنحرفين ، الوشم وتغيير الأسماء. يجدر بنا أن نستعرض أنواع الجرائم السائدة لدى الشباب الجانح ، ومدى علاقتها بالثقافة الهامشية.

توزيع الجانحين والجانحات حسب (نوعية الجريمة المرتكبة)

الجدول رقم (08)

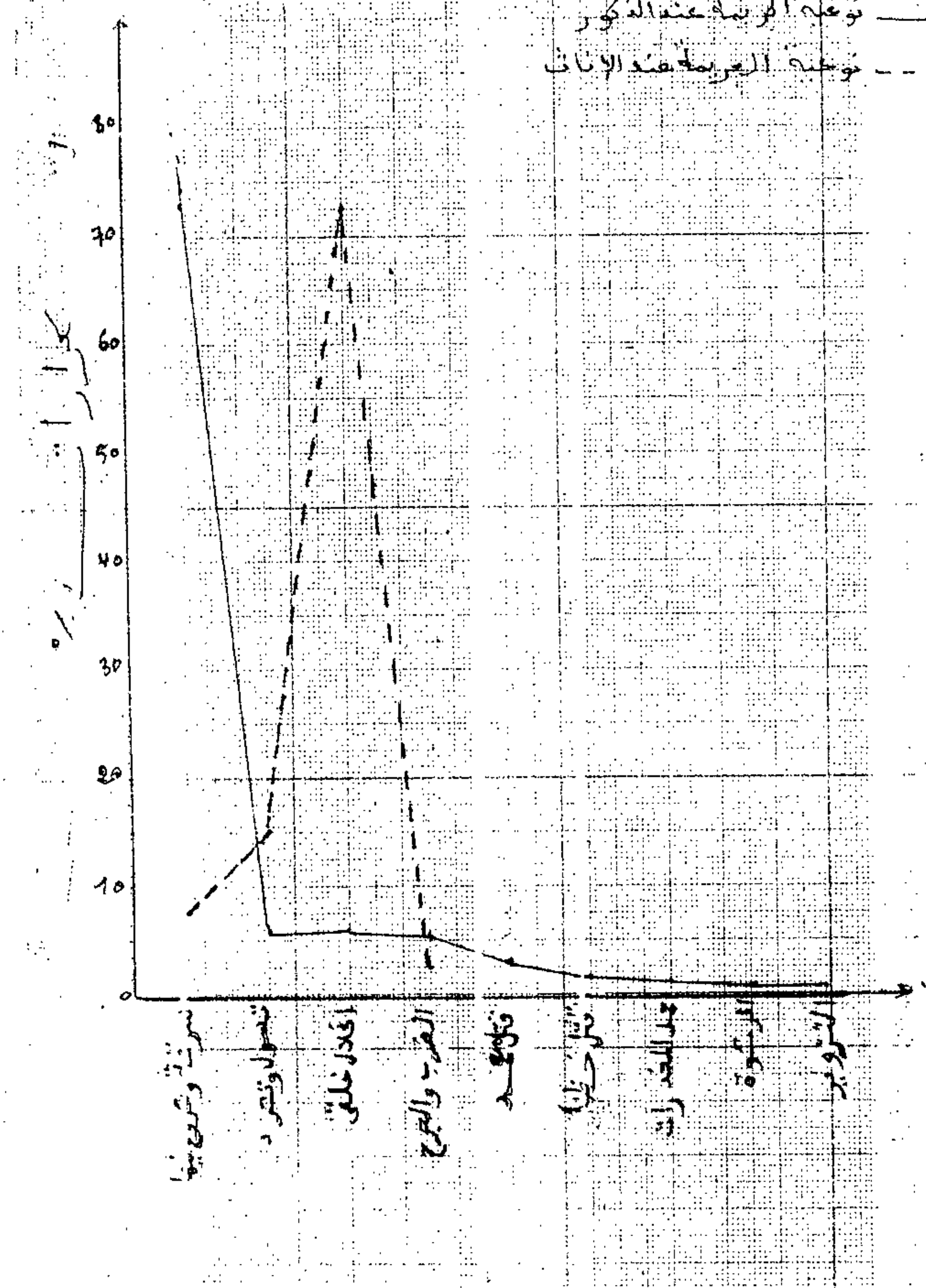
نوعية الجريمة عند الذكور	العدد	النسبة %	نوعية الجريمة عند الاناث	العدد	النسبة %
سرقة وشروع فيها	81	73،64	إنحلال خلقي	30	75
تسول وتشرد	7	6،36	تسول وتشرد	6	15
انحلال خلقي	7	6،36	سرقة وشروع فيها	3	7،5
الضرب والجرح	6	5،45			
قتل عمدا	3	2،73	الضرب والجرح	1	2،5
قتل خطأ	2	1،82			
حمل المخدرات	2	1،82			
الرشوة	1	0،91			
التزوير	1	0،91			
المجموع	110	%100		40	%100

يتبين من الجدول رقم (08) العمود الثالث على اليمين بأن نسبة 73،65 ٪ من مجموع الحالات المدروسة عند الذكور ارتكبت جريمة السرقة أو الشروع فيها . وهذه النسبة المرتفعة تشير الى أن الجريمة المرتكبة من طرف الشباب خاصة الأحداث منهم تكتسي طابع الاحتياج ، أي السرقة من أجل الحصول على المال لاشباع الحاجات المختلفة وهذه الجرائم التي تكتسي طابع العوز يمكن علاجها بتوفير طرق الكسب الحلال عن طريق تمكين الشباب العاطل من العمل، وتوسيع شبكة التكوين المهني لاستيعاب الجيوش الجرارة التي تغادر المؤسسات التعليمية بمختلف مراحلها في كل سنة (راجع الفصل الأول) . وذلك من أجل استثمار طاقات الشباب في النشاطات البناءة تجنبا من الانزلاق في متاهات الانحراف ، بينما نجد نسبة 6،36 ٪ من مجموع الحالات كان انحرافها يكتسي طابع التسول والتشرد . أما نسبة 20 ٪ الباقية كانت جرائمها متنوعة من انحلال خلقي الى القتل بنوعيه والضرب والجرح والرشوة والتزوير وحمل المخدرات.

وبمقارنة أنواع الجرائم عند الذكور بأنواع الجرائم عند الاناث فاننا نجد تباينا بين الجنسين وذلك يعود لعدة عوامل منها أسباب بنيوية ، وهذا الفرق يتضح لنا من الجدول (08) العمود السادس على اليسار . حيث نجد نسبة 75 ٪ من مجموع الحالات المبحوثة عند الاناث ارتكبت جريمة الانحلال الخلقي . وهذه النسبة المرتفعة تشير الى أن الجريمة المرتكبة من طرف القاصرات تكتسي طابع الاحتياج ، أي الهدف منها عند الغالبية الساحقة من الحالات هو جمع المال لاشباع حاجات مادية ومعنوية من أكل وشرب ولبس وظهور بمظهر لائق أمام الزميلات. وهذا النوع من الجرائم رغم خطورته على مجتمعنا ـ نظرا لأن المجتمع الجزائري لا يرضى بمثل هذه السلوكات المستوردة ، ومقترفيها من الاناث عادة يبقين طول العمر بدون شريك الحياة عن طريق سنة الله والرسول ـ يمكن علاجه بتوفير طرق الكسب المشروع لامتصاص طاقات القاصرات

ش : 4

يبين توزيع الجانحين والجانحات حسب (نوعية الجريمة المرتكبة)



في النشاطات المثمرة عوضا من التسكع في الشوارع ،كما نلاحظ نسبة 7،5 ٪ من مجموع الحالات كانت جرائمها سرقة وشروع فيها ، وهذا الجانب أيضا يضاف الى الانوع الأول ، وسببه الاحتياج ، بينما نجد نسبة 15 ٪ من الحالات كان انحرافها تسول وتشرد لسبب معاناة أعضائها من سوء الظروف العائلية ، بينما نجد حالة واحدة فقط من مجموع الحالات اقترفت جريمة الضرب والجرح دفاعا عن النفس حسب تصريح الحالة .

إذا كانت الجرائم المقترفة من طرف الشبان الجانح من الجنسين تكتسي طابع الاحتياج . وهل يمكن أن تكون هناك علاقة بين الجريمة والسن ؟ والاجابة عن هذا السؤال نجدها في مناقشتنا لنتائج الجدول رقم (09) .

توزيع الجانحين والجانحات حسب (فئات السن)

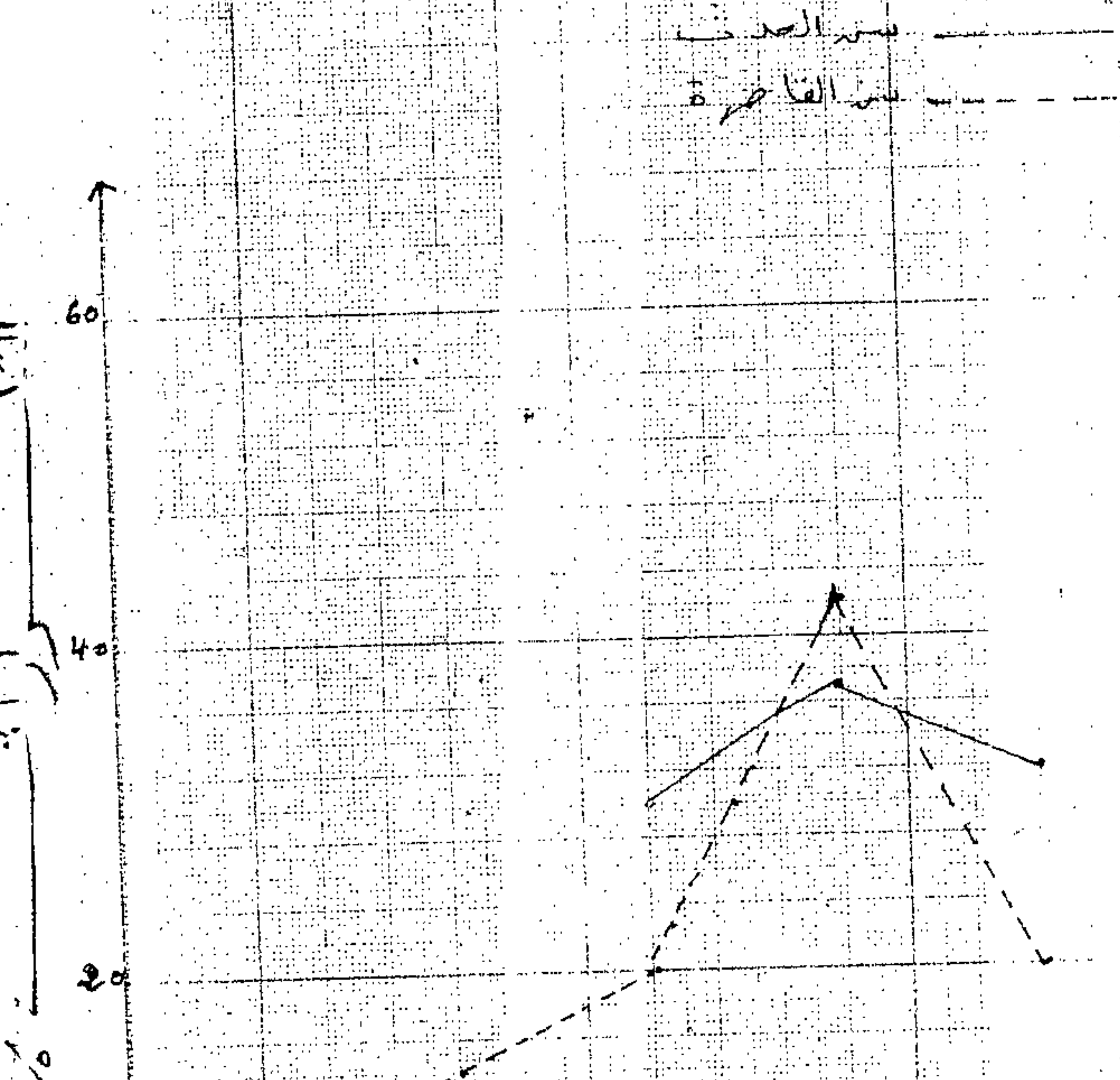
الجدول رقم (09)

سن الحدث	العدد	النسبة ٪	سن القاصرة	العدد	النسبة ٪
16 سنة	21	30	14 سنة	2	5
" 17	26	37،14	" 15	5	12،5
" 18	23	32،86	" 16	8	20
			" 17	17	42،5
			18	8	20
المجموع	70	٪ 100		40	٪ 100

يلاحظ من الجدول رقم (09) بأن نسبة 70 ٪ من مجموع الحالات المدروسة يتراوح سنها بين 17 و 18 سنة عند ارتكابها للجريمة .

شكل : 5

يبين توزيع الجانحين والجانحات حسب (فئات السن)



بينما نجد نسبـة 30٪ الباقيـة كان سنهما عند اقترافهما للجريمـة 16 سنة. وهـذه النتيجة تعتبر منطقية لأن فترة السن من 17 ـ 18 سنة تصادفها عدة عراقل تمنعهـا من ممارسـة النشاطات البناءة ومن هذه الحواجز:

- الطرد من المدرسـة

- عدم قدرة المؤسسات التكوينيـة في استيعاب الاعداد الهائلة التى تغادر المؤسسات التعليميـة في كل سنة.

- حاجز الخدمة الوطنيـة الذي تضعه كل المؤسسات الوطنية بما فيه جهاز الأمن الذى يشترط الاعفاء من الخدمـة الوطنية أو أنجزها المعنى بالأمر. ومثل هذه الحواجـز الاصطناعيـة خاصـة العائق الأخير الذي يمكن أن يزاح من الطريق الى الأبد على أساس أن الخدمـة الوطنية هي ضريبـة العرق واجبة على كل جزائري تتوفر فيه الشروط الصحية والبدنيـة أن يؤديها. ثم انها تعتبر كمدرسـة تكوينيـة تهدف الى تهذيب السلوك وتعويد الشبيبـة على الصبر والمثابرة وتحمل المسؤوليـات الصعبـة.

وبمقارنة نتائج العمود الثالث من الجدول (09) بنتائج العمود السادس على اليسـار فاننا نلاحظ نسبة 62،5 ٪ من مجموع الحالات يتراوح سنها بين 17 و18 سنة. أثناء ارتكابها للجريمـة، بينما نجد نسبة 37،5 ٪ الباقية يتراوح سنها بين 14 و16 سنة. وعند استفسارنا عن سبب ارتفاع نسبة الانحراف في سن 17 سنة خاصة اتضح لنا بـأن القاصرات يعشن فراغا قاتلا ومملا بعد خروجهـن من المؤسسات التعليميـة دون أن يجدن فرصـة للعمل، و للتكويـن. وهذا الفراغ جعلهن يعشن نوعا من الاضطراب وعدم الاستقـرار، مما دفعهن الى التسكع في الشوارع بتناقضاتها ومغرياتها بحثا عـن البديل الذي يساعدهن في التخفيـف من الهواجس التى تطاردهن خوفا من المستقبـل المجهول، ولم يجدن سبيلا لذلك الا طريقا واحدا، وهي الانضمام الى الجماعات الهامشية وامتهان مهنتها المتمثلـة في التصرفات المضادة لقيم ومعايير المجتمع.

وهذه المعطيات كلها نجدها في اجابات بعض القاصرات على السؤال التالي :
هل تعتبرين ان ما قمت به حلا أو جزءا من الحل للمشكلات التى تعانين منها ؟ أجابت الحالة (س) البالغة من العمر 17 سنة وقالت : " أنا غير مقتنعة بما فعلت ، وعرفت بأن التصرفات التى قمت بها لاترضى أحدا بما فيه أنا ، غير أنني لم أجد سواها من الحلول ، وكل الأبواب صدت في وجهي ، وحتى عائلتي لاتطيقني ، حيث أعيش مع زوجة أبي التى نكست حياتي ، وحياة اخوتي الأربعة ، واستحملتها كثيرا ، غير أن معاملاتها لنا في تصاعد مستمر ، حتى أصبحت لا أطيق رؤيتها . وبحثت عن مكان للشغل أو التكوين فلم أجد ، لأن الأول يتطلب خبرة مهنية أو مستوى ثقافي مقبول ولم يتوفر في الشرطان معا . أما الثاني يشترط النجاح في المسابقة وجربت كم من مرة غير أنني أخفق في كل منها . وحتى في البيوت كشغالة لم أوفق ، نظرا لصغر سني . بحيث تفضل ربات البيوت كبيرات السن لأسباب معروفة . لذا أخترت هذا السبيل الذي أواصله عند خروجي من المركز رغم مخاطره ، لأنني لم أجد من يحميني ، العائلة نبذتني ، والمجتمع وضع أمامي حواجز يصعب علي اجتيازها . أما الحالة (ص) البالغة من العمر 18 سنة أجابت : " أنا غير راضية بما فعلت ، وما تفعله بقية الفتيات من الأعمال المخلة للآداب العامة ، غير أننا لم نجد بديلا لهذه التصرفات . حيث كل الأبواب مغلقة في وجوهنا ، أينما نذهب الا وكلمة "مكانش" تطاردنا . لذا أخترنا هذا الطريق للتعبير عن رفضنا للوضعية التى نحن فيها . تصور أنني أعيش في بيت لا يتوفر على أدني شروط الحياة ، يتكون من غرفتين صغيرتين ومطبخ ، وعائلتنا متكونة من عشرة أفراد ، أبي وأمي في غرفة ، ونحن الثمانية اخوة في غرفة واحدة بنات وبنين ، وهذه الوضعية المزدحمة أدت الى خلافات كبيرة بين أبي وأمي ، والتى تصل في كثير من الاحيان الى الضرب والشتم من كثرة الصعوبات التى يلاقيها كل منهما في تربيتنا . أبي يشتغل في مهنة بسيطة لاتدر له ما يسد حتى الضروريات ، أما الكماليات فلا نفكر فيها اطلاقا ،

وهذه الوضعية ادت الى تدهور مستوانا الدراسي ، تصوري لا أحد من اخوتي انتقل الى التعليم الثاني لسبب (ضيق السكن ، نقص الوسائل التربوية ، نقص التغذية ، نقص العناية الصحية ...) حتى أصبحت لا أطيق العيش في مثل هذا الجو المكهرب من خلافات بين الأبوين ، وبين الأبوين واخوتي ، وبين الأخوة بعضهم ببعض ، وأخيرا اخترت هذا الطريق بكل المخاطر غير أنني ما بيدي حيلة هذا مكتوب علي" .

بينما الحالة (م) البالغة من العمر 16 سنة أجابت : " أنا غير موافقة على تصرفاتي التى أعرف بأنها تزعج الجميع بما فيه أنا ، لأنني أريد أن أعيش سعيدة كسائر الفتيات المحظوظات غير أن حظي أبى ذلك . تصور انني أعيش مع زوج أمي الذي كان يتظاهر بحبي في البداية قبل أن يكون له أولاد مع أمي ، غير أنه سرعان ما بان على حقيقته بمجرد أن رزق بالولد الأول فأصبح لا يطيقني ، وهاجسه يطاردني في كل مكان ، أستحملته كم من مرة عساه أن يعود الى رشده ، غير أنه في تصاعد مستمر تلقيت من يده ما لا يستطيع أحد أن يتحمله من شتم وضرب واهانة وحتى التهديد بالتخلص مني بكل الطرق . وهذا ما دفعني الى الاندماج ضمن الجماعات الهامشية التي عوضتني الكثير غير أن ذلك لم يدم طويلا حتى وجدت نفسي في هذا المركز الذي أعادني الى الحياة التي كنت أعيشها مع زوج أمي ، لذا تجدني أفكر كم من مرة في التخلص النهائي من حياتي لأستريح من المعاناة الطويلة" .

إن تردد الشباب الجانح على مؤسسات اعادة التربية لأكثر من مرة ، له أكثر من دلالة ، فهو يشير الى عدم نجاح الطرق والأساليب المتبعة لاعادة تأهيل نزلائها ، وذلك يعود الى عدة أسباب أوضحناها في الفصل الخامس والجدول الآتي يبين عدد مرات الدخول الى المؤسسات الاصلاحية .

الجدول رقم (10)

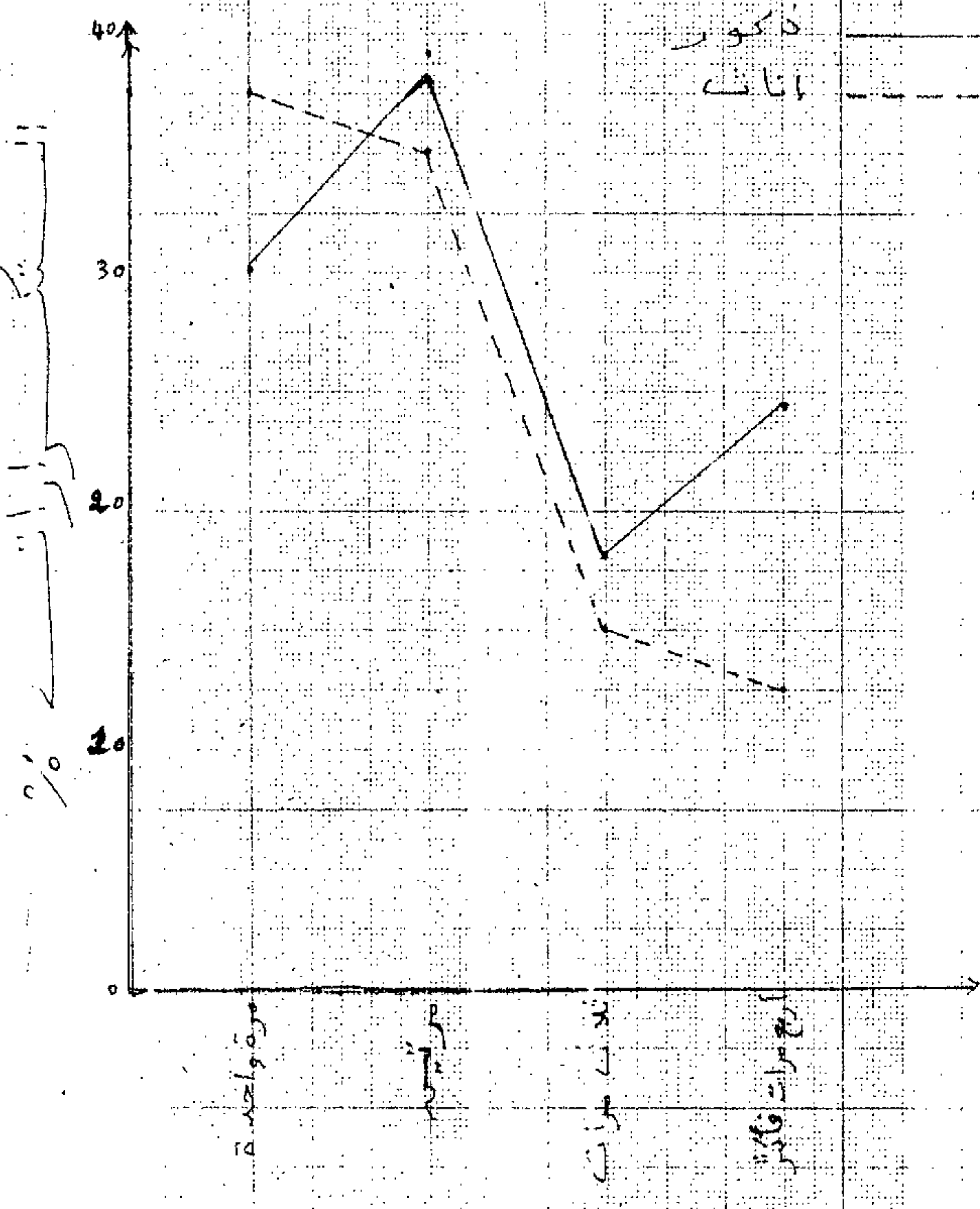
الجنس / عدد المرات الدخول	مرة واحدة	مرتين	ثلاث مرات	أربع مرات فأكثر	المجموع
الذكور	30	38	18	24	110
النسبة %	27,27	34,55	16,36	21,82	100 %
الإناث	15	14	6	5	40
النسبة %	37,5	35	15	12,5	100 %

يلاحظ من الجدول رقم (10) بأن نسبة 70 % من مجموع الحالات المدروسة عند الذكور دخلت المؤسسة التأهيلية مرتين فأكثر ، بينما نسبة 30 % الباقية دخلت اليها لأول مرة ، ولما سئل الشبان عن سبب رجوعهم المستمر الى مؤسسات اعادة التربية . فأجابوا بأنهم لم يجدوا طريقا آخر غير الانحراف ، وان جميع أبواب الكسب المشروع قد وصدت في وجوههم ، ولم يبق لهم سوى الاستمرار في الكسب الغير المشروع بأي طريقة كانت ، وهذه نماذج لبعض الاجابات :

الحالة "أ" البالغ من العمر 17 سنة قال : "طردت من المدرسة منذ ثلاث سنوات ، بحثت عن التكوين المهني وعن التمهين ، فلم أجد ، حيث سجلت نفسي كم من مرة في البلدية من أجل التمهين ، ويقال لي انه سوف نبعث لك ، وفي كل مرة أتفقد/ تسجيلي فيها يتردد نفس الاجابة السابقة ، أصبر قليلا نبعث لك ، غير أن ذلك كله وعود كاذبة ، وبحثت بنفسي في كل مكان ، والجواب دائما "مكانش" . ولما فقدت صبري بدأت أمارس بعض الأعمال الهامشية مثل : بيع السجائر والشمة ، وعن طريق هذه العملية تعرفت على بعض الشبان الذين قدموا لي كل المساعدات

ش: 6

يبين عدد المرات التردد على مؤسسات اعادة التربية



التى أحتاج اليهـا في البدايـة ، ولما أصبحت العلاقة بيننا أكثر متانـة بدأوا يشاركونني في بعض العمليـات ، كما دربوني على بعض الأساليـب (الترميـز وفك الرموز) ، وبعض التقنيـات المستخدمة في فتح السيارات وغيرها . فوجدت نفسي أملك الدراهم ، أشترى اللباس الذي أحلـم به سابقـا ، أتنقـل من مكان الى مكان ، ومن مدينة الـى أخـرى دون أية عقـدة حتى أصبحـت لا أقنع بما أملك ، همـي الوحيد هو الكسب الوفير مهما كانت النتائج . لذا أقـع في كل مرة في قبضـة الأمن الذي يحولنـي الى العدالـة ، ومن العدالـة الى مؤسسة اعادة التربيـة . هكذا دواليك" .

أما الحالة "ب" البالغ من العمر 19 سنة قال : "انني دخلت الى هذه المؤسسة لأول مرة غير أنني دخلت مرتين الى مؤسسة اعادة التربية الخاصـة بالأحداث ، زيـادة على عدد المرات التي حنبطت فيها ويطلـق سراحي دون الوصول الى مؤسسة اصلاحيـة أصبحـت الآن لا أفرق بين المؤسسـة وخارجها ، لأنني تعـودت على ظروفها رغـم قساوتها ، غير أن ذلك لا يؤثر علي لسبب وجود رفقائي معي ، وبالتالـي جو الترفيـه بقي هو هو ، الفـرق الوحيـد يوجد في الأكل والمعاملـة ، بينما البيـت برغم من عـدم ملاءمـته ، فهو لا يختلـف كثيرا عن مبيتنـا خارج المؤسسـة ، وفي بعض الأحيـان يكون أفضـل ، لأن أغلـب ليالينا نقضيهـا في الشارع في التخطيط للعمليات أو لتنفيـذها . وكم من مرة حاولـت أن أترك التصرفات السيئة التى أقوم بها ، ولكن لم أجد أحدا يقـف بجانبـي ويساعدني في ذلك بايجاد عمل يليق بي . مادام النـاس ينظرون الي على أننـي مجـرم أستحـق العقاب ، لا مفر من الاستمـرار في هذا المنوال الذي عن طريقه أفـرض وجودي وأحقق حاجتي ولو بطرق غير مشروعـة . لأن المجتمـع هو الذي أراد ذلك .

وبمقارنـة نتائج الذكور بنتائج الاناث من حيث مرات الدخول الى مؤسسات اعادة التربيـة فاننا نجدها جد متقاربة ، حيث نجد نسبة 62،5 ٪ من مجموع الحالات المدروسة عند الاناث دخلت الى المؤسسة الاصلاحية مرتين فأكثر ، بينما نسبة 37،5 ٪ الباقيـة

دخلتها لأول مرة. ولما سئلت القاصرات عن سبب ترددهن المتكرر الى المؤسسات التأهيلية ، فأجبن : بأن هذا الشيء مفرض علينا ، لأن الجميع تخلى عنا من العائلة الى المجتمع ، والكل ينظر الينا بنظرة الاهانة والاحتقار ، مما جعلنا نتمادى في تصرفاتنا المضادة للمجتمع من أجل رد الاعتبار ، وتوكيد الذات انتقاما من النبذ الذي يطاردنا أينما اتجهنا ، وهذا طبعا يؤدي بنا الى الوقوع في قبضة الأمن الذي يتسامح معنا كثيرا لأسباب معروفة لدى الجميع . غير أن ذلك لا يمنع من دخولنا الى مؤسسات اعادة التربية من حين لآخر عندما نقع في يد رجال الأمن الذين لا يبيعون ضمائرهم بأي ثمن كان " .

فأجابت الحالة (س) البالغة من العمر 18 سنة وقالت : " ماذا كان بيدي أن أفعله لكي يجنبني العودة الى ما كنت عليه سابقا ، طبعا لا شيء ، العائلة رفضتني ، والمجتمع تخلى عني . لنفرض أنني أخرج من هذه المؤسسة متمكنة من مهنة الخياطة والطرز ومن يشغلني يا ترى ، الكل يرفض ذلك ، لأنني لا أحمل شهادة معترف بها كشهادة مهنية ، وانما تسلم لنا وثيقة تثبت مشاركتنا في ورشة الخياطة تابعة لمؤسسة اعادة التربية ، وهذه الوثيقة ترفض من طرف المؤسسات الشغيلة ، لسبب عدم توفرها على شروط موضوعية ، كما أنها ترفض لكون حاملها خريجة مؤسسة اصلاحية . وحتى ان حاولت العمل على حسابي الخاص ، أين المحل الذي أعمل فيه ، وأين مكينة الخياطة؟ وهذه العراقيل كلها هي التى تجعلني أعود الى تصرفاتي السابقة التى تعيدني في كل مرة الى المؤسسة التأهيلية . لذا أصبحت لا أفرق بين المؤسسة وخارجها " .

أما الحالة " ع " البالغة من العمر 17 سنة فقالت : " انني أدخل لهذه المؤسسة للمرة الثانية ، زيادة على مرات عديدة أضبط فيها من طرف الشرطة والدرك متلبسة بمخالفات مختلفة /يطلق سبيلي ، وهذه الطرق لا أستطيع التخلي عنها رغم احاطتها بالمخاطر ، لأنها هي التى استطاعت أن تعوض لي ما عنيته من فقر واهانة وضرب وخوف عندما فقدت أمي وأعاد أبي الزواج بامرأة أخرى التى قلبت حياتي جهنم

وأظهرت لي الجنوم أرتني الويل تصور عندي ما يزيد عن عشرة أشهر في هذه المؤسسة ولا أحد يفكر في زيارتي . لذا كلما أتذكر الحياة القاسية التي عشتها مع زوجة أبي ، كلما أزيد طيشا واستمرار في التصرفات الانحرافية" .

بينما الحالة "ي" البالغة من العمر 17 سنة ونصف قالت : "هذا مكتوب علي ، ما بيدي حيلة ، انني استحملت كثيرا من المعاناة نتيجة الخلافات التي تنشب يوميا بين أبي وأمي ، وتصير أحيانا الى الشتم والضرب ، وتتعدى خلافاتهما في بعض الأحيان الي واخوتي ، وكلما يطلب أحدنا حاجة ولو بسيطة ينال جزاءه من أحدهما (الأب والأم) وهذا كله نتيجة الفقر وضيق السكن ، وكثرة الأولاد (تسعة أولاد في غرفتين صغيرتين ومطبخ) . هذه المعاناة كلها هي التي دفعتني للقيام بالتصرفات الانحرافية ، وذلك رغم ارادتي . ولم أندم على مافعلت رغم أن الحياة في هذه المؤسسة شبيهة بالحياة التي كنت أعيشها في بيتنا ، غير أن هذه الظروف القاسية لا تدوم طويلا ، سوف أخرج ، وأعود الى الحياة الحرة التي أحياها مع زميلاتي وزملائي ، وهي الوحيدة التي تنسيني همومي ، لأنها تشعرني بشخصيتي ككيان مستقل وله قيمة" .

" ولقد فسر فرويد وبعض اتباعه مثل "باش" ، كات ، فريد لاندر ، وليبوفيسي "Bach Kate, Frendelander, /Lebovici.." ظاهرة التكرار عند بعض الفاشلين من خلال هذا الافتراض . فالجانح الفاشل المكرر يبدو وكأن لديه انجذابا نحو السجن ، يعطي الانطباع وكأنه ينحرف كي يعاقب . وفي السجن يبدو وعليه الهدوء لأن العقاب يسكت صوت الأنا الاعلى . بعد خروجه ، لا تمضي فترة طويلة من الزمن في حياة الحرية حتى يتحرك الانا من جديد مطالبا العقاب من خلال اثارة مشاعر الذنب الشديدة . ويستجيب الجانح لذلك بالعدوان والسلوك المضاد للمجتمع ويعاقب من جديد وهكذا تترسخ الحلقة المفرغة

التي تتميز حياة هؤلاء المكررين" (1)

بعد توضيح العلاقة بين الثقافة الهامشية وظاهرة الانحراف ، يجدر بنا أن نتساءل عن العوامل أو الميكانيزمات التي ساعدت في تثقيف الشباب بهذه الثقافة مادام الطفل يولد مزودا باستعدادات فطرية قابلة للتشكل والنمو حسب مؤثرات البيئة خيرة كانت أم سيئة . وهذا يفرض علينا رجوعا الى الأصول ومن ثم تتبعا لعملية نمو الشخصية وتكاملها من خلال تفاعلها مع البيئة والمؤثرات الثقافية والاجتماعية والخارجية اجمالا بغية الوقوف على الأسباب التي دفعت الجانح للتثقف بالثقافة الهامشية ، ثم الخروج على المبادئ السلوكية المعتمدة ، فجعلت منه شخصا مختلفا من حيث دمغه بالصفة الاجرامية ، وهذه العوامل سنعالجها بشيء من التفصيل في الفصل الموالي .

(1) د . مصطفى ، حجازي ، الاحداث الجانحون ، ط م ، دار الطليعة ، بيروت ، 1981 ، ص ص 27 _ 28 .

الفصل الخامس : عوامل تثقيف الشباب بالثقافة الهامشية وأثر هذه الأخيرة على انحرافه

تمهيد :

لم تستطع البحوث والدراسات التى أجريت على عينات كثيرة من الأحداث المنحرفين أن تحدد بدقة درجة الأهمية النسبية لكل من العوامل الشخصية والعوامل البيئية الداخلية والخارجية في احداث الانحراف. ذلك لأن تداخل وامتزاج هذه العوامل يجعل من الصعب تحديد نقاط ثابتة وفاصلة بين ما يمكن أن يعتبر من قبيل العوامل البيئية الداخلية من جهة والعوامل البيئية الخارجية من جهة أخرى (1). حيث لا يمكن فهم اجرام الأحداث الا على ضوء تلك الخبرة التى تشكل جزءا من عملية ديناميكية مستمرة ، فالحدث يتمتع عادة بتكوين بيولوجي ونفسي خاص، ويتمتع باستعدادات وميول واتجاهات مختلفة ولكنه يعيش أيضا في عالم اجتماعي تسوده العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية المتنوعة التى تؤثر في تكوين شخصيته وهناك أمر لا يحتمل الشك وهو أن سلوك الحدث الجانح يرجع لأكثر من سبب يساهم بشكل أو بآخر في تكوين السلوك المضاد للمجتمع (2) .

ففكرة البحث عن عامل واحد لعلاج أو تفسير أية ظاهرة غير مفيد على الاطلاق بالنسبة للعلوم الاجتماعية ، فبناء نظرية عامة لعوامل السلوك المضاد للمجتمع يستحيل أن يبنى على عامل واحد أو مجموعة عوامل ذات منشأ واحد (بيولوجي أواجتماعي) ،

---

(1) محمد ، طلعت عيسى وآخرون ، الرعاية الاجتماعية للاحداث المنحرفين، مكتبة القاهرة الحديثة . بدون تاريخ ، ص153

(2) د/ على محمد ، جعفر ، الاحداث المنحرفون ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، 1984 .

وإنما يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار العوامل المتشعبة التى تسهم في تثقيف الأحداث بالثقافة الهامشية ودور هذه الأخيرة في اخراج السلوك الانحراني ذاته الذي لا يختلف في ذلك عن السلوك السوي الا بقدر تباين العوامل ذاتها شخصية كانت أم بيئية(1) .

ورغم تعدد العوامل الدافعة الى الانحراف وتنوعها فانها ليست على درجة واحدة من الأهمية . فقد يكون بعض هذه العوامل سببا رئيسيا للجريمة وقد يكون البعض الآخر من الأسباب الثانوية أو المعينة له .

وهذه العوامل تتمثل في امكانيات واتجاهات قد تتحول في مراحل لاحقة الى أسلوب معين للتصرف والسلوك إزاء أحداث العالم الخارجي . كما أن هذه العوامل تنمو وتنضج خاضعة في ذلك لمؤثرات وظروف البيئة وهي من ناحية أخرى تؤثر في تكوين الشخصية وتتجلى من خلال تصرفات الفرد في العالم الخارجي وكون هذه العوامل تتصل بذات الحدث وتكوينه فانه طرق علاجها ليست بالأمر اليسير ويتطلب نتيجة لذلك اتباع أساليب خاصة في الوقاية والعلاج والتعليم .

تندرج العوامل المساعدة في تثقيف الأحداث بالثقافة الهامشية بشكل أساسي ضمن فئتين من العوامل . الفئة الأولى تتكون من العوامل التى تتصل بذات الحدث وتكوينه الجسمي والعقلي والنفسي وتسمى بالعوامل الذاتية . الفئة الثانية تتكون من ظروف البيئة الخاصة والبيئة العامة للحدث وتسمى بعوامل البيئة .

---

(1) د/ مأمون محمد ، سلامة علم الاجرام وعلم العقاب ، دار الانسان العربي ، القاهرة ، 1975 ، ص ص . 127 _ 128 .

لقد استهدفت الدراسة الحالية التعرف على مدى مساعدة العوامل السابقة الذكر في تثقيف الأحداث والشباب بالثقافية الهامشية وأثر هذه الأخيرة في انحرافهم والبيانات التي نعالجها في هذا الفصل توضح هذه الجوانب.

الأمراض الجسمية التي يعاني منها الحدث أو الشاب :

الجدول الآتي يلقي بعض الضوء على المعطيات المستمدة من الجانحين انفسهم.

الجدول رقم (11)

المرض أو العرض / الجنس	ذكور	اناث	المجموع
أمراض بطانية	15 13،64	6 15	21 14
أمراض صدرية	10 9،09	4 10	14 9،33
أمراض جلدية	4 3،64	3 7،5	7 4،66
أمراض العظام	2 1،82	1 2،5	3 2
لا يعاني	79 71،82	26 65	105 70
المجموع	110 100	40 100	150 100

يلاحظ من الجدول رقم (11) أن الغالبية الإحصائية من الجانحين لا تعاني من الأمراض الجسمية (71،82 %) من مجموع الحالات عند الذكور و (65 %) من مجموع الحالات عند الإناث، بينما تعاني نسبة (28،18 %) عند الذكور و(35 %) عند الاناث من أمراض جسمية متنوعة، وتحتل الأمراض البطانية مكان الصدارة

عند الجنسين بنسبة (13،64 ٪) عند الذكور و(15 ٪) عند الاناث وتليه الأمراض الصدرية بنسبة (9،09 ٪) عند الذكور و 10٪ عند الإناث .

هذا بالنسبة للأمراض الجسمية، ولكن هل يمكن أن يعاني الجانحون من أمراض وتشوهات جسمية تزيد عندهم عنها عند نظائرهم من الأسوياء (1) .

جدول رقم 12 : يوضح العاهات أو التشوهات حسب الجنس

الجنس / العاهة والتشوه	ذكور	إناث	المجموع
في الوجه	1 0،91	—	1 0،66
في اليدين	1 0،91	1 2،5	2 1،33
في الرجلين	2 1،82	1 2،5	3 2
في أجزاء اخرى من الجسم	5 4،55	2 5	7 4،67
لا يوجد	101 91،82	36 90	137 91،33
المجموع	110 100	40 100	150 100

مرة أخرى لاتنتشر العاهات أو التشوهات بصورة بارزة وسط هؤلاء الأحداث

(1) أود مقارنة هذه النتائج بالحالة الصحية للمجتمع كله . غير أني صادفت عدم وجود احصائيات مفصلة وكاملة على مستوى وزارة الصحة لا من حيث السن، ولا من حيث الجنس، مع عدم ذكر أنواع الامراض ونسبة كل منها زيادة عن عدم شموليتها للمستفيدين من العلاج الخارجي . لذا ليس من الممكن الاستعانة بمثل هذه الاحصائيات كمعطيات للمقارنة في بحث مثل هذا الذي يرتكز على الشمولية والتفصيل التي هي معدومة في المعطيات التي وصلت الى المصالح المركزية لوزارة الصحة . غير أنني عرضت نتائج هذا الجانب على المهتمين بشؤون الصحة على مستوى الوزارة فأكدوا لي بأن نتائج البحث ليست ببعيدة عن النسبة العامة للمجتمع .

الجانحين ، اذ لاتزيد نسبة العاهات فيهم عن (8،18) من مجموع الحالات عند الذكور و(10٪) من مجموع الحالات عند الإناث ، ولاتزيد عن (8،67٪) عند الجنسين معا .

هذا بالنسبة للأمراض الجسيمة والعاهات . ولكن هل يمكن أن يعاني الجانحون والجانحات من الأمراض والأعراض النفسية والعقلية .

أريد في هذا الجانب التعرف على مدى معاناة الأحداث والشباب من الاعراض النفسية والعقلية (1) للتعرف على أي من الاعراض تسود وتنتشر في وسط جماعات الاحداث المنحرفين من الجنسين .

جدول رقم 13 : يوضح الاعراض النفسية السائدة لدى الأحداث المنحرفين .

الجنس / الاعراض النفسية	ذكور	إناث	المجموع
قلق وضيق	15 13،64	6 15	21 14
مخاوف واكتئاب	4 3،64	2 5	6 4
اعراض أخرى	2 1،82	2 5	4 2،67
لا يوجد	89 80،91	30 75	119 79،33
المجموع	110 100	40 100	150 100

من غير المتوقع أن نجد الغالبية الاحصائية الساحقة تخلو من الأعراض النفسية والعقلية،

---

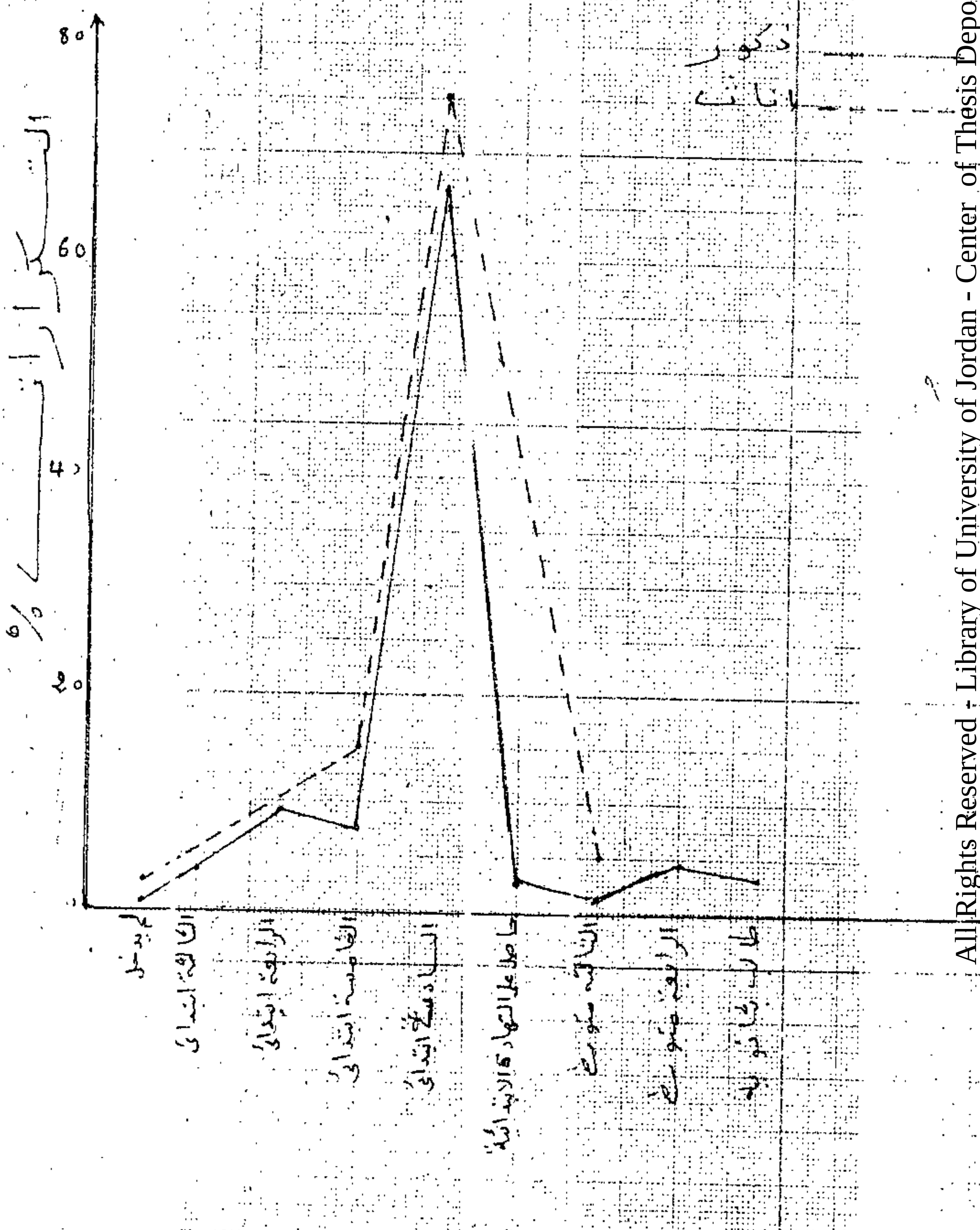
(1) توصلت الى المعطيات الواردة في الجدول رقم (13) عن طريق دراسة بطاقات الفحوص النفسية الموجودة في ملفات الأحداث ، والتي استخلصت نتائجها من الاختبارات النفسية ومن متابعة سلوك الأحداث داخل مؤسسات اعادة تأهيل الأحداث ، وكذلك عن طريق المقابلات الشخصية .

حيث نجد نسبة (19،09 ٪) عند الذكور و (25 ٪) عند الاناث تعاني من الأمراض النفسية المتنوعة وبمقارنة هذه النسب بمثيلاتها عند الأسوياء فاننا نجدها لاتبتعد عنها كثيرا حسب شهادة المختصين في ميدان الصحة على مستوى وزارة الصحة . فتبعا لهذه النتيجة لايمكن أن نصف جماعة الأحداث بأنها جماعة عصابية أو مضطربة نفسيا . ومن هنا يمكن القول بأن الأعراض المرضية بأنواعها المختلفة ليست أساسية في تثقيف الأحداث بالثقافة الهامشية وكذلك بالنسبة لانحرافهم .

جدول رقم 14 : يوضح المستوى التعليمي الذي وصل اليه الحدث .

الجنس / المستوى التعليمي	ذكور	إناث	المجموع
لم يدخل اطلاقا	1 0،91	1 2،5	2 1،33
الثالثة ابتدائي	4 3،64	—	4 2،66
الرابعة "	10 9،09	—	10 6،67
الخامسة "	8 7،27	6 15	14 9،33
السادسة	74 67،27	30 75	104 69،33
حاصل على الشهادة الابتدائية	3 2،73	1 2،5	4 2،66
الثالثة متوسط	2 1،82	2 5	4 2،66
الرابعة "	5 4،54	—	5 3،33
طالب بثانوية	3 2،73	—	3 2
المجموع	110 100	40 100	150 100

ش : 7
بسبب المستوى التعليمي الذي وصل اليه الحدث



تتمثل المدرسة أهمية كبيرة في حياة الأطفال ، ونجاح هؤلاء أوفشلهم يتوقف بدرجة كبيرة على الإستعدادات العقلية المتوفرة لديهم، وعلى نوع المعاملة التي يتلقونها داخل هذه المؤسسة التعليمية . وفشل هؤلاء في الدراسة نتيجة لانخفاض في مستوى الاستيعاب أوعوائق جسمية معينة تعرضهم لسخرية زملاء الدراسة وتوبيخ المعلم والأهل مما قد يدفع بهم هذا الأمر الى الشعور بالنقمة والهروب من المدرسة دون التمكن من آليات القراءة والكتابة ، وانضمامه الى أصحاب السوء والسيرفي طريق الانحراف بشكل أو بآخر . وهذا مما يتجلى لنا بوضوح بأن نسبة (13،94 ٪) من مجموع الحالات المدروسة عند الذكور مستواها يتراوح بين لاشيء والرابعة أبتدائي ، ونسبة (76،67 ٪) من مجموع الحالات مستواها بين السنة الخامسة ابتدائي وحاصل على الشهادة الابتدائية دون الانتقال الى التعليم المتوسط نتيجة انخفاض مستواها الدراسي . بينما نسبة (9،09 ٪) الباقية مستواها من الطور الثالث من التعليم الأساسي الى/ طالب بثانوية .

وبمقارنة المستوى التعليمي للذكور بمثله عند الإناث نجد هناك تقاربا كبيرا بينهما حيث نلاحظ بأن نسبة (92،5 ٪) من مجموع الحالات المبحوثة عند الاناث مستواها الدراسي يتراوح بين السنة الخامسة ابتدائي والحصول على الشهادة الابتدائية ، وحالة واحدة بنسبة (2،5 ٪) لم تدخل الى المدرسة اطلاقا ، بينما نجد نسبة (5 ٪) الباقية/ طالبة بمتوسطة .

إن الفشل في الدراسة ينعكس على الحالة النفسية للطفل مما يضع الأمر في دائرة مفرغة من التوتر النفسي ، وهو ما قد يدفع الفرد الى فك عقال نزعاته الفردية والاعتدائية بقصد التعويض عن عدم التوفيق الذي يسود حياته المدرسية . (1)

---

(1) د/ أحمد محمد ، خليفة ، مقدمة في دراسة السلوك الاجرامي ، دار النهضة العربية، القاهرة 1962 ، ص 137 .

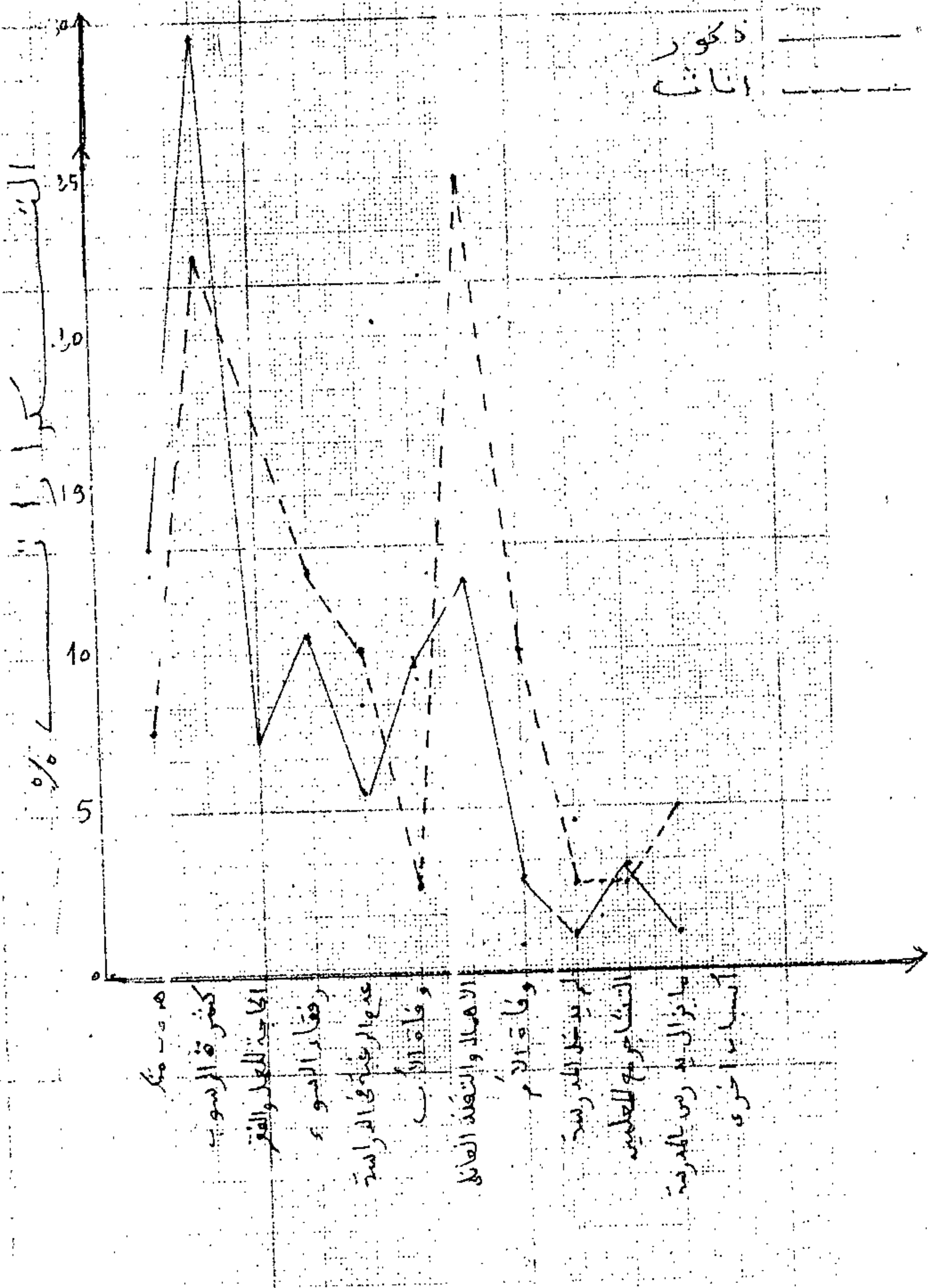
جدول رقم 15 : يوضح أسباب الفشل الدراسي لدى الاحداث حسب الجنس.

الجنس / أسباب الفشل	ذكور	إناث	المجموع
هروب متكرر	15 13،64	3 7،5	18 12
كثرة الرسوب	31 28،18	9 22،5	40 26،67
الحاجة للعمل والفقر	8 7،27	-	8 5،33
رفقاء السوء	12 10،91	5 12،5	17 11،33
عدم الرغبة في الدراسة	7 6،36	4 10	11 7،33
وفاة الأب	10 9،09	1 2،5	11 7،33
الاهمال والتفكك العائلي	14 12،73	10 25	24 16
وفاة الأم	3 2،73	4 10	7 4،67
لم يدخل المدرسة	1 0،91	1 2،5	2 1،33
التشاجر مع المعلمين	5 4،55	1 2،5	6 4
مايزال يدرس في المدرسة	3 2،73	2 5	5 3،33
أسباب أخرى	1 0،91	-	1 0،66
المجموع	110 100	40 100	150 100

يتضح من الجدول رقم (15) أن للفشل الدراسي أسبابا متعددة ومتنوعة فلا يرتكز على عامل واحد بعينه وانما يعود الى العديد من العوامل أبرزها كثرة الرسوب والاهمال الناتج عن التفكك الأسري والهروب المتكرر ورفقاء السوء وتؤكد مثل النتيجة الاتجاه المتعدد العوامل في تفسير الظواهر النفسية المختلفة.

ش: 8

يبين أسباب الفشل الدراسي لدى الأحداث



مادامت هناك عوامل كثيرة ساعدت على الفشل في الدراسة ، ألا يمكن أن تكون لهذه العوامل علاقة بظاهرة الاجرام عند الأحداث داخل المدرسة .

العوامل المؤدية الى الانحراف داخل المدرسة :

المدرسة لم تعد تلك المؤسسة التي تعطي الثقافة والعلم للطفل بل أصبح لها الدور المميز في المجتمع المعاصر اذ أن وظيفتها التربوية لاتقل عن وظيفتها التثقيفية . فالمدرسة تشكل تلك الحلقة المتوسطة بين الخلية الاجتماعية الأولى للطفل وبين المجتمع الأوسع الذي سيدخله بعد بلوغه سن الرشد ومرحلة العمل والانتاج . وهذه الحلقة المتوسطة هي بالفعل حلقة محولة للمواهب وموجهة للنشاطات الفكرية وصاقلة للشخصية :

فالطفل يبقى متأثرا المحيط العائلي بالرغم من تحرره منه ماديا أثناء الوقت الذي يقضيه في المدرسة ، فاذا كان الولد يعيش في محيط اجتماعي موجود أو بين والدين مهملين ، ينشأ وعنده فراغ يحاول أن يملأه بشتى الوسائل الحسنة أو السيئة . ومن بين الوسائل الخطرة هروبه من محيطه العائلي أو من المدرسة ومعاشرة أولاد السوء وقضاء وقته في الشوارع أو في الملاهي مما يؤدي به عاجلا الى هاوية الانحراف .

كذلك الطفل الذي يشكو من عاهة جسدية أو مرضية كضعف النظر أو الذاكرة تعرضه لتوبيخ المدرس وسخرية رفقاء الدراسة مما قد يدفع به الى الشعور بالانتقام والهروب من المدرسة ، والانضمام الى الجماعات الهامشية المعروفة بجماعات السوء والسير في طريق الانحراف .

وبذلك يمكن القول بوجه الاجمال أن العوامل الأساسية التي تؤدي بالاحداث الى الانحراف تكمن في اخفاقهم بالدراسة ، أو الصحبة السيئة لزملائهم داخل هذه البيئة

أو النظام الصارم غير الملائم الذى تتبعه المدرسة في تربية تلاميذ هـا وتهذيبهم .

الفشل في الدراسة :

الفشل من المعالم البارزة الذي قد يكون له تأثير بالغ على سلوك الأحداث وتصرفاتهم، والفشل في الدراسة مرجعه لأكثر من سبب، منها ما يتعلق بالنقص العقلي عند البعض، ومنها ما يتعلق بعدم الرغبة وعدم التلاؤم مع البرامج الدراسية عند البعض الآخر، فكل هذه الأمور تؤثر على شخصية الطفل وقد تدفعه الى الهروب من المدرسة أو الخداع والسرقة، أو ابداء ردود فعل مضادة للمجتمع نتيجة للشعور بالنقص والتأخر عن بقية زملائه .

وقد قامت وحدة بحوث الجريمة بدراسة عن جناح الأحداث في مصر، وظهر من خلال البحث أن الفشل في الدراسة يظهر واضحا عند المنحرفين في سن مبكرة . وبالنسبة للاحداث المتهمين بالسرقة ثبت أن عددا كبيرا منهم بلغ حوالى (60 %) لم يتعلموا في مدرسة قط، وان نحو (28،3 %) لم يتعد تعليم المرحلة الابتدائية من الدراسة وان (11،2 %) منهم بلغ المرحلة الاعدادية. (1)

وبتحقيق معهد فوكريسون (Vaucresson) في فرنسا أفادت الدراسة التى أجريت على نزلاء بعض المؤسسات أن (22،6 %) منهم غير منتظمين في الدراسة، وأن (42،2 %) منهم كانت نتائج دراستهم فاشلة. (2)

---

(1) د/ سيد عويس، حجم مشكلة الأحداث واتجاهاتها وعواملها، المجلة الجنائية القومية جوان 1965، ص ص، 207 ـ 208.

(2) د/ علي محمد جعفر، الأحداث المنحرفون، المرجع السابق، ص73.

وفي لبنان فان المستوى الثقافي بالنسبة للأحداث الذين أحيلوا الى المحاكم من سنة 1962 الى سنة 1966 فقد بلغت نسبة الذين تلقوا التعليم الابتدائي حوالي (48،8 ٪) أما الاميون فبلغت نسبتهم حوالى (51،1 ٪) . (1)

النظام الصارم داخل المدرسة :

إذا فرضت المدرسة أسلوبا صارما لا يتفق والحد الطبيعي للأمور فان ذلك قد يؤدي الى نفور التلاميذ من الدراسة والهروب من المؤسسة التعليمية أو تركها نهائيا ، بحيث لا يتوفر للتلميذ قسط من الحرية والشعور بالمسؤولية ، ولا يجد له مكانا ينمو فيه نموا يتفق وطبيعة وحاجات المجتمع ، ففي مثل هذا الجو يصيب التلميذ حسّ بالاخفاق والقصور والقلق ، والنزوع الى بعض الأعمال غير الاجتماعية لاثبات ذاته والتعويض عن قصوره .

إن الاحداث المنحرفين يشهدون بتعرضهم لصعوبات التأقلم مع الوسط المدرسي لسبب النظام الصارم ، وكان لديهم الشعور بأنهم يعاملون من طرف المعلمين بطريقة مخالفة للطريقة التى يعاملون بها بقية زملائهم وهكذا فانهم كانوا محل ظلم .

في بولونيا وكذلك في فرنسا نجد حوالي 4 من الأحداث المنحرفين على 10 يقرون بأنهم كانوا يعاقبون دوما (عدة مرات في الشهر) أما بالنسبة للمنحرفين الخطيرين فان النسبة تقترب من $\frac{6}{10}$ ، وهذا مما جعلهم يخلقون نوعا من الصعوبات لمعلميهم بسبب عصيانهم : (2)

---

(1) منشورات الاتحاد لحماية الاحداث في لبنان 1972 ، ص 59 .

(2) Hanna Malewskie , Vincent Peyre , Delinquance Juvenile , famille, école et société, Vaucresson, 1973, p.121 - 122.

الصحبة السيئة داخل المدرسة :

كثيرا ما تقوم العلاقات بين الأطفال والمراهقين من نفس السن والجنس بحيث تربطهم مشاعر مشتركة ، فاذا صادف الطفل أو المراهق أن صادق رفاق السوء فقد يتأثر بهم وينحرف في طريق الجريمة ، وغالبا ما تتكون هذه الرفقة بشكل جماعات بحيث تعطيه الشجاعة لكي يسير في طريق الانحراف. واذا كانت هذه الجماعات تنزلق في طريق الغواية والسلوك الاجرامي على اختلاف درجاته فيجب أن نقرر أن الصحبة السيئة لايتم التأثر بها الا بالنسبة للأحداث الذين تتوافر لديهم الاستعدادات للانحراف سواء ما تعلق منها بالأسرة أو بغيرها . (1) واذا كانت صحيحا أن التلميذ الجديد قد يملك استعدادا سابقا للاستجابة نحو الميول الانحرافية المنبعثة من بيئتة الاجتماعية ، فانه صحيح كذلك أن المدرسة المتقصرة في اداء رسالتها تكون السبب الأول الذي يدفع الطفل أو المراهق نحو سلوك منحرف.(2)

وغالبا ما يلجأ الاحداث الى تكوين جماعات السوء داخل المدرسة، بحيث يغدو تجمعهم في شكل عصابة حافزا على مخالفة القانون الداخلي للمدرسة في المرحلة الأولى ، ثم مخالفة القوانين العامة ، وتبدو تصرفاتهم غير المشروعة بصورة وأشكال مختلفة ، كالهروب المعتاد ، والغياب المتكرر ، ومخالفة النظام ، والطبع الرديء والأفعال التى تثير الاشمئزاز والفوضى ، وقد يلجأ الحدث نتيجة لذلك الى ارتياد أماكن اللهو والتعرف على من يكبرونه سنا فيدفعونه أو يستغلونه في أعمال غير مشروعة كالدعارة أو السرقة أو غيرها .

---

(1) د/ سعد ، المغربي ، انحراف الصغار ، دار المعارف ، القاهرة ، 1966 ، 162

(2) د/ حسن ، صادق المرصفاوي ، الاجرام والعقاب في مصر، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، 1973 ، ص، 170 .

نـوع عمـل والـد الحـدث :

هل تختلـف المهن التى ينتمي اليها آباء الأحداث الجانحين عن غيرهـم ؟ لقد ألقـت الدراسـة الحالية بعض الضوء على مهـن هؤلاء الآباء بالنسبة لعينتـي الذكور والاناث، والجدول الآتي يوضح هذه المعطيات.

الجدول (رقم 16)

نوع عمل الوالد	ذكور ك	ذكور ٪	اناث ك	اناث ٪
متوفـي	22	20	5	12،5
عاطـل	11	10	4	10
عامل يدوي بسيط	41	37،27	21	52،5
عامل يدوي متوسط	22	20	6	15
تاجـر	4	3،64	1	2،5
متقـاعد	2	1،82	3	7،5
موظـف	8	7،27		
المجمـوع	110	٪ 100	40	٪ 100

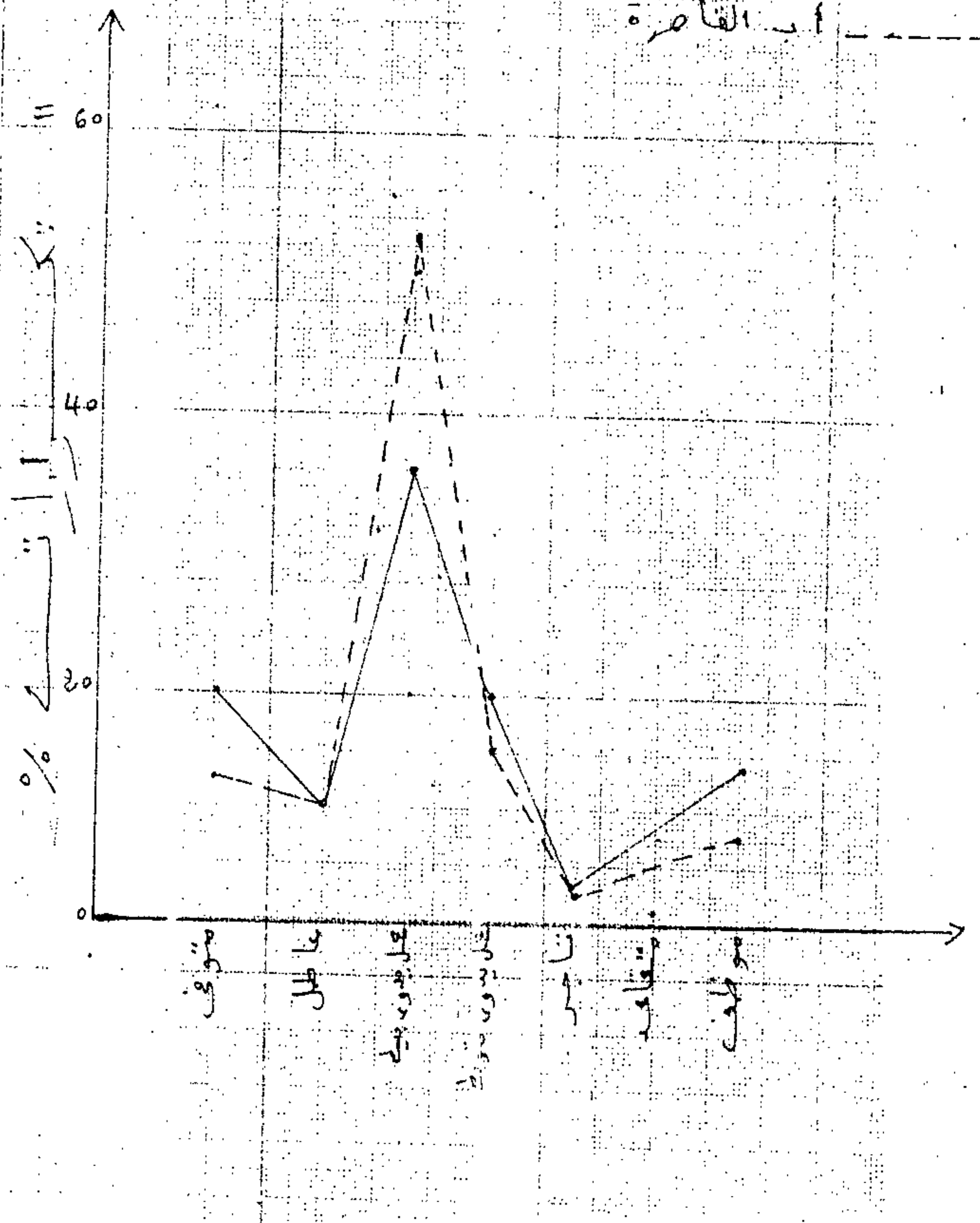
إن مشكـلات العمل تحدث آثارها على الشخصية بطريق مباشر حين يتعلق الأمـر بالشـاب ، وهي تحدث هذه الآثار بطريق غير مباشرة حيـن يتعلق الأمر بوالديـه، ومشكـلات العمل في الحالتين تؤدي في كثير من الحالات الى الجنـاح وسلـوك الطريق المضـاد للمجتمـع .

ش : 9

يبين نوع عمل الوالد

أب الحدث ________

أب القاصرة — — — —



ويلاحظ من الجدول رقم (16) أن نسبة (67،27 ٪) من مجموع الحالات المبحوثة عند الذكور تعاني نقصا ماديا كبيرا ، لأن (20 ٪) منها فقد أفرادها الأب و(10 ٪) والد الحدث عاطل عن العمل ، و (37، 27 ٪) دخل الأب دون المتوسط ، بينما (32،73٪) الباقية دخل الأب فيها متوسط دون الكافي حسب تصريح الأحداث أنفسهم .

وعند مقارنتنا هذه النتائج بنتائج آباء القاصرات نلاحظ أن 75 ٪ من مجموع الحالات عند القاصرات تعاني نقصا ماديا كبيرا ، لأن (12،5 ٪) فقد أفرادها الأب ، و(10 ٪) والد القاصرة عاطل عن العمل ، و (52،5 ٪) دخل الأب دون المتوسط ، بينما (25 ٪) فقط من مجموع الحالات دخل الأب فيها متوسط .

كذلك القت الدراسة الحالية بعض الضوء على نوع عمل والدة الحدث من الجنسين ، والجدول الآتي يوضح هذه البنسيانات.

الجدول رقم (17)

عمل الأم	ذكور ك	ذكور ٪	اناث ك	اناث ٪
متوفية	4	3،64	4	10
عاطلة	73	66،36	22	55
عمل يدوي بسيط	28	25،45	12	30
عمل يدوي متوسط	5	4،55	2	5
المجموع	110	٪ 100	40	٪ 100

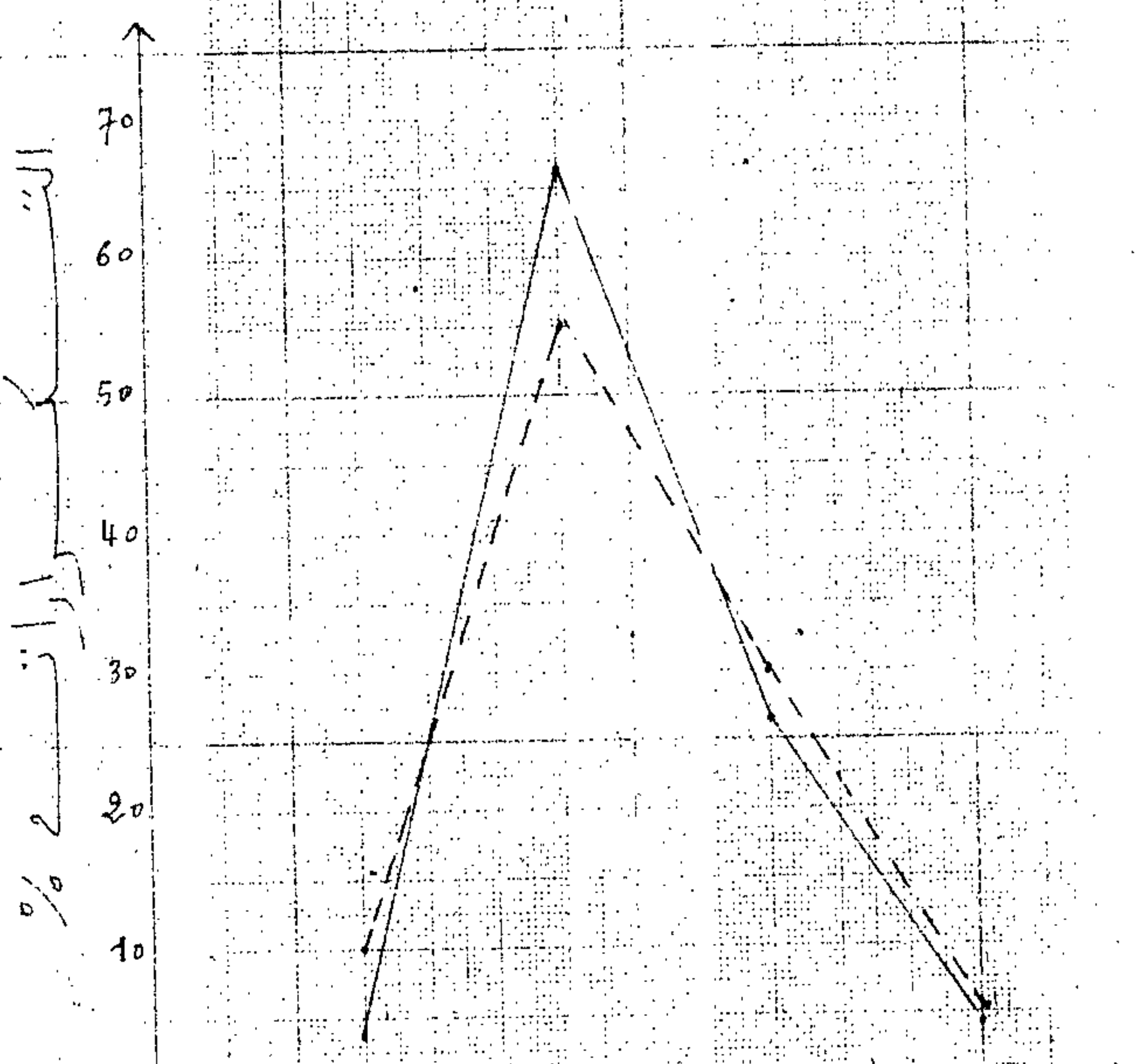
يتضح من الجدول أن الغالبية العظمى من الأمهات لا عمل لهن (66،36٪) عند الذكور ، و(55 ٪) عند الاناث ، ويرجع ذلك الى قلة مستواهن التعليمي ، وعلى كل حال لا تؤيد هذه النتائج الادعاء بأن خروج المرأة للعمل يؤدي الى انحراف الصغار .

شكل : 10

يبين نوع عمل الوالدة

——— أم الحدث

- - - أم القاصرة



إن نتائج الجنسيـــن تكاد تكون متطابقـــة ، وهذا مما يدعم ما توصلنـــا اليه آنفـــا ، حيث كلما تدنـــى المستوى الاقتصادي للوالدين كلما ساعد ذلك في ارتفاع الجريمـــــــة عند الجنسين ، لسبب عدم تمكـــن الوضعية الاقتصادية المتدنيـــة من تلبية حاجـــــات الطفولـــة المختلفة ، وخاصة الضروريـــة منها . مما يدفـــع الشباب من الجنسين الى اقتراف الجرائـــم المختلفـــة لاشباع حاجاته المتنوعـــة .

الحالـــة الاجتماعيـــة للحـــدث :

كيف يعيـــش الحدث وما هي الظروف الاجتماعية التي يعيش في كنفهـــــــا ؟ الجدول الآتـــي يوضح هذه البيانات :

الجـــدول رقم (18)

وضعية الأم	ك	٪
متوفيـــة	4	3،64
أرملـــــة	22	20
مطلقـــة	13	11،82
مع الزوج مع علاقة متـــوترة	41	37،27
مع الزوج بوجود الوفـــاق	30	27،27
المجمـــوع	110	٪100

وضعية الحدث	ك	٪
مع الام وحدها	22	20
مع الأب وزوجته	9	8،18
مع الأم وزوجها	3	2،73
مع الاخـــوة	2	1،82
يسكن وحـــده	2	1،82
متشـــرد	1	0،91
مع الوالدين معا	71	64،55
	110	٪100

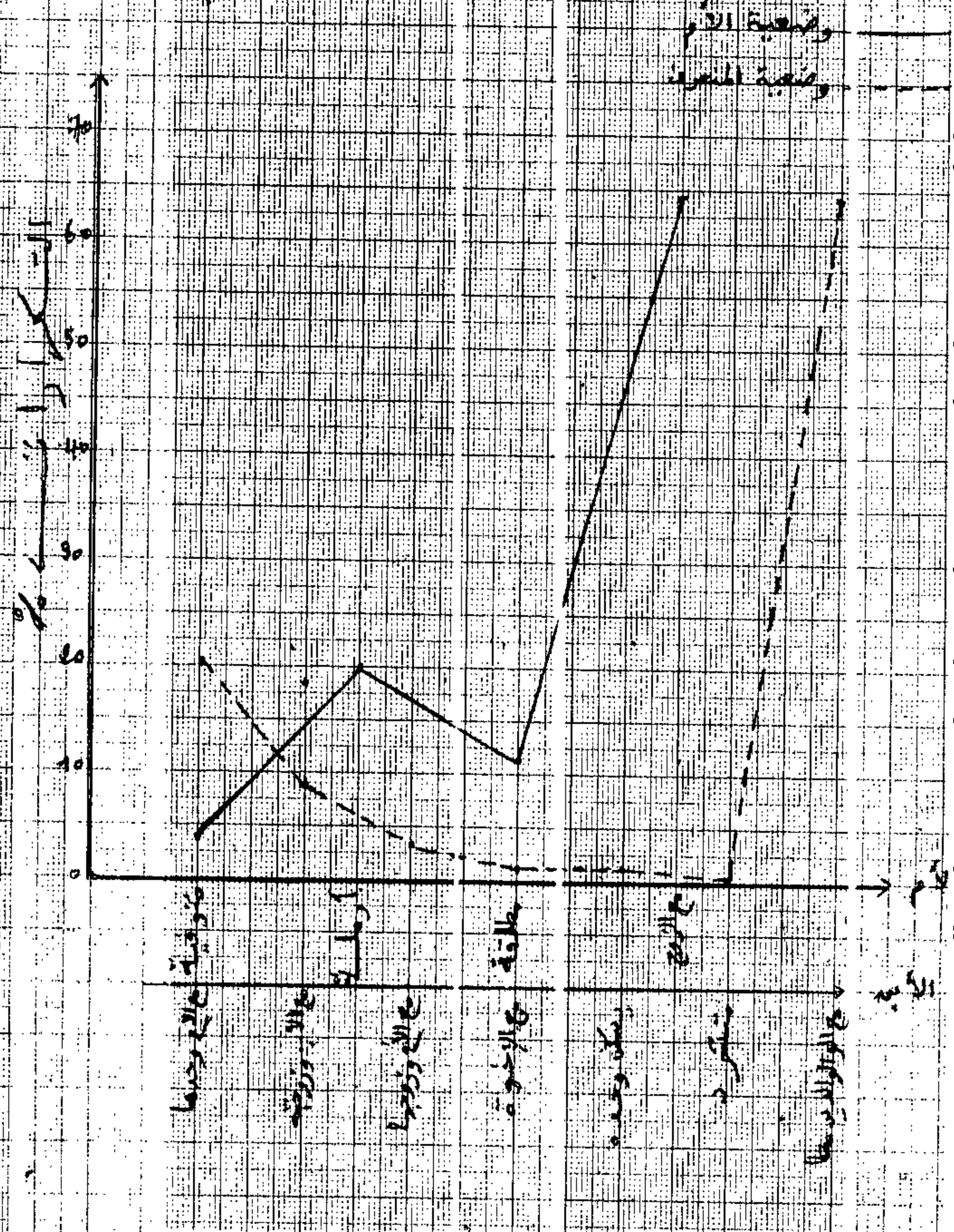
$كا^2 = 37{،}7$

يلاحظ من الجدول رقم (18) سيادة الحالات التي تعيش الأم مع الزوج معا على عدد الحالات التي تأتي من عائلات مفككة (وفاة ، طلاق) ، ويؤدي هذا الأمر الى استنتاج

184

ش ٢٦

يبين توزيع المتعرضين حسب (تفكك العائلة ونمط سكنها)



أن التفكك لايقترن بالطلاق والوفاة والهجر، وانما يشمل حتى الوالدين اللذين يعيشان معا مع وجود خلاف دائم بينهما ، والذي يؤدي الى توتر الحالة العاطفية لأفراد العائلة خاصة الأطفال منهم، مما يدفع بهم الى النفور من هذا الجو المكهرب ، ويبدأون بالتشرد والمروق، ثم الانزلاق شيئا فشيئا في شتى أنواع الانحرافات ، حيث نلاحظ من الجدول السابق أن 71 حالة تعيش فيها الأم مع الزوج معا بنسبة (64،55 ٪) من مجموع الحالات المبحوثة ، منها 41 حالة بنسبة (37،27 ٪) يسود في العائلة جو من التوتر والاضطراب نتيجة الاختلافات الدائمة التى تنشب بالاستمرار بين الوالدين من جهة ، وبين الوالدين والأولاد من جهة ثانية . و30 حالة فقط بنسبة (27،27 ٪) من مجموع الحالات يسود فيها الاتزان العائلي . بينما نجد 39 حالة فقط بنسبة (35،76 ٪) من مجموع الحالات تعاني التفكك المادي (وفاة أحد الوالدين ، طلاق) ، وهذه النتائج تشير الى أن التفكك الكلي للعائلة ليس هو المسؤول الوحيد على انحراف الأحداث ، وانما للتفكك المعنوى دور لايستهان به في انحراف الشباب ، لأن الطفل لاينظر الى أحد والديه منعزلا عن الآخر، وانما ينظر اليه في علاقته بالطرف الآخر. واذا كانت العلاقة بينهما علاقة ود واحترام وتعاون وتقدير للمسؤولية فان الطفل في هذه الحالة يشعر بالأمن والاستقرار، ويساعد على دوام هذا الجو المريح بابداء سلوك مقبول عائليا واجتماعيا .

أما اذا كانت العلاقة بينهما مشوبة بصراعات وكراهية ، فان الطفل يشعر بالاضطراب والقلق وعدم الأمن . مما يدفعه الى كره هذا الجو والنفور منه والبحث عن البديل الذي يجده في غالب الأحيان عند الجماعات الهامشية التى تعيش نفس الظروف . مما يساعد الحدث في الاندماج معها أكثر ويكون طيعا لأوامرها

ومنفـذا لطلباتها وخططهـا . ولتأكيـد ذلك علميـا قام الباحث بتطبيق "كـــاي" على نتائـج الجدول (18) واتضـح أن هنـاك علاقـة واضحـة بيـن التفكك العائلـي وانحـراف الأحداث.

أما اذا نظرنا الى وضعيـة المنحرف أثناء ارتكابـه للجريمـة فاننا نجـد نسبـة (64،55 ٪) من مجموع الحالات يعيـش الحدث فيها مع الوالدين معا، بينما نسبـة (35،45 ٪) الباقيـة يعيش فيها المنحـرف اما مع الأم وحدها أو مع الأب وزوجتـه أو مـع أشخاص آخريـن ، وهذه النتيجـة تؤكد ما قيل آنفـا بأن التفكك العائلي سواء كـان ماديا أو معنويـا فهو يعتبر من العوامل الهامة في انحراف الشباب .

الحالـة الاجتماعيـة للقاصـرة :

كيف تعيش القاصرة وما هي الظروف الاجتماعيـة التى تعيش في كنفهـا ؟

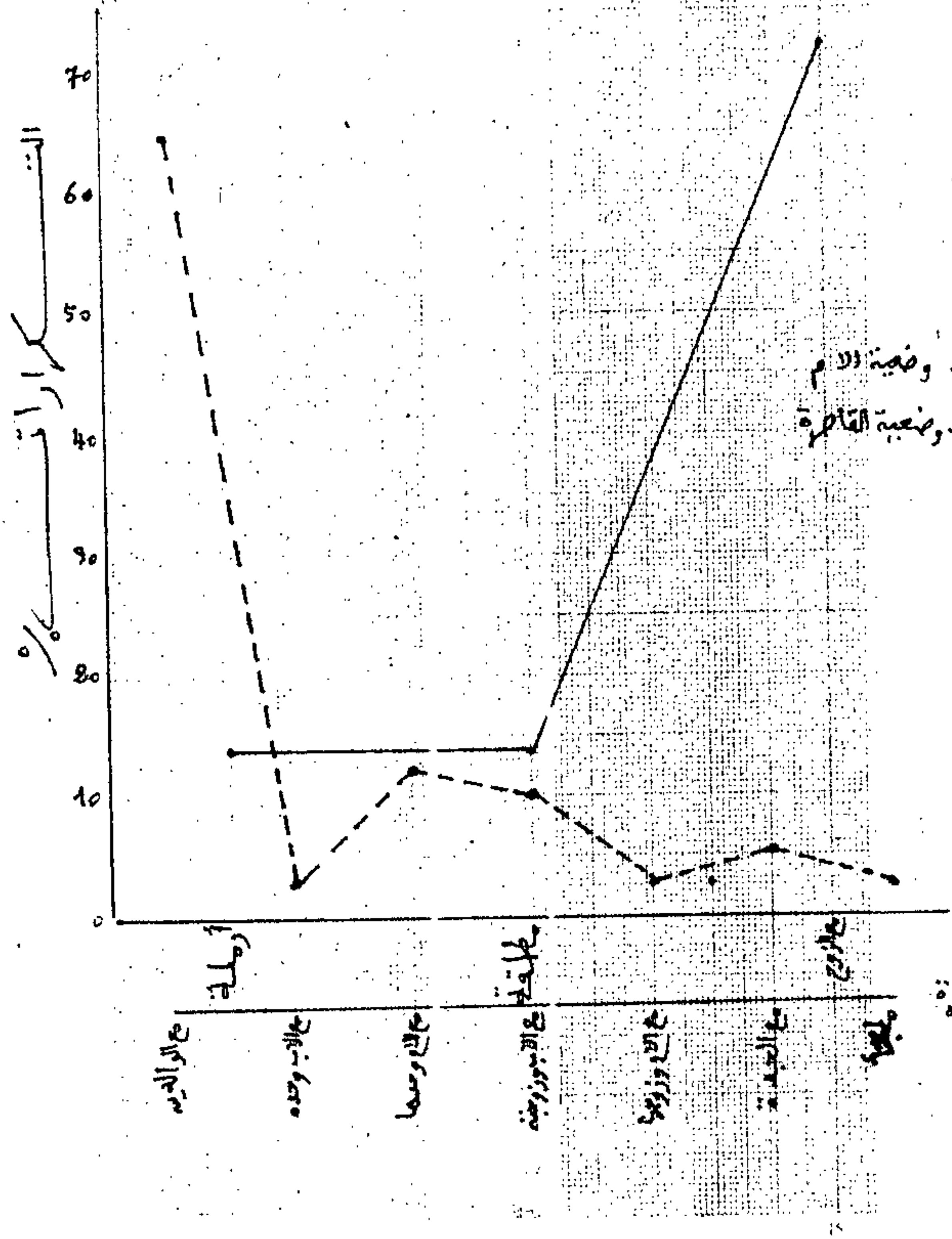
الجدول الآتـي يوضح هذه المعطيـات :

الجـدول رقم (19)

وضعية الأم	ك	٪	كاي	وضعية القاصرة	ك	٪
متوفيـة	4	10		مع الوالدين معا	26	65
أرملـة	5	12،5	12،76	مـع الأب وحـده	1	2،5
مطلقـة	5	12،5		مع الأم وحدها	5	12،5
ومع الزوج بوجود علاقـة متوترة	16	40		مع الأب وزوجته	4	10
				مع الأم وزوجها	1	2،5
مع الزوج بوجود الاستقـرار	10	25		مع الجدة	2	5
				ملجـأ	1	2،5
المجموع	40	٪100			40	٪100

شكل : 12

يبين توزيع القاصرات حسب (تفكك العائلة وتماسكها)



نلاحظ من الجدول رقم (19) أن نسبة (40 ٪) من مجموع الحالات تعيش فيها الأم مع الزوج مع سيادة العلاقة المتوترة بينهما . مما يشير الى وجود تفكك معنوى ، بينما نسبة (25 ٪) من مجموع الحالات تعيش فيها الأم مع الأب بوجود علاقة حسنة بينهما ، أما نسبة (35 ٪) الباقية تعاني/التفكك المادي (وفاة أحد الوالدين ، طلاق) وهذه النتائج تنطبق مع نتائج عينة الذكور من حيث التأثير الايجابي للتفكك العائلي بنوعيه المادى والمعنوى ، وهذا يدعم ما قلناه آنفا بأن التفكك العائلي عامل من العوامل التى يحسب لها ألف حساب عند تطبيق برامج التأهيل واعادة تربية المنحرفين .

أما اذا نظرنا الى وضعية القاصرة أثناء ارتكابها للجريمة فاننا نجد نسبة (65٪) من مجموع الحالات تعيش القاصرة فيها مع الوالدين معا ، بينما نسبة (35٪) الباقية تعيش فيها القاصرة اما مع الأم وحدها بنسبة (12،5 ٪) أو مع الأب وزوجته بنسبة (10 ٪) ونسبة (12،5 ٪) الباقية تعيش فيها القاصرة مع أشخاص آخرين ، وهذا يدل دلالة قاطعة على أن وجود القاصرة مع والديها معا لا يمنع من انحرافها مادام الاشراف دون المستوى لسبب الخلاف بين الوالدين ، مما جعل الأطفال يعيشون على الهامش وكل يتصرف حسب هواه ، ويقف الوالدان موقف المتفرج كأن الأمر لا يعنيهما .

المستوى التعليمي للوالدين :

كثيرا ما يثار جدال مؤداه أن المستوى التعليمي للوالدين له دخل في توجيه الأطفال .

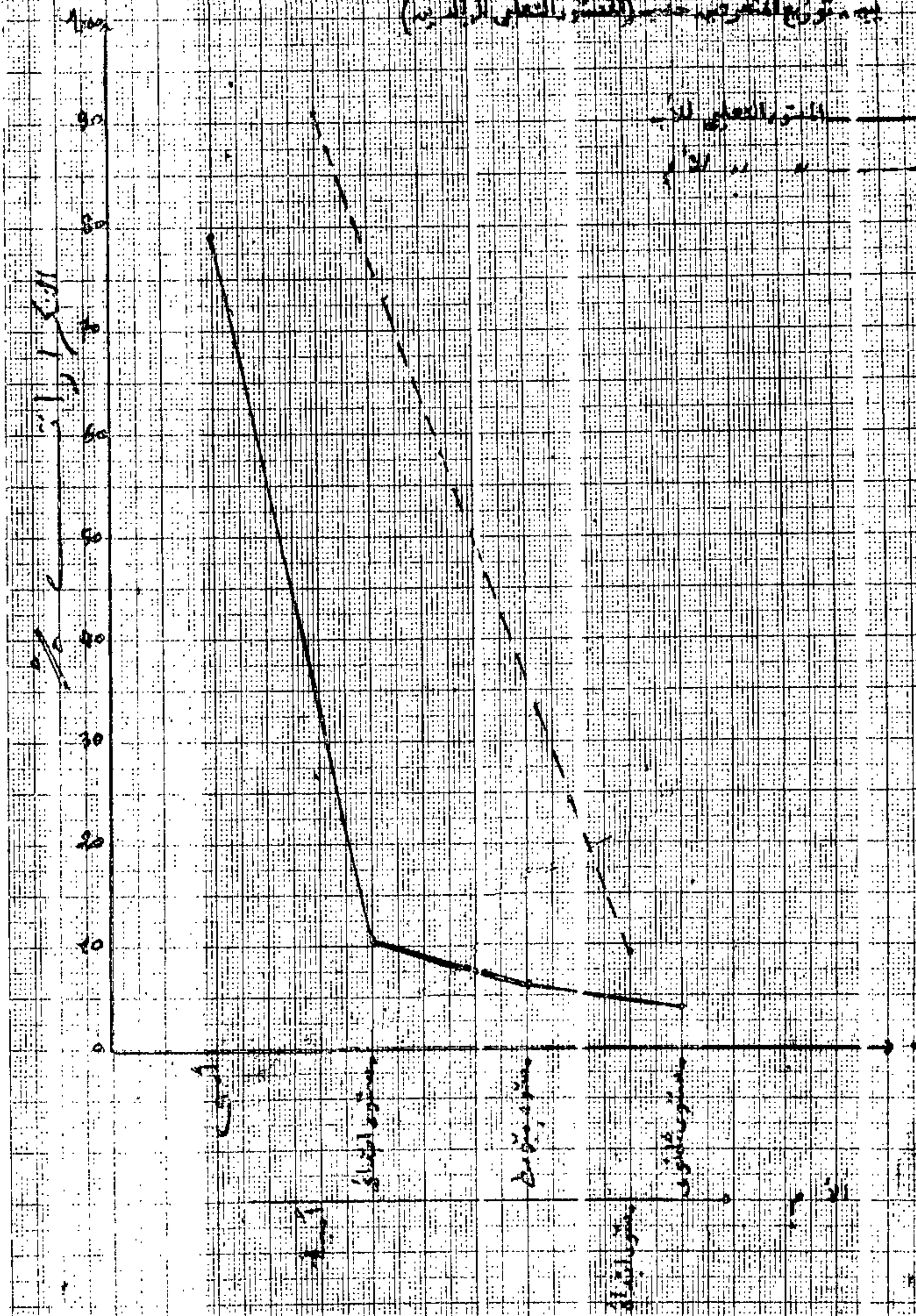
جدول رقم 20 : يوضح المستوى التعليمي للأبوين .

المستوى التعليمي للأب	ك	%	كاي 2	مستوى الدلالة	المستوى التعليمي للأم	ك	%	كاي 2	مستوى الدلالة
أمي	70	79،55	140،63	0،001	أمية	96	90،57	69،76	0،001
يقرأ ويكتب	9	10،23			تقرأ وتكتب	10	9،43		
شهادة التعليم المتوسط	6	6،82							
مستوى البكالوريا	3	3،41							
المجموع	88	100				106	100		

إن الحدث الصغير يسعده أن يتمتع بالحياة التي يستمتع بها غيره من الأطفال الصغار. فالجو الطفلي بما فيه من لعب وبعد عن الانشغال بمتاعب الحياة والسعادة الطفلية البريئة التي ينشدها الحدث في عالمه الصغير من الرفاق والصحاب والاحساس بمشاعر الطفولة اللذيذة بما تخملـه من معاني حماية الكبار له، ووجود من يقوم برعايته ، كل هذا ينبغي توفره للحدث الصغير حتى ينمو سويا دون اضطراب أو شذوذ ، والآباء الذين يغفلون مطالب الطفولة فيرون في طفلهم شخصا كبيرا قبل الأوان ، أو يلقون عليه من المسؤوليات ما لا يتفق مع سنه ، ومثل هؤلاء الآباء يسيئون قطعا الى نفس الحدث ويحرمونه من سعادة الطفولة ومن فرص النمو التدريجي والانتقال من مرحلة الى أخرى انتقالا طبيعيا . وهذه الأمور نجدها في نسبة الأمية المرتفعة في صفوف الآباء التي تبلغ (79،55 ٪) عند الأب و(90،57٪) عند الأم .

ش (13)

بيبه توزيع المتعلمين حسب (المستوى التعليمي للأب والأم)

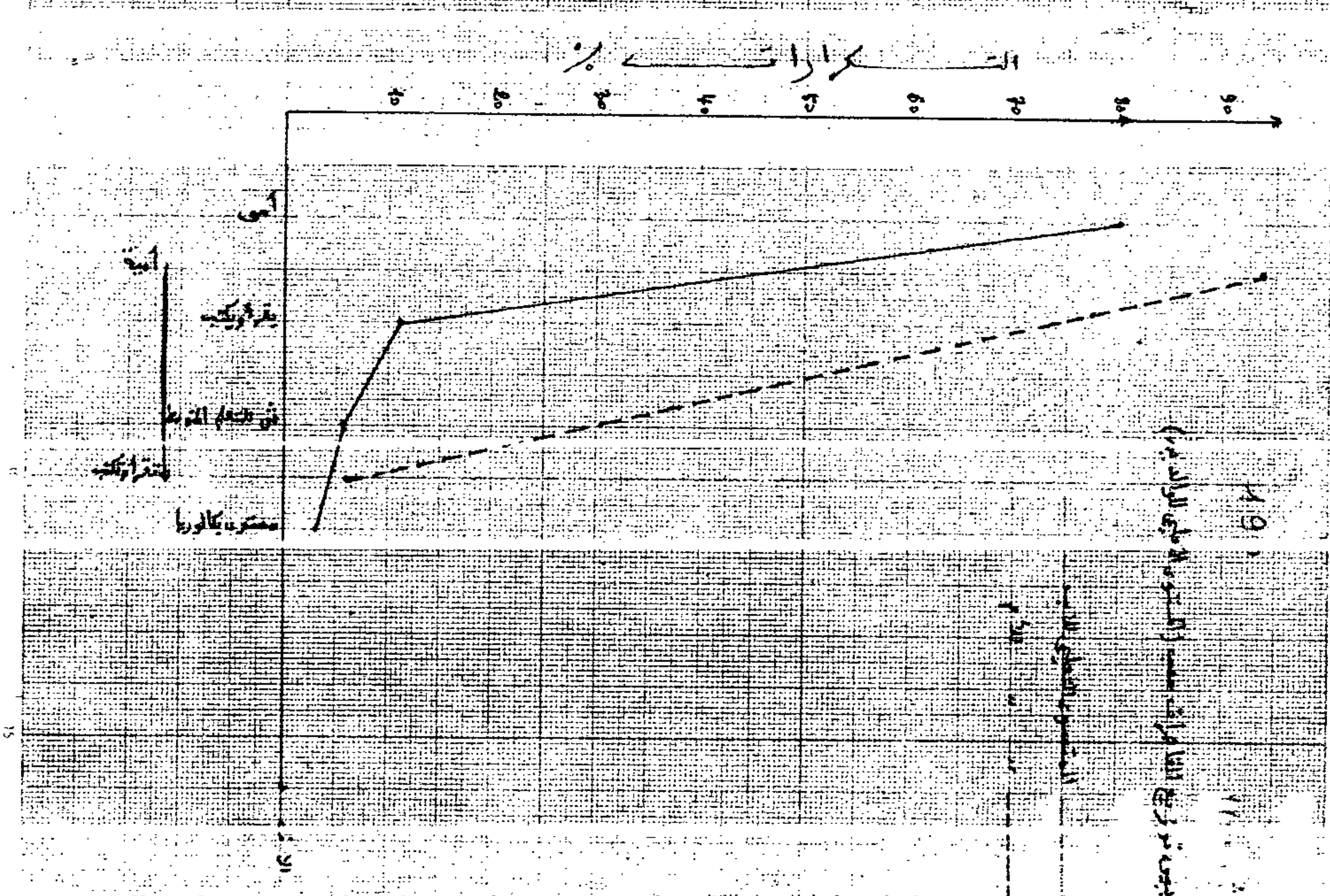


بينما لا تزيد نسبة الذين يتوفرون على مستوى يتراوح بين التعليم المتوسط والثانوي عن (10،23 %) من مجموع الحالات عند الأب ، ونسبة (9،43 %) عند الأمهات اللائي لا يزيد مستواهن عن القراءة والكتابة دون الحصول على أية شهادة . ومثل هؤلاء الآباء لا يفهمون حياة الطفل والعوامل التى يتحكم عليه نموه ، وفي هذه الحالة فان الحدث يستجيب بأشكال من السلوك العدواني ، كالتخريب والسرقة والتشرد والاعتداء والكذب وغيرها من أنواع السلوك المضادة للمجتمع انتقاما من والديه بصفة خاصة ومن المجتمع بصفة عامة .

اذا كان المستوى التعليمي للوالدين له أثر سلبي على تربية الأطفال فهل تصدق هذه الوضعية على القاصرات ، والجدول الآتي يوضح البيانات :

المستوى التعليمي للاب	ك	%	كا²	مستوى الدلالة	المستوى التعليمي للام	ك	%	كا²	مستوى الدلالة
أمي	28	80							
يقرأ ويكتب	4	11،43	56،99	0،001	أمية	34	94،44	28،44	0،001
شهادة التعليم المتوسط	2	5،71			تقرأ وتكتب	2	5،56		
مستوى البكالوريا	1	2،86							
المجموع	35	100 %				36	100 %		

إن التربية نظام وسلوك يعتاد عليهما الفرد منذ صغره عن طريق ما يتلقاه من والديه من زاد ، غير أنه اذا كان الأب مفلسا من الناحية التربوية فان ذلك ينعكس على أبنائه صغارا كانوا أم كبارا زيادة على أن الأب في الجزائر يكون عادة متيفرغا للأعمال الخارجية تاركا شؤون البيت وتربية الأطفال للأم وحدها التى تكون في غالب



التكرارات %
10
20
30
40
50
60
70
80
90
أمي
أمية
يقرأ ويكتب
فوق التعليم المتوسط
يقرأ ويكتب
معكوس بكالوريا

الأحيان عاجزة عن تأدية هذه المهام الصعبة بكيفية سليمة الى ظهور خلل في التركيبية البنائية للعائلة لسبب عدم تقسيم الأعباء بين الوالدين بالتساوي وذلك نتيجة لانخفاض المستوى الثقافي للوالدين أو يكاد يكون معدوما في غالبيته .

يشير الجدول رقم (21) على أن المستوى التعليمي لوالدي القاصرة لا يختلف عن المستوى التعليمي لوالدي الحدث الجانح (لاحظ جدول (20) حيث نلاحظ (80 %) من مجموع الحالات لا يحسن فيها الأب القراءة والكتابة/ لغة كانت ، ونسبة (94،44 %) عند الأم ، بينما نجد نسبة (11،43 %) من مجموع الحالات يجيد فيها الأب القراءة والكتابة دون الحصول على أية شهادة ونسبة (5،56 %) عند الأم - أما نسبة 8،57 % الباقية يتراوح فيها مستوى الأب التعليمي بين الحصول على شهادة التعليم المتوسط ومستوى البكالوريا .

اذا كان المستوى التعليمي المتدني للوالدين له أثر سلبي على تربية الأطفال وتوجيههم ، وهل له علاقة في تحديد نوع المعاملة التي يتلقاه الحدث من الأبوين ؟

معاملة الأب والأم للحدث :

يعود الجنوح - في نظر كثير من الباحثين - الى سوء معاملة الآباء للاطفال . والجدول الآتي يوضح معاملة الآباء والامهات للاطفال حسبما يصفها الحدث نفسه .

الجدول رقم (22)

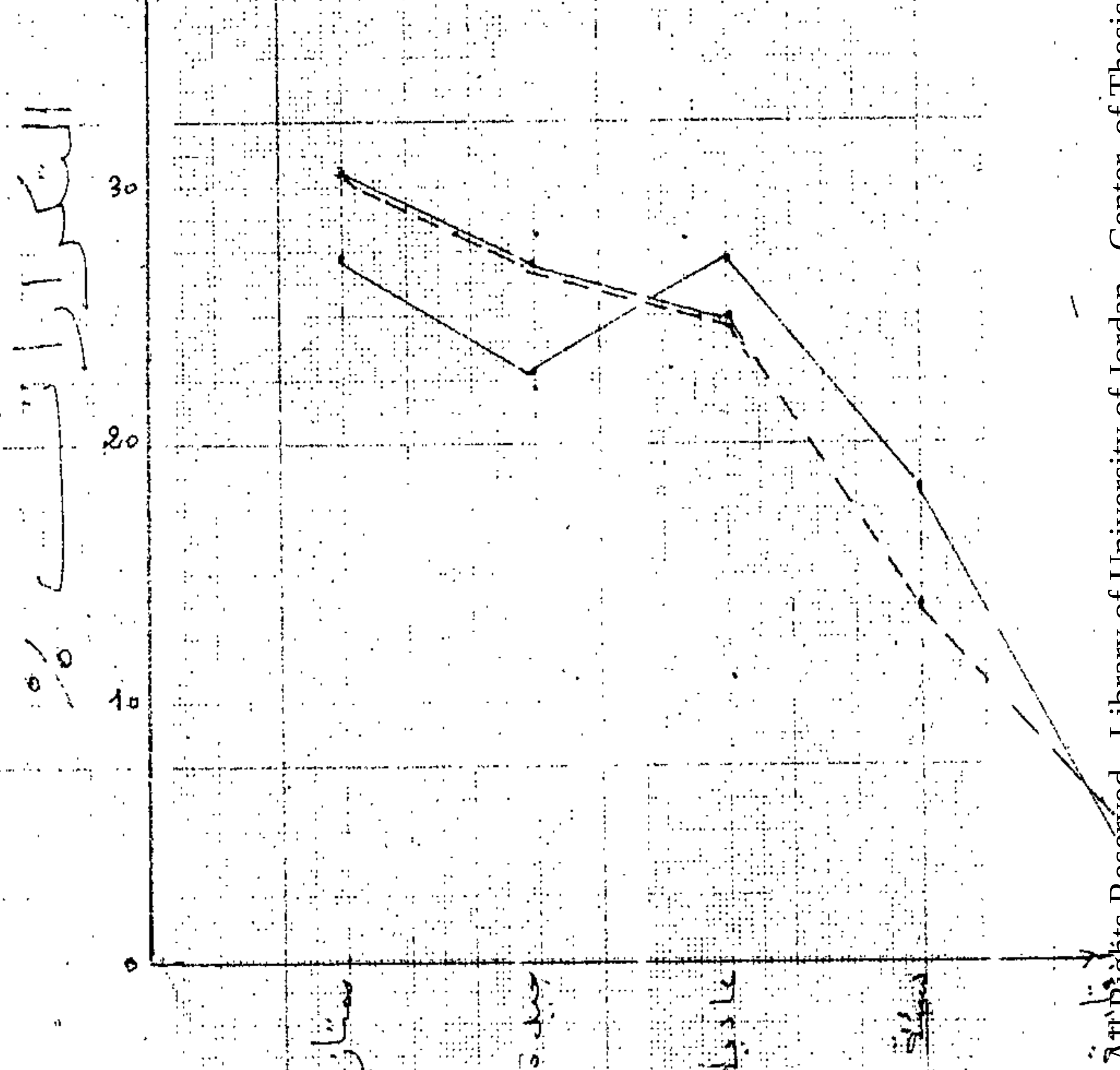
المعاملة الوالدية	الوالد ك	%	الوالدة ك	%	الفرق	المجموع
- ممتازة	30	27،27	40	36،36	9،09	31،82
- جيدة	25	22،73	35	31،82	9،09	27،28
- عادية	30	27،27	25	22،73	4،54	25
- سيئة	20	18،18	9	8،18	10	13،18
- قاسية	5	4،55	1	0،91	3،64	2،73
- المجموع	110	% 100	110	% 100	% 100	% 100

ش : 15

يبين المعاملة الوالدية للحدث

معاملة الوالد ـــــــــ

معاملة الوالدة - - - - -



هناك أكثر من ربع العينة بقليل تلقى معاملة ممتازة من الوالد (27،27 ٪) نحو ربع أيضا تتلقى معاملة جيدة (22،73 ٪) ونحو 50 ٪ تتلقى معاملة ممتازة وجيدة بينما هناك (22،73 ٪) أي أكثر من خمس العينة بقليل تتلقى معاملة سيئة وقاسية .

وليست هذه نسبة عالية كما كنا نتوقع ، فالآباء ليسوا مسؤولين عن جناح أبنائهم الا بمقدار الخمس، اذا سلمنا أن سوء المعاملة هو المسؤول وحده عن انحراف الحدث .

تصف نسبة أكبر من الأحداث أنها تتلقى من الأم معاملة ممتازة وجيدة عما تتلقى من الأب (68،18 ٪) في مقابل (50 ٪) والمعروف أن الأم تميل الى تدليل الطفل أكثر من الأب.

ولاعطاء صورة رقمية عن معاملة الأب والأم أريد تقدير هذه المعاملة تقديرا كميا وذلك باعطاء تلك المعاملات الدرجات التالية:

5 معاملة ممتازة . 4 معاملة جيدة . 3 معاملة عادية. 2 معاملة سيئة . 1 معاملة قاسية.

جدول رقم 23 :

المعاملة	الوالد		الوالدة		ت	مستوى الدلالة
	الدرجة	التكرار	الدرجة	التكرار		
ممتازة	5	30 27،27	5	40 36،36	2،81	دلالة عند مستوى يفوق 0،01
جيدة	4	25 22،73	4	35 31،82		
عادية	3	30 27،27	3	25 22،73		
سيئة	2	20 18،18	2	9 8،18		
قاسية	1	5 4،55	1	1 0،91		
المجموع	110	110 ٪100		110 ٪100		

ووجد تبعا لهذا التقدير أن متوسط معاملة الأب مساوى لـ3،50 ، ومتوسط معاملة الأم مساوى لـ3،95 أي أن الأم تفوق الأب في معاملتها الجيدة للطفل كما يصفها هذا الأخير.

إن نسبة من يتلقون معاملة سيئة وقاسية من جانب الأم لا تتجاوز (9،09 ٪) مقابل (22،73 ٪) من قبل الأب وربما يرجع الجناح ليس الى القسوة في المعاملة بل الى التدليل المفرط الذي يصفه الجانح بأنه معاملة "ممتازة" كما أنه يمكن أن يعود الى التباين في التوجيهات بين الأبوين في كون أحدهما يستحسن تصرفا معينا والآخر يستقبحه أو أحدهما يأمر والآخر ينهي ، حيث يشير اختبار "ت" الى وجود دلالة عند مستوى يفوق 0،01 شك و 0،99 ثقة.

وقد تبين من الأبحاث التى أجراها "بيرت" أن التربية الخاطئة من أهم من أهم العوامل البيئية صلة بالجريمة ، وانها توجد بين المجرمين بنسبة تبلغ خمسة أضعاف نسبة وجودها بين غير المجرمين، كما تبين من أبحاث "شلدون" والياتور جلوك " قيام الصلة بين أسلوب التربية المنزلية ووسائلها من ناحية، والسلوك الاجرامي من ناحية أخرى . (1)

معاملة الوالدين للقاصرة :

والجدول الآتي يوضح معاملة الآباء والامهات للقاصرات حسبما تصفها القاصرة نفسها .

---

(1) د/ أنور ، محمد الشرقاوي ، انحراف الأحداث ، دار الثقافة للطباعة والنشر القاهرة ، 1977 ، ص105 .

الجدول رقم (24)

المعاملة الوالديــة	الــوالد ك	٪	الوالدة ك	٪	الفرق	المجموع
ـ ممتـــازة	6	15	10	25	10	20
ـ جيـــدة	10	25	14	35	5	30
ـ عاديـــة	4	10	12	30	20	20
ـ سيئـــة	12	30	3	7،5	22،5	18،75
ـ قاسيـــة	8	20	1	2،5	17،5	11،25
المجموع	40	٪100	40	٪100		٪100

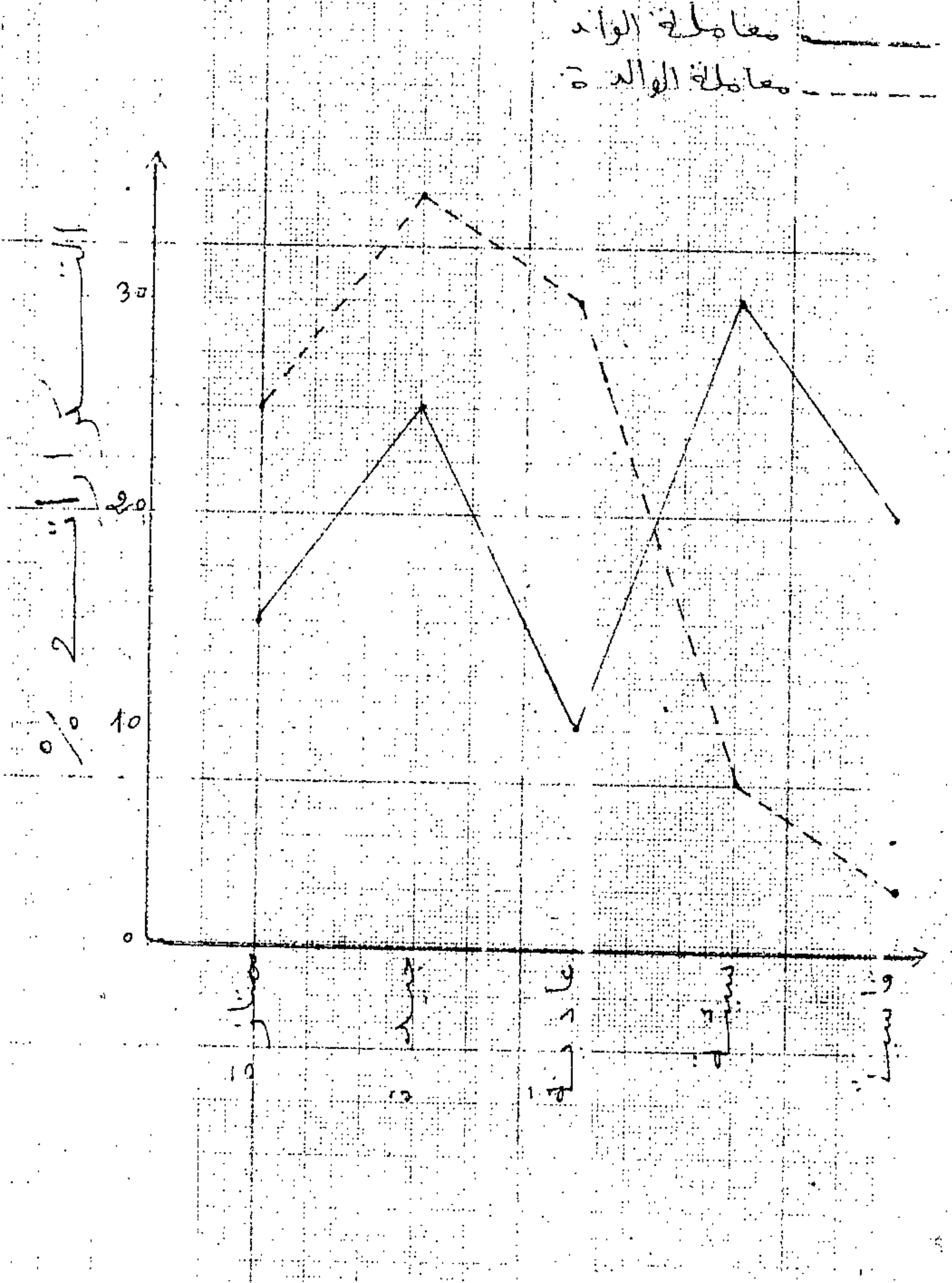
هناك أقل من سدس العينــة بقليل تلقـى معاملة ممتازة من الوالد (15 ٪)والربع تتلقـى معاملـة جيدة (25٪) و(40 ٪) تتلقـى معاملة ممتازة وجيدة، بينما هنــاك (50 ٪) تتلقـى معاملة سيئة وقاسية ، بينما هذه النسبـة لاتتعدى (22،73 ٪)عند عينــة الذكور ، وتشير هذه النسبـة الى أن الآباء مسؤولــون عن جنـاح بناتهم بمقدار النصـــف .

تصف نسبـة كبيـرة من القاصرات أنها تتلقـى من الأم معاملـة ممتازة وجيـــدة عما تتلقـاه من الأب (60 ٪) في مقابل (40 ٪) . وهـذه النسـب تشيـر الى أن الوالديـن يميـلان الى الإبن أكثـر من البنـت ، مما يدفع الى القول بأن الابويـــن في الجزائر مازالا متعلقيـن بأساليب التربيـة التى اللفاها منـذ صغرهمـا ولــم يتغيـرا الا قليـلا ، ويتصفـان بالتدليـل المفـرط للولد والقساورة الـزائدة للبنت.

ولإعطاء صـورة رقميـة عن معاملـة الأب والأم أريـد تقدير هذه المعاملة تقديرا كميـا وذلك باعطاء لتلك المعاملات الدرجـات الآتيـة :

16

ش : 16
بين المعاملة الوالدية للقاصرة



جدول رقم (25)

المعاملة	الوالد		الوالدة		ت	مستوى الدلالة
	الدرجة	التكرار	الدرجة	التكرار		
ممتازة	5	6 15	5	10 25	4،38	دالة عند مستوى يفوق 0،001
جيدة	4	10 25	4	14 35		
عادية	3	4 10	3	12 30		
سيئة	2	12 30	2	3 7،5		
قاسية	1	8 20	1	1 2،5		
المجموع		40 ٪100		1 ٪100		

ووجد تبعا لهذا التقدير أن متوسط معاملة الأب مساوى 2،68، ومتوسط معاملة الأم مساوى 3،73 أي أن الأم تفوق الأب في معاملتها الجيدة للبنت كما تصفها هذه الأخيرة.

إن نسبة من يتلقين معاملة سيئة وقاسية من جانب الأم لا تتجاوز (٪10) مقابل (٪ 50) من قبل الأب، وربما يرجع جناح القاصرة الى شعورها بأنها غير مرغوب فيها من طرف الأب لسبب معاملته المتميزة لها، كما يمكن أن يرجع الى الاختلاف في أساليب التربية. مما يجعل القاصرة تعيش نوعا من التذبذب في التوجيهات، حيث توجد الدلالة الاحصائية في تطبيق اختبار "ت" عند مستوى يفوق 0،001 شك و0،999 ثقة وهذا دليل على وجود العلاقة بين القسوة في المعاملة وانحراف القاصرة.

معاملــة اخــوة الحــدث :

يتصل بهذه النقطــة ما يتلقــاه الحدث من معاملــة اخوتــه واخواتــه ولاسيمــا من يتقــدمونه في الســن :

والجدول الآتي يوضح هذه البيانات

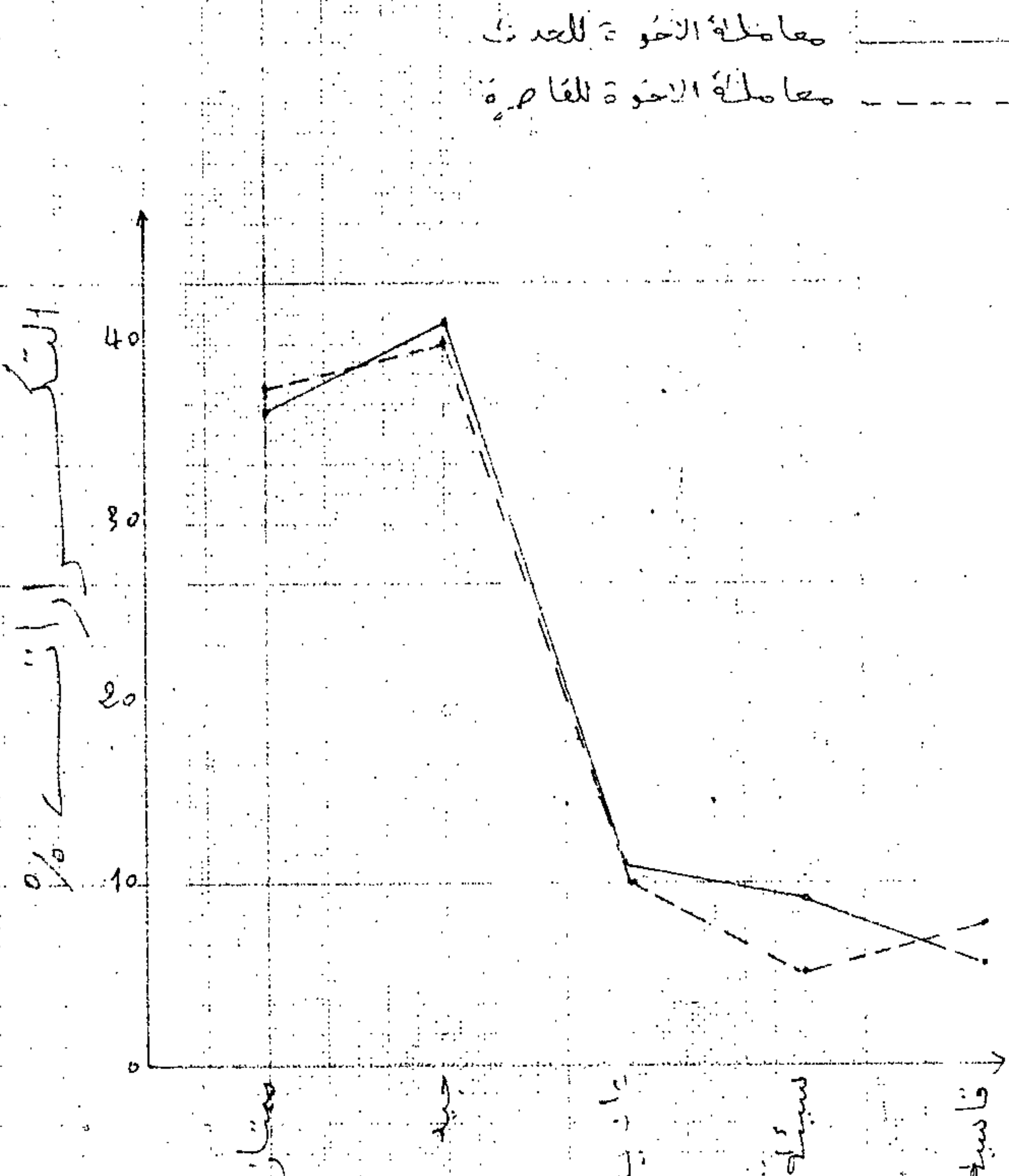
الـجدول رقم (26)

معاملة الاخوة للحدث	ك	٪	معاملة الاخوةللقاصرة	ك	٪
ممتــازة	40	36،36	ممــتازة	15	37،50
جيــدة	45	40،99	جيــدة	16	40
عاديــة	12	10،91	عاديــة	4	10
سيئـــة	10	9،09	سيئـــة	2	5
قاسيــة	3	2،73	قاسيــة	3	7،50
المجمــوع	110	٪ 100		40	٪100

هنا الغالبيــة الاحصائيــة تتلقى معاملة جيدة وممــتازة من قبل الاخوة (77،27 ٪) عند الذكور ، و(77،50 ٪) عنــد الاناث ، نحو ثلاث أرباع العينــة عنـــد الجنسيــن . أما نسبــة من يتلقــون معاملة سيئة وقاسيــة فلا يتجاوز (11،82 ٪) عند الذكــور و12،50 ٪ عند الاناث وهي نسبــة قليلة جدا ، وان كانت أقل من قسوة الأب وأكثــر بقليــل من قسوة الأم وبنفس الطريقــة السابقة حسب المتوســط الحسابي ووجد مساويا 3،99 عنــد اخوة الحدث ، و 3،95 عنــد اخوة القاصـــــرة ، وهـــي أفضـــل مـــن معاملـــة الأب ، ومســـاويــة لمعاملة الأم .

ش : 17

بين معاملة الأخوة للحدث وللقاصرة



العلاقة بين الحدث وإخوته

الجدول رقم (27)

العلاقة بين الحدث واخوته	ك	٪	العلاقة بين القاصرة واخوتها	ك	٪
جيدة	97	88،18	جيدة	35	87،50
سيئة	13	11،82	سيئة	5	12،50
المجموع	110	٪100		40	٪100

تقرر الغالبية الاحصائية من الاحداث (88،18٪) عند الذكور ، و(87،50٪) عند الاناث أن العلاقة بينهم وبين اخوتهم علاقة جيدة بينما تقرر نسبة (11،82٪) عند الذكور و12،50 ٪) عند الاناث أنها علاقة سيئة .

وكثيرا ما يقال أن الشجار والصراع بين الأم والأب يؤثر في نفسية الصغار ولذلك رؤي القاء الضوء على هذا الجانب .

والجدول الآتي يوضح علاقة الوالد بالوالدة

الجدول رقم (28)

العلاقة	عينة الذكور ك	٪	كاي²	مستوى الدلالة	عينة الاناث ك	٪	كاي²	مستوى الدلالة
جيدة	44	40	8،88	دال عند مستوى يفوق 0،05	13	32،50	6،35	دال عند مستوى يفوق 0،05
سيئة	45	40،91			20	50		
لايعرف	21	19،09			7	17،50		
المجموع	110	٪100			40	٪100		

يكشف الجدول أن العلاقة بين والد الحدث ووالدته علاقة جيدة بنسبة (40 ٪) عند عينة الذكور و(32،50 ٪) عند عينة الاناث ، وهذه النسبة تعتبر قليلة وهي دون (50٪) بينما تمثل العلاقة السيئة بين الوالدين (40،91٪) عند الذكور و(50 ٪) عند الاناث.

وهذه النتائج تؤكد الفرض القائل بأن الخلافات التى تنشب بين الوالدين باستمرار تؤثر على شخصية الحدث ، مما يدفع به الى البحث خارج نطاق الأسرة عن الاشباع العاطفي والوجداني بصور قد تكون منحرفة ولا تتفق مع المعايير والقيم والانماط السوية في المجتمع .

معظم حالات الانحراف ترجع الى البيئة التى ينشأ فيها الطفل ، وتعتبر الأسرة هي الخلية الأولى المسؤولة عما يصيب الطفل من انحراف لأنه عن طريقها يتلقى القيم والعادات والنظرة الى الحياة والمجتمع ، فهي الصلة التى تربطه بالمجتمع الكبير فيما بعد . فالعائلة بعدم استقرارها وعدم سلامة تكوينها ومرونتها قد تقود الحدث الى عدم الاستقرار في المدرسة أو المهنة وقد تنمى لديه الشعور بالاضطراب الذي يمكن أن يؤدي به الى التشرد والسلوك المنحرف. (1)

كما أن الابحاث التى أجراها " ماكورد وزولا " انتهت الى نتيجة أن الطفل يتأثر بأسرته أكثر مما يتأثر بأية بيئة أخرى ، فاذا كانت الأسر مترابطة يسودها الوفاق والتربية السليمة كان هذا دفاعا ضد نفوذ البيئات السيئة، ولهذا فان الأطفال الذين ينتمون الى أسر سليمة في مناطق هامشية فقيرة لم تزد نسبة الجانحين بينهم عن الأولاد المنتمين لأسر سليمة في مناطق ذات مستوى اقتصادي أفضل. (2)

---

(1) Jean chazal, etude de Criminologie juvénile, Paris, 1952, P. 29

2) د / أحمد ،محمد خليفة،مقدمة في دراسة السلوك الاجرامي ،دار المعارف،القاهرة،1962 ص،135 .

كذلك تبين من خلال الدراسة التى أجراها " شلدون واليانور جلوك" في الولايات المتحدة الأمريكية أن (70،4 ٪) من الاحداث الجانحين موضوع دراستهم قد تربوا في أسر استحكم العداء فيها بين الآباء والامهات أو بين الوالدين والأبناء . وفي بحث آخر على 500 حدث جانح بمقارنتهم مع 500 حدث غير جانح رأينا أن علاقة الوالدين كانت جيدة بنسبة (36،8 ٪) بالنسبة لوالدي الاحداث الجانحين، بينما بلغت هذه النسبة (65،3 ٪) بالنسبة لوالدي الاحداث غير الجانحين (1) ، وهذه النتائج تتفق مع نتائج التى توصلنا اليها في هذا البحث.

كما رأى الباحثان " هيلي وبرونز" في دراسة لهما حول الأحداث المنحرفين أن هؤلاء الأحداث لم يتسن لأحدهم قط أن يتقمص شخصا يمثل في نظره الوالد الصالح ، فلم يقم الأب أو الأم بدور يعجب به الحدث أو قاما بدور لم يقبله الطفل مثلا أعلى لإنعام الصلة الحسنة والطيبة بينه وبينهما (2)

وفي دراسة أخرى قام بها "جلوك" في أمريكا ووجد لدى الأحداث المنحرفين ان (60 ٪) منهم ينتمون لعائلات منحلة ومتفككة وأن (84 ٪) ينتمون لعائلات تسود ها علاقات غير طبيعية أو تشكو من انحلال جزئي . (3)

<u>وجود حالات ادمان خمور أو مخدرات في الأسرة :</u>

المعروف أن ادمان الخمور أو المخدرات يترك آثارا مؤلمة ومدمرة في حياة العائلة كلها ومن بينها احتمال جناح الأطفال .

ولذلك تضمن البحث الحالي التعرف عما اذا كان هناك في عائلة الحدث حالات ادمان أم لا .

---

(1) دكتور علي محمد جعفر ، الاحداث المنحرفون ، ص63 .

(2) نفس المرجع السابق، ص63

(3) د / احمد عزت راجح : سيكولوجية المجرم العائد ، المجلة الجنائية القومية جويلية 1958 ، العدد 2 ، ص67 .

جدول رقم 29 : يوضح الادمان على الخمر أو المخدرات في العائلة .

الجنس / الادمان في العائلة	ذكور	إناث	المجموع
يوجد	20 18،18	12 30	32 21،33
لا يوجد	90 81،82	28 70	118 78،67
المجموع	110 ٪ 100	40 ٪ 100	150 ٪ 100

يلاحظ من هذا الجدول أن نسبة الادمان (18،18) عند عينة الذكور و(30 ٪) عند عينة الإناث ، وهي نسبة أقل من الخمس في عائلات الجانحين وتقارب الثلث عند عائلات الجانحات ، وهذه النسبة رغم قلتها نوعا ما فهي تشكل آثار ضارة على الفرد نفسه وأخرى تنعكس في البيئة الاجتماعية التى يعيش فيها ، إذ تترتب خلافات عائلية نتيجة تعاطي أحد أفراد العائلة للمسكرات مما يؤثر ذلك على الصغار .

المسكرات وعلاقتها بالجريمة :

وقد استهدف البحث التعرف عما إذا كان الادمان على الخمر والمخدرات قد هيأ الجو المناسب لارتكاب الجريمة، ولتحقيق هذا الهدف اتجه البحث لمعرفة حجم الادمان عند عينة الشباب ، ومدى تأثير الخمر والمخدرات المباشر وغير المباشر في الجريمة .

والجدول الآتي يوضح هذه البيانات :

الجدول رقم (30)

علاقة المسكرات بالجريمة	ك	٪	كاي²	مستوى الدلالة	سبب تناول الخمور قبل ارتكاب الجريمة	ك	٪
ارتكبت الجريمة في حالة سكر	28	62،50	6،4	دالة عند مستوى يفوق، 0،01	من أجل ازالة الخوف من أجل تحقيق العقوبة	16	٪57
ارتكبت الجريمة في حالة صحو	12	37،50				12	43
المجموع	40	٪ 100				28	٪100

يلاحظ من هذا الجدول أن هناك علاقة كبيرة بين الادمان على الخمر والمخدرات وارتكاب الجريمة . حيث عبرت نسبة (62،5 ٪) من مجموع الحالات المبحوثة في مركز الحراش لاعادة التربية بأنها ارتكبت الجريمة في حالة السّكر ، بينما (37،5 ٪) من الحالات الباقية الباقية عبرت بأنها ارتكبتها وهي في حالة صحو .

ولما سئل المنحرفون عن سبب تناول الخمر قبل الجريمة ، فقد عبرت 16 حالة بنسبة 57 ٪ من مجموع الحالات التى ارتكبت الجريمة في حالة السكر بأنها قامت بذلك من أجل ازالة الخوف والتردد للقضاء على كل عائق يحيل دون تحقيق الهدف الذي ذهبنا من أجله ، بينما عبرت 12 حالة بنسبة (43 ٪) بأنها قامت بذلك من أجل تخفيف العقوبة إن ضبطت على أساس أنها قامت بالجريمة دون وعي منها بتأثير الخمر . وهذه الحيل الدفاعية تدخل ضمن الثقافة الهامشية التى تستخدم في الافلات من قبضة العدالة كأساليب لالتماس العفو أو التخفيف من العقوبة ، كما تستخدم كتقنيات للافلات من جهاز الأمن .

أما عن مدى تأثير المسكرات غير المباشرة في الجريمة ، تم توجيه مجموعة من الأسئلة للذين ارتكبوا الجريمة في وقت لم يكن فيه المتعاطي تحت تأثير المسكر

وقد بلغ مجموع هؤلاء وفق معطيات البحث (28) حالة من أصل (40) حالة تتكون منها عينة الدراسة وأول هذه الأسئلة السؤال الخاص عما اذا ترتبت خلافات عائلية نتيجة لتعاطي الفرد للمسكرات.؟

وقد تبين لنا من بيانات البحث أن (60 ٪) من المبحوثين قد بينوا حدوث خلافات عائلية من جراء تعاطيهم المسكر، بينما نفى (10 ٪) منهم ذلك. وعن سؤال هؤلاء عن وجود ارتباط ما بين تعاطي المسكر وتكوين علاقات بأفراد وجماعات عرفت بسلوكها المنحرف ؟

اجاب (55 ٪) منهم بالايجاب بينما نفى ذلك 15 ٪ من المبحوثين، كما بين (83،33 ٪) من المتعاطين بأنه قد ترتب على تعاطيهم للمسكرات حاجة غير اعتيادية الى المال، بينما نفى ذلك (16،67 ٪) من المبحوثين.

انطلاقا من معطيات البحث يمكن اعتبار تعاطي المسكرات بأنواعها عامل مساعد في السلوك الانحرافي، سواء لعب العامل دورا مباشرا في تهيئة الموقف الاجرامي أو أدى الى تهيئة الظروف التى تساعد في الاتكاب الافعال الاجرامية.

القمار وأثره في الجريمة:

وكثيرا ما يقال ان القمار يؤثر في ثقافة المتقامرين وفي تصرفاتهم الانحرافية. والجدول الآتي يوضح هذه البيانات كما يقررها الجانح نفسه.

الجدول رقم (31)

ممارسة القمار	ك	٪	كا²	مستوى الدلالة	سبب الممارسة	ك	٪
نعم	84	76،36	15،63	دالة عند مستوى يفوق 0،001	من أجل الحصول على المال	63	75
لا	26	23،24			مجرد هواية	21	25
المجموع	110	100٪				110	100٪

يتضح من الجدول أن الغالبية العظمى من المنحرفين يمارسون القيمار (76،36 ٪)، ولما سئل الجانحون عن مدى وجود العلاقة بين القمار وارتكاب الجريمة، فأجابت 84 حالة من الحالات الممارسة للقمار بنسبة (100٪) بأن القمار يساهم مساهمة كبيرة في ارتكاب الجرائم المختلفة منها المشادات التى تنشب من حين لآخر بين الأشخاص الممارسين للقمار عن سوء التفاهم البسيط بينهم، والذي يؤدي في كثير من الأحيان الى الجروح، بل وحتى القتل في بعض الحالات النادرة، زيادة عن السرقات التى يقوم بها البعض من أجل الحصول على المال الذي بواسطته تتم عملية القمار، وبعض السرقات تتم بسرقات أشياء ثمينة في المنزل عندما يتورط بعض الممارسين لدفع الديون التى تترتب عليهم.

أما عن سبب الممارسة فأجابت نسبة (75 ٪) من مجموع الحالات الممارسة للقمار بأنها تمارسه من أجل الحصول على المال عن طريق الربح، بينما نسبة (25٪) الباقية أجابت بأنها تمارسه بمجرد هواية فقط.

كما بينت معطيات البحث أن الصحبة أو الجماعة التى يرتبط بها الحدث أو الشباب لها تأثير على ممارسة للقمار، حيث تعتبر من العوامل المساعدة على هذا القمار، وخاصة بالنسبة لبعض أنماط الميسر كلعب الأوراق المتداولة في الاسواق لدى الشباب والتي تتطلب تقنيات خاصة تدخل ضمن الثقافة الهامشية، حيث ظهر أن هذا النمط من القمار لا يتعلمه الشباب بمفرده، وانما هو سلوك يتعلمه في وسط الجماعة.

اذا كان كل من الادمان على المسكرات والميسر يؤثران على الشباب تأثيرا سلبيا، وهل يمكن لتباين سن الآباء والامهات أن يكون طرفا في ذلك

والجدول الآتي يتعرض لهذه المعطيات:

الجـدول رقم (3)

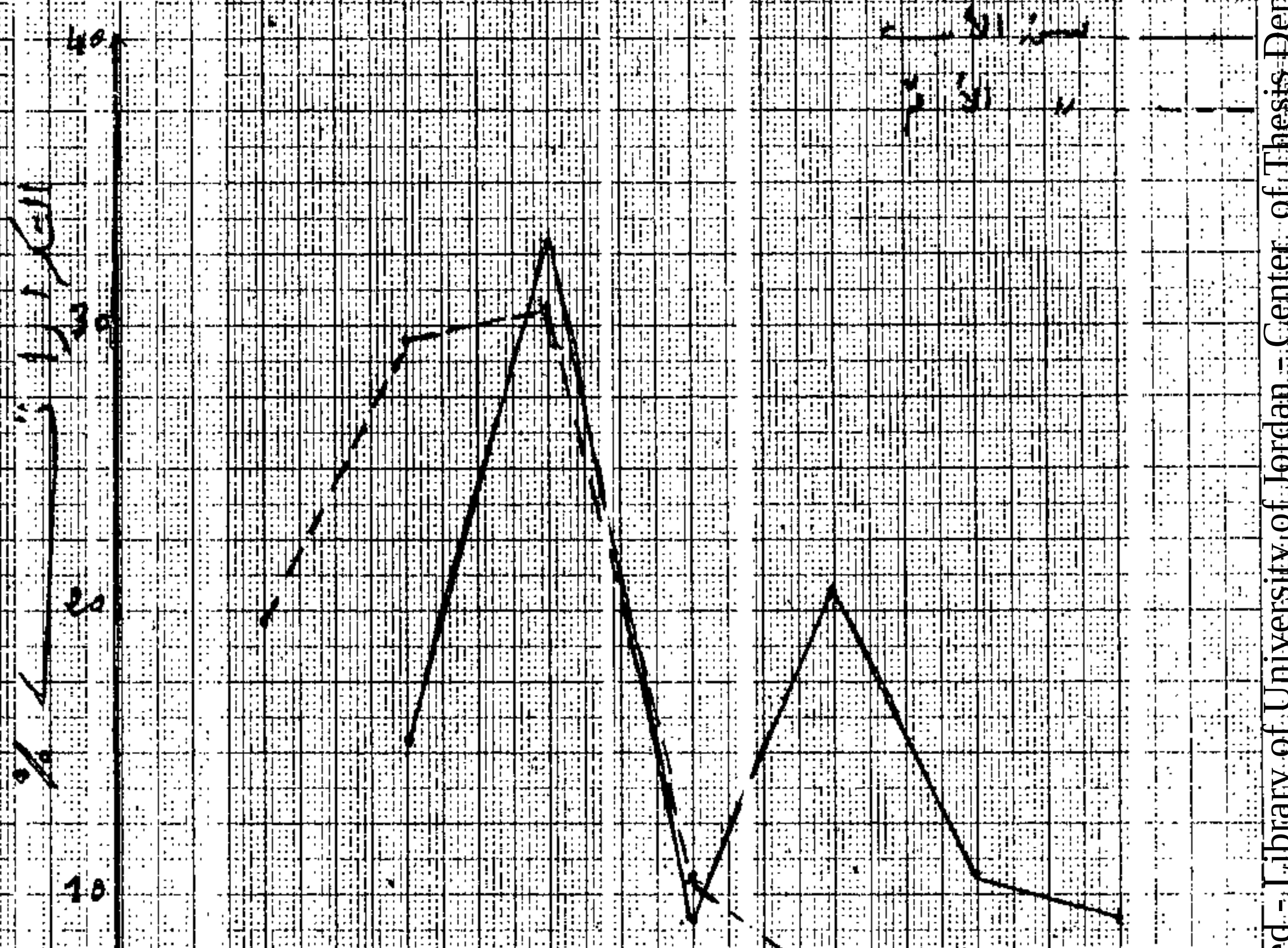
سن الوالـد	ك	%	سن الوالدة	ك	%
من 36 ـ 40 سنة	ـ	ـ	من 36 ـ 40 سنة	21	19،81
" 41 ـ 45 "	14	15،91	41 ـ 45 "	31	29،25
" 46 ـ 50 "	29	32،95	46 ـ 50 "	33	31،13
" 51 ـ 55 "	8	9،09	" 51 ـ 55 "	13	12،26
" 56 ـ 60 "	19	21،59	" 56 ـ 60 "	8	7،55
" 61 ـ 65 "	10	11،36	" 61 ـ 65 "	ـ	ـ
من 66 فما فوق	8	9،09	من 66 فما فوق،	ـ	ـ
المجمـوع	88	100 %		106	100%

يلاحظ من الجدول رقم (32) أن (86، 48 %) من مجموع الحالات المبحوثة يتراوح فيها سن الأب بين (41 ـ 50 سنة) بينمـا (30،68 %) بيـــن (51 ـ 60 سنة) و(20،45 %) سن الوالـد فيها أكثر من 61 سنة.

أما العمـود السادس على اليسار يشير الى أن (19،81 %) من مجمـوع الحالات يتـراوح فيها سـن الأم بين (35 ـ 40 سنة) . بينمـا هذه الفئـة غير موجودة عند الأب ،(و(60، 38 %) سنها بيـن (41 ـ 50 سنة) . بينمـا عند الأب لا تزيـد النسبـة عن (30،68 %) ونسبـة (19،81 %) الباقيـة يتراوح سنهـا بيـن (51 ـ 60 سنة) . بينمـا ترتفـع نسبة سن الأب فـي هذه الفئـة الى (30،68 %) مـن مجموع الحـالات ، فـي حيـن الفئـة الأخيـرة 61 سنـة فأكثر غير موجـودة عـند الأم .

ش: 18

يبين توزيع المنحرفين حسب (سن الوالدين)



وهنا تجدر الاشارة الى ملاحظة هامة بصدد هذه الأرقام وهي أن هناك فارقا كبيرا في السن بين الوالدين ، ويمكن أن يكون هذا من العوامل المؤدية الى اختلال العلاقة الزوجية ، والى التصدع العائلي لسبب قيام الزواج على معلومات خاطئة مثل (وصف الزوج أو الزوجة من طرف أشخاص غير معنيين بالأمر) . لأن الشباب الريفي لا يستطيع التعبير عن آرائه الشخصية ومواقفه الخاصة حتى اذا كان نازحا الى المدينة وذلك يعود الى ارتباطه الوثيق بما يمليه عليه محيطه وبيئته ، أو سيطرة المصالح الذاتية البحتة ، أو بسبب اختلافات جوهرية في فلسفة الزوجين بشأن تربية الأطفال وما شابه ذلك .

فآثار استمرار الحياة الزوجية المضطربة نتيجة الفارق الكبير في السن بين الابوين والذي يؤدي الى اختلاف في القيم والمعايير الاساسية بينهما تنعكس على الأطفال .

إذ أن آثار الخلاف بين الزوجين في القيم والمعايير الاساسية يظهر في واحدة أو أكثر من الصور التالية :

1- تنازع الولاء للعائلة ككل ، واضطراب الطفل ازاء الضغوط الانفعالية التي يعانيها نتيجة للتوتر العنيف بين الأبوين الى الانتماء الى أحدهما دون الآخر .

2 - خيبة أمل الطفل في مصدر السلطة والحماية وهو الأب ومظهر العطف والحنان وهي الأم يدفعه الى الانتماء للجماعات الهامشية التي يجد بينها الاشباع العاطفي الذي يفتقده في عائلته . ويتعرض الطفل خاصة في مرحلة المراهقة الى حالات خطيرة من الانحلال الخلقي والادمان على المسكرات وممارسة الميسر وغيرهما من التصرفات المضادة للمجتمع لسبب انعدام الضابط الخلقي واهتزاز المثل العليا والقيم الاخلاقية في محيطه العائلي .

والجدول الآتي يوضح سن والدي القاصرة:

الجدول رقم (33)

السن	الوالد ك	الوالد %	الوالدة ك	الوالدة %
31 ـ 35	ـ	ـ	1	2،78
من 35 ـ 40 سنة	ـ	8،57	11	30،56
41 " 45	3	8،57	15	41،67
46 " 50	8	22،86	6	16،67
51 " 55	10	28،57	2	5،56
56 " 60	7	20	1	2،78
61 " 66	3	8،57	ـ	ـ
66 فما فوق	4	11،43	ـ	ـ
المجموع	35	100 %	36	100 %

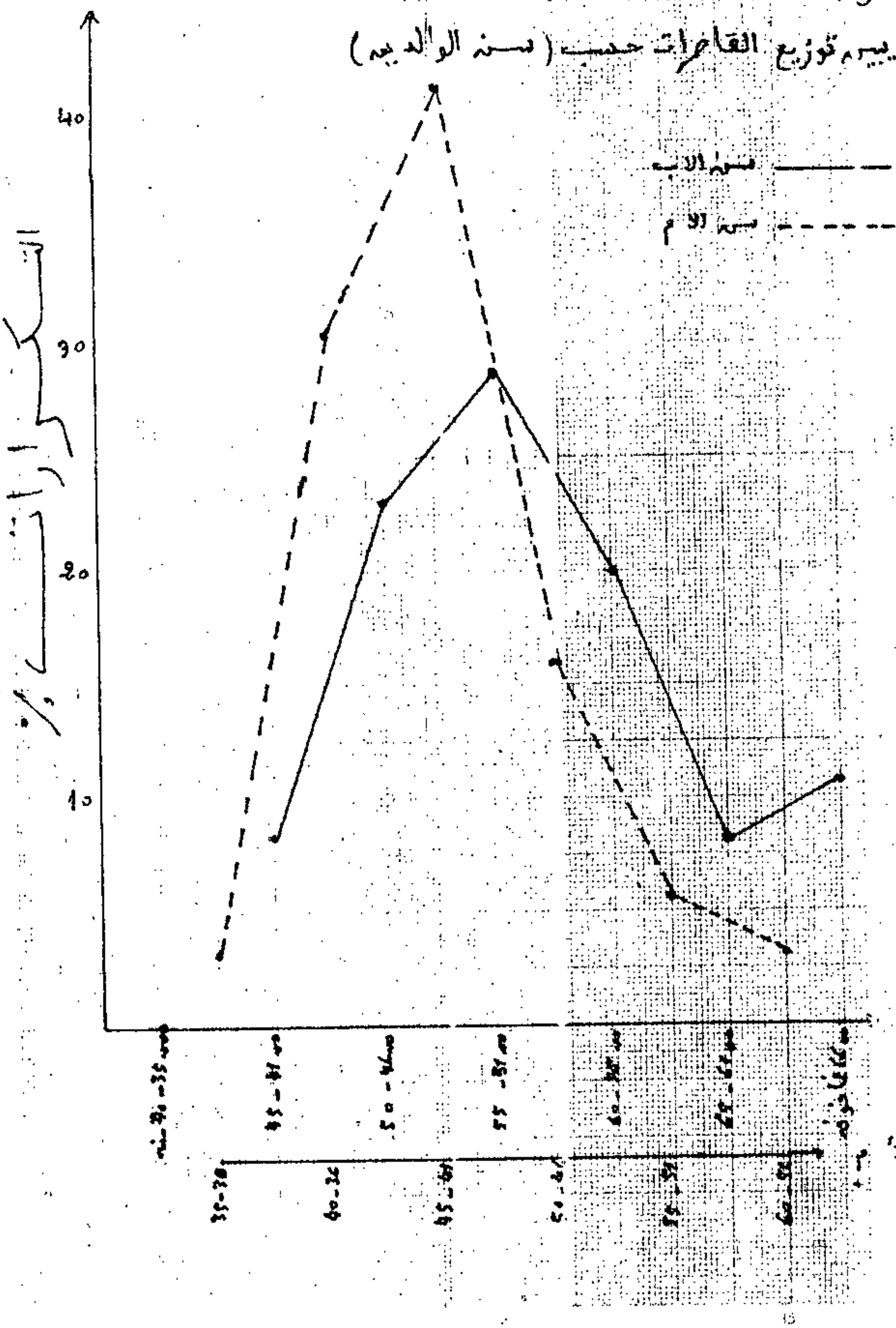
يتراوح عمر الآباء على امتداد عمر واسع وان كانت الأغلبيـة ترتكز في الاعمـــار المتقدمة (51 ـ 66 سنة) فما فـوق اذ تبلغ نسبتهـم (68،57 %) ومن المعقـول أن الآباء المتقدميـن في السن يعجزون على ضبط سلوك أبنائهـم وتوفير الرعايـة الأبويـة اللازمـة .

بينما يلاحظ من الجدول (33) أن نسبة (91،66 %) من مجموع الحالات المبحوثـة أن عمر الأم فيها يتراوح بين (31 ـ 50 سنة) ونسبة (8،34 %) الباقيـة يتـراوح فيها سنها بين (51 ـ 60 سنة) .

ولقد حسب متوسط العمر الزمني للآباء الأحياء الذين دونت عنهم بيانات ووجـد مساويـا 53،16 عند عينة الذكور و54،34 عند عينـة الاناث وبالنسبة للأم مساويـا 45،92 عند الذكور و43 سنة عند الاناث.

شكل : 19

يبين توزيع القاطرات حسب (سنة الوالدين)



وعند مقارنة نتيجة العينتين نجدهما متقاربتين رغم وجود فارق السن أكثر وضوحا عند القاصرات ، وهذا مؤشر يساعد على الجزم بأنه كلما كان الفارق في السن بين الوالدين كبيرا كلما كان ذلك عاملا من العوامل المساعدة لارتكاب الجريمة عند الشباب من الجنسين نتيجة انخفاض كل منهما مستوى ولية تربية الأطفال لسبب الاختلاف في الآراء والاتجاهات ، وكلما كان الفرق في السن بينهما مقبولا كلما ساعد ذلك على التفاهم والاحترام المتبادل .

ولمعرفة رد فعل الوالد لسلوك الحدث الخاطيء وجه الباحث السؤال التالي للحدث : " ماذا كان يفعل والدك عندما تفعل شيئا خطأ ؟

وأمكن استخلاص في النتائج الآتية من تحليل استجابات العينة .

الجدول رقم (34)

رد فعل الوالد	ك	٪	كاي²	مستوى الدلالة	ك	٪	كاي²	مستوى الدلالة
انزلاق العقاب	57	51،82			22	55		
النصح والتوجيه	30	27،27	50،55	0،001	6	15	20،1	0،001
الاهمال والنبذ	10	0،09			8	20		
لم يوضح	13	11،82			4	10		
المجموع	110	٪100			40	٪100		

تشير الغالبية الاحصائية الى أن الأب ينزل بهم العقاب عندما يرتكبون خطأ (51،82 ٪) عند الذكور و(55 ٪) عند الاناث وتعكس هذه النتيجة أسلوب هذه الطبقة الاجتماعية في تأديب أبنائها والاعتماد على العقاب وهو أسلوب غير تربوي وغير سيكولوجي ، وان كانت تميل له الطبقات الاجتماعية الدنيا غير المتعلمة . على حين كان رد فعل الأب يتمثل في الاهمال والنبذ عند (9،09 ٪) عند الذكور

و(20 ٪) عند الاناث نتيجـة تسترعنها ، وهو ضرب من ضروب العقاب السلبي . أمـا توجيه النصـح والارشاد فلم يوجد الا عند (27،27 ٪) عند الذكور و15 ٪ عنـــد الاناث من مجموع العينـة وتعكس هذه النتيجة الميل نحو اتباع أساليب خاطئة أوسلبية في تأديـب الصغـار.

نوع المسكن وعـدد حجراته :

كثيرا ما يقال إن الظروف الاجتماعية والاقتصادية التى يعيش في كنفها الحـدث هي التى تدفعـه الى الانحراف ،كأن تعيش الأسرة كبيـرة الحجم في غرفـة واحـدة . والجدول الآتي يوضح نوع المسكن وعدد حجراته .

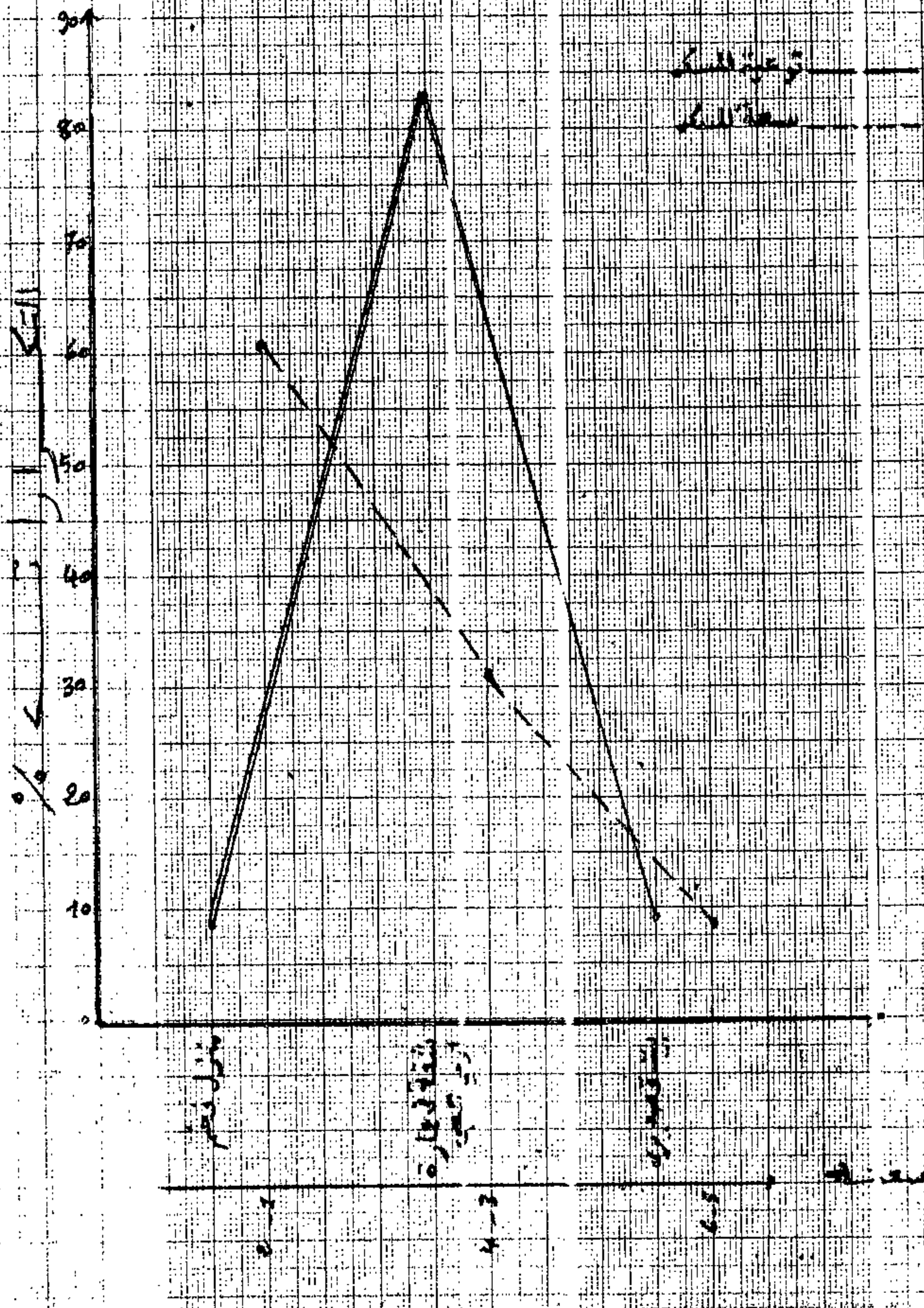
الجدول رقم (35)

نوعية المسكن	ك	٪	عدد الغرف	ك	٪	كاي²	مستوى الدلالة
منزل فخم (فيلا)	9	8،18	من (1 _ 2)	67	60،91		
شقة في عمارة أو في حي شعبي	91	82،73	(3 _ 4)	34	30،91	38،96	0،001
بيت قصديري	10	9،09	(5 _ 6)	9	8،18		
المجموع	110	٪100		110	٪100		

ويدلنا هذا الجدول أن هناك نسبة كبيـرة تعيش في غرفة واحدة أو غرفتيـــن أو بيت قصديري (60،91 ٪) وفي الغالب ما يدفع ضيق المسكن الى خروج الحـدث للعب خارجه والى رغبـة الأمهات في التخلص من ضوضاء أبنائهن داخل المسكـــن فيشجعهـم على الخروج . وهناك يلتقون برفقاء السوء . فضلا عما قد ينتج عن اقامـة شاب مراهق مع والدين ومن احتمال مشاهدته للعملية الجنسية وغيرها مما يدور بين الآباء والامهات ولذلك تزداد أهمية ضيق مساكن الأحداث الجانحين . هذا اذا تذكرنا

ش 20

يبين توزيع المتعرفين حسب (نوعية المسكن، وسعته)



أن أسرهم تميل الى ضخامة الحجم . ولقد حسب المتوسط الحسابي لعدد غرف مساكن هذه الأسر ووجد مساويا 2،35 غرفة .

مادام السكن المزري له تأثير على انحراف الشباب، فهل ينطبق هذا العامل على القاصرات ؟

والجدول الآتي يبين هذه المعطيات

الجدول رقم (36)

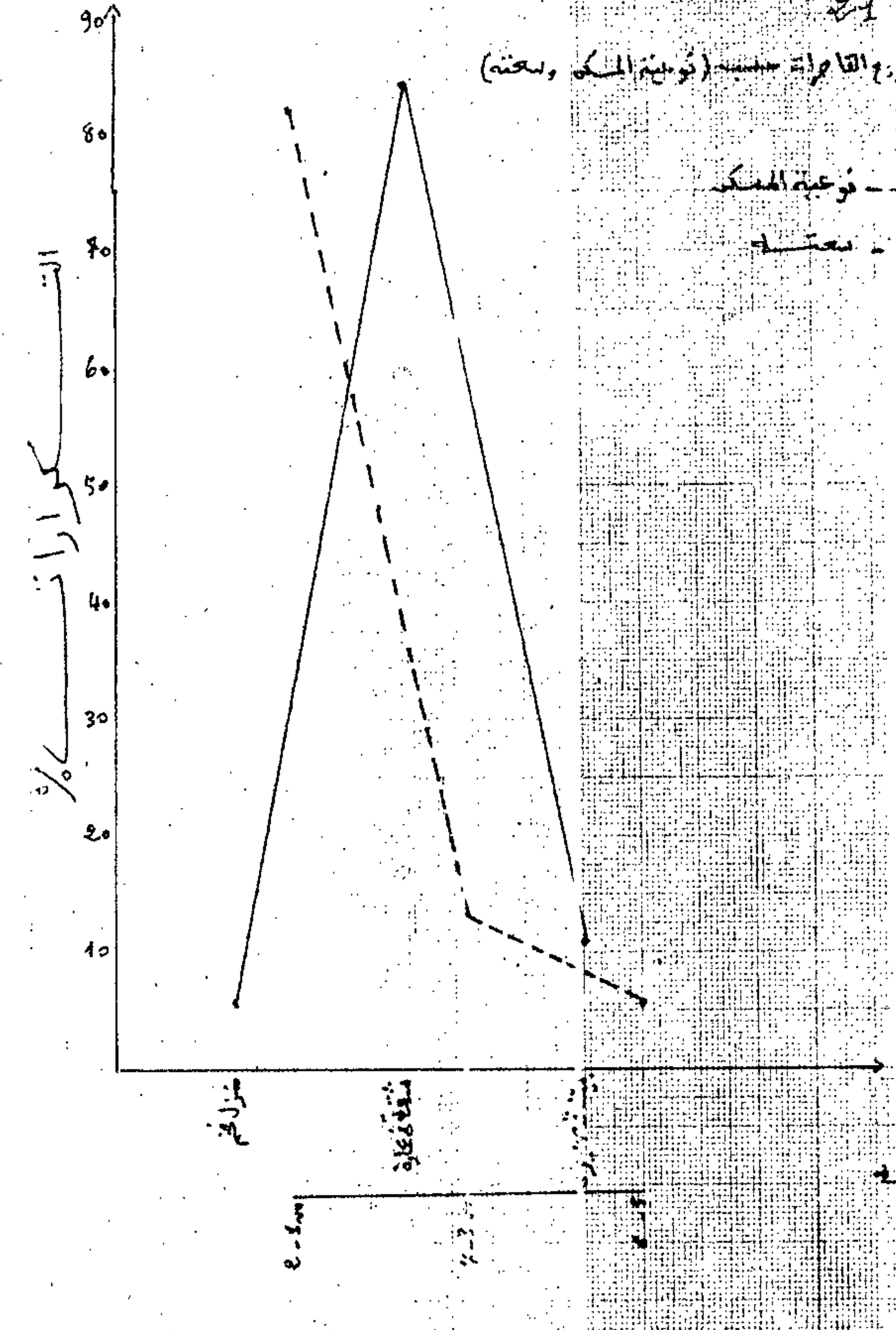
نوعية السكن	ك	%	عدد الغرف	ك	%	كاي²	مستوى الدلالة
منزل فخم (فيلا)	2	5،13	من (1 ـ 2)	32	82،05		
شقة في عمارة أو في حي شعبي	33	84،62	(3 ـ 4)	5	12،82	41،29	0،001
			(5 ـ 6)	2	5،13		
بيت قصديري	4	10،25					
المجموع	39	% 100		39	%100		

يلاحظ من هذا الجدول أن (84،62 %) من مجموع الحالات تسكن شقة في عمارة أو في حي شعبي مزدحم بالسكان و(10،25 %) من الحالات تسكن في بيت قصديري . وبالمقابل فاننا نجد نسبة كبيرة تعيش في غرفة واحدة أو غرفتين (82،05%) بينما نجد (5،13 %) من الحالات تسكن في منزل ملائم . و(17،95)% تسكن في مسكن يتكون من (3 ـ 6 غرف) . ولقد حسب المتوسط الحسابي لعدد غرف مساكن هذه الأسر ووجد مساويا 1،96 غرفة .

إن الأسرة التى يعيش جميع أفرادها على اختلاف أعمارهم ذكورا أو اناثا في مثل هذا المسكن المزدحم لا يحتاج لها الاحتفاظ بمستوى مقبول من الحشمة في المعاملة بين أفرادها ، ولا يوفر لأعضاء الأسرة السلوك الاخلاقي المطلوب ، فالبيت المزدحم

ش : 21

يبين توزيع القاطرات حسب (نوعية المسكن وسعته)



يتيح للأطفال الاطلاع المبكر على العلاقات الجنسية وما ينتج عن ذلك من شغل لاذهانهم وتخيلاتهم التى تساعد على وقوعهم في مشاكل واضطرابات جنسية ونفسية تؤثر على سلوكهم العام . الى جانب ذلك فان المسكن المكتض يتيح الفرص أيضا التقارب الأمزجة والحقوق والواجبات مما يجعل الحياة فيه نزاعا مستمرا ، وبذلك يصبح من العسير الرقابة والاشراف على الأطفال بشكل كاف وهذا ما يجعلهم يتسكعون في الشوارع وما يتبع ذلك من اتصال شخصي بأوساط خلقية فاسدة التي قد توجه الفرد الى السلوك الانحرافي (1)

وحين استفسرنا للقاصرات عن كيفية تركهن الدائم للمنزل ، فأجبن بأنهن يبدأن بالتحايل على الأم إن كانت موجودة في الدار عن طريق مبررات واهية مثل شراء بعض الحاجات أو زيارة احدى الصديقات أو الاستلاف منها شيئا معينا ، وذلك من أجل الانفلات فقط من المنزل بطرق مقبولة عند أفراد/العائلة خاصة الأم والأب والاخوة الكبار ، لأن بهذه الحيل الدفاعية تستطيع القاصرة أن تبرر نفسها في حالة غيابها عن المنزل في وقت من الأوقات على أساس أنها في مكان أمين . غير أن الواقع يخالف ذلك تماما .

وغياب القاصرة عن المنزل يسمح لها بالانضمام الى جماعات السوء التى تعاني من نفس الظروف ، لذا تجد سهولة في التكيف مع هذه الجماعات نظرا للأشتراك في نفس المعاناة . ولدى كل عنصر فيها نفس الحاجات والرغبات والطموح ، وهذا/مايساعدها في ممارسة سلوكها واستخدام ثقافتها بسرعة وبكل اتقان .

---

(1) علي ، محمد جعفر ، الأحداث المنحرفون ، ص64.

حجم أسرة الحدث :

استهدف هذا الجانب التعرف على مدى وجود علاقة بين كبر حجم أسرة الحدث وارتكاب الجريمة . والجدول الآتي يعرض هذه البيانات .

الجدول رقم (37)

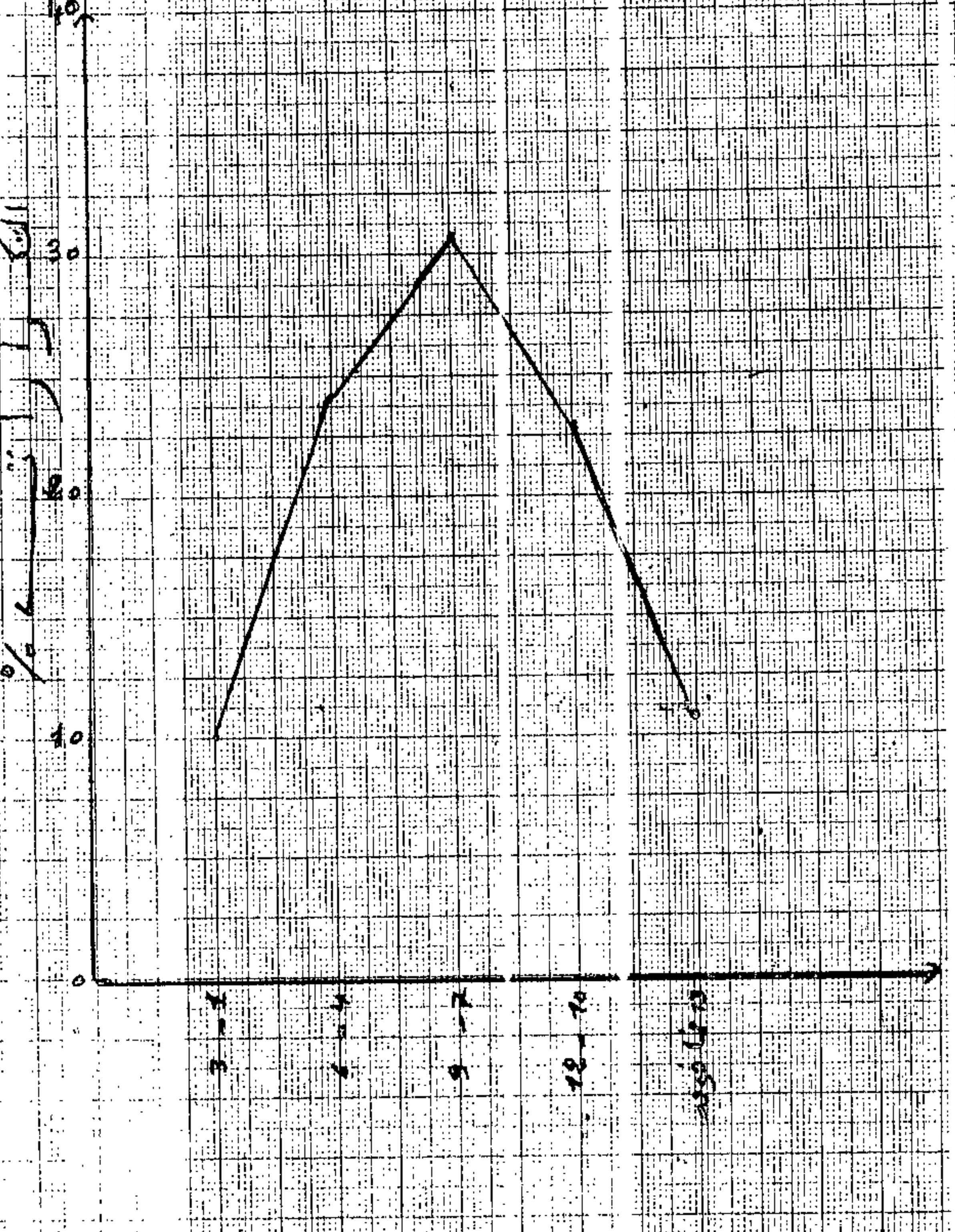
عدد الاخوة والاخوات	ك	٪	كا²	مستوى الدلالة
لا يوجد	—	—		
1 _ 3	11	10	16،75	دالة عند مستوى يفوق 0،01
4 _ 6	26	23،50		
7 _ 9	35	31،73		
10 فأكثر	38	34،54		
المجموع	110	٪ 100		

إن ما يثير الدهشة والانتباه هو أن انحراف الشباب مرتفع في المنازل المزدحمة بالسكان . اذ نجد في الجدول (34،54 ٪) من مجموع الحالات المبحوثة عدد أطفال عائلاتها 10 فما فوق، و(31،75 ٪) يتراوح عدد أطفال عائلاتها بين (7 _ 9) أطفال (23،64 ٪) يتــــزوج عدد أطفال عائلاتها بين (4 _ 6) أطفال . بينما هناك (10 ٪) فقط من مجموع الحالات يتراوح عدد أطفال عائلاتها بين (1_3) أطفال .

وهذه الأرقام تبين لنا بأنه كلما زاد حجم العائلة كلما تعرض أفرادها للانحراف وكلما قل حجمها كلما احتفظت على الاستقرار والتوازن ، وتمكنت من مقاومة التيارات الانحرافية التي يمكن أن تؤثر فيها ، لأنه كلما اضطربت فردية الشخص بتأثير عوامل بيولوجية أو نفسية أو اجتماعية ، غدت الظروف السيئـــة للبيئـــة

شكل (٢٩)

يبين توزيع المتعرفين حسب (عدد الاخوة)



أشد ضررا ، وضاعفت من ضرورة الشذوذ النفسي والاجتماعي (1)

تسبب مشكلة كثيرة عدد الأطفال في منزل واحد مضاعفات عديدة تنعكس على سلوك هؤلاء أنفسهم لا سيما عندما تكون امكانيات العائلة/ محدودة من جهة الموارد المالية وإمكانيات التربية الصحيحة فيلحق الاهمال بهم ويتركون دون رقيب وموجه مما يؤدي بهم الى التشرد والابتعاد عن الجو العائلي .

فالأب يتغيب طول النهار عن البيت ليؤمن عيش أهله ، والأم منهمكة باعداد الطعام والاعتناء بالصغار وان لم تكن تشتغل أيضا خارج الدار . وينتج عن ذلك أن تصبح الشوارع والممرات هي مأوى لهؤلاء الأطفال بعيدا عن الرعاية والعطف والحنان . واذا ما حاولوا الدخول الى الدار أنبتهم والدتهم أو والدهم على الضجة التي يحدثونها مع العلم أن هذه الضجة أمر طبيعي بالنسبة لسنّهم ولعددهم ، وألزمتهم بالتكدس في غرفة واحدة أو بالعودة الى الشارع مجددا حيث ينتهي بهم الأمر الى تشرد نهائي .

كما تحصل الخلافات بين الاخوة وتدب الغيرة بينهم فيما اذا حظي أحدهم دون الآخر باهتمام والديه فيتولد لديهم الشعور بالظلم وعدم المساواة والاضطهاد وكل هذه حسب/ ما رأينا تدفع نحو الانحراف ونحو السلوك التعويضي الذي قليلا ما يكون سليما أو بناء .

وكثرة الازدحام في غرفة واحدة تولد النفور من البيت واللجوء الى الشارع بما فيه من التناقضات والمغريات . لأن الانسان بحاجة / لأن يخلو إلى نفسه ولو لبرهة وجيزة ، فالشعور بالوحدة ضرورة شخصية بالشعور بالحياة الاجتماعية وعندما لا تتوفر للانسان فرصة الانفراد بالنفس في بيته يحاول أن يجد هذه الفرصة خارج البيت .

---

(1) د / أنور محمد الشرقاوي ، انحراف الاحداث ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1977 ، ص 119 .

وكثرة عدد الأطفال دليل على عدم إكتراث الآباء لمسؤولياتهم وانعدام الضابط الاجتماعي لديهم وتركهم لشهواتهم على هواها دون تفكير في المستقبل وفي الواجبات المطلوبة منهم . وهذه الحالة النفسانية تنتقل الى الأطفال فينشأ هؤلاء دون انتباه كبير لمعنى المسؤولية والواجب.

والشخصية المرفوضة من محيطها الاجتماعي تنمو بشكل عدواني حاملة لعقد الظلم والتخلي والحنان العاطفي والرفض والاضطهاد . وفي هذا المحيط بالذات تحاول بسلوكها التعويضي السلبي أن تؤكد انتقامها لظلمها واضطهادها من خلال التصرفات المضادة للمجتمع (1)

يؤكد "هوير" أن أكثر من ثلث المجرمين ينتمون الى عائلات يكثر فيها الأولاد ، ومرد ذلك يعود للأسباب التى ذكرناها آنفا يضاف اليها عامل آخر وهو سكن هذه الأسر في أماكن ضيقة . وقد ذكر "روفرو" في دراسة احصائية قام بها أنه بين 2855 ولد موضوع دراسته وجد 294 يعيشون في غرفة واحدة مع ستة أفراد على الأقل (2) .

اذا كانت هناك علاقة بين كثرة الأولاد وارتكاب الجريمة عند الشباب . فهل تنطبق هذه العلاقة على القاصرات ؟ والجدول الآتي يبين هذه المعطيات .

---

(1) د/ علي ، محمد جعفر . الاحداث المنحرفون ، ص 57 .

(2) مصطفى ، العوجي ، دروس في العلم الجنائي ، ج ، : مؤسسة نوفل ، بيروت ، 1980 ، ص 381 .

الجدول رقم (38)

عدد الأولاد	ك	٪	كا²	مستوى الدلالة
لا يوجد	—	—		
1 ـ 3	6	15		دالة عند مستوى
4 ـ 6	15	37،50	15،40	يفوق 0،01
7 ـ 6	17	42،50		
10 فأكثر	2	5		
المجموع	40	٪100		

يبين هذا الجدول أن (42،50 ٪) من مجموع الحالات المدروسة يتراوح عدد أطفالها بين (7 ـ 9) أطفال ، و(5 ٪) عدد أطفالها 10 فأكثر و(37،5 ٪) من مجموع الحالات يتراوح عدد أطفال عائلاتها بين (4 ـ 6) أطفال، و(15 ٪) الباقية يتراوح عدد أطفال عائلاتها بين (1 ـ 3) أطفال . وإن دل هذا على شيء وانما يدل على أن هناك علاقة متينة بين كثرة الأطفال وارتكاب الجريمة و ذلك يعود الى الأسباب المذكورة آنفا .

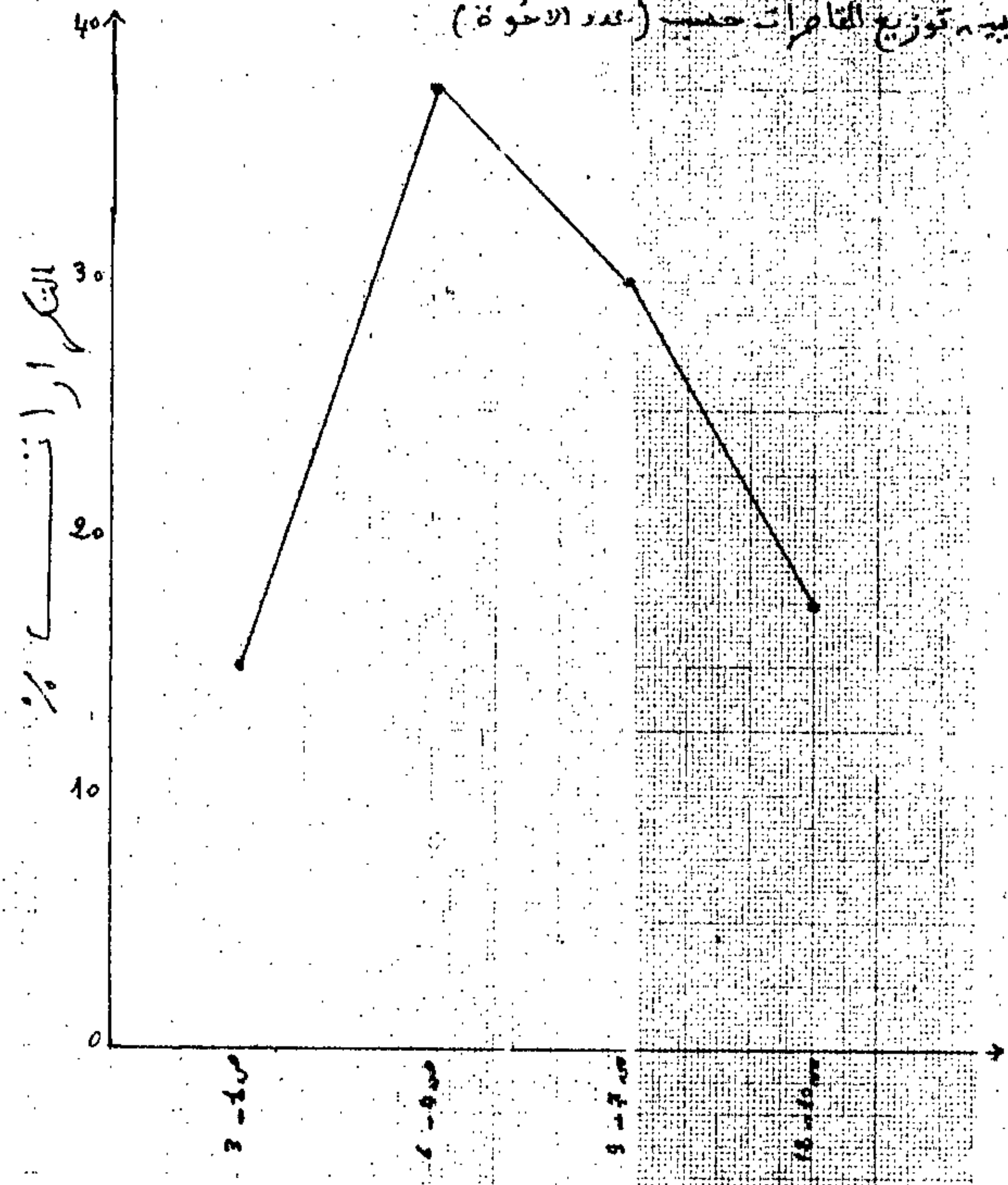
ولاعطاء صورة حاسمة عن عدد أطفال أسر الأحداث حسب المتوسط الحسابي لعدد الأسرة الواحدة وجد مساويا 6،08 أطفال عند أسر الجانحات ، و 7،25 أطفال عند أسر الجانحين ، والفرق بين المتوسطين يقدر بـ 1،17 طفل .

<u>الجناح حسب الاشراف :</u>

وكثيرا ما يقال أن خروج الأم الى العمل خارج البيت يؤثر على الأطفال ويساعد في انحرافهم والجدول الآتي يوضح هذه البيانات من خلال اجابات الأحداث .

ش : ٣٤

يبين توزيع القاصرات حسب (عدد الاخوة)



الجدول رقم (39)

الجنس/ نوع الاشراف / اشتغال الأم	ذكور		اناث		المجموع
	دقيق	غير دقيق	دقيق	غير دقيق	
متوفيــة	1 0،91	—	1 2،5	2 5	4 2،67
ربة بيــت	28 24،45	45 40،41	13 32،5	11 27،5	97 64،67
تشتغل باستمرار	9 8،18	22 20	3 7،5	7 17،5	41 27،33
تعمل من حين لآخر	1 0،91	4 3،64	1 2،5	2 5	8 5،33
المجمــوع	39 35،45	71 64،55	19 47،5	21 52،5	150 ٪100
	100 ٪100		40 ٪ 100		

يتضــح من الجدول أن الغالبية العظمى من الأمهات لاعمل لهن (64،67 ٪) ويرجع ذلك الى قلة مستواهن التعليمي طالع جدول رقم 21 من هذا الفصل . وعلى كل حال لاتؤيد هذه النتائج الإدعاء بأن خروج المرأة للعمل يؤدي الى انحراف الاحداث حيث نلاحظ أن (40،41 ٪) من مجموع الحالات المدروسة عند الذكور لاتتلقى اشرافا دقيقا رغم وجود الأم في البيت مقابل (23،69 ٪) من مجموع الحالات في حالة اشتغال الأم باستمرار أو من حين لآخر، كما نجد (27،5 ٪) من مجموع الحالات المبحوثـــــة عنــد الاناث لاتتلقــى اشرافا دقيقا من الأم غير المستغلـــة مقابلة (22،5 ٪) مــــن مجموع الحالات في حالة اشتغال الأم باستمرار أو من حين لآخر.

انطلاقا من معطيات الجــدول السابق يمكن القول بأن اشتغال الأم لايؤثر فــي الاشراف . حيث الأم المتربيـــة تحسن الاشراف على أولادها سواء كانت ربة بيت أو عاملة،

بينمـا اذا كانت الأم غيـر مهيئـة لتربيـة الأولاد والاشراف عليهم، فانها لاتعير أي اهتمـام للاشراف على أولادها وهنا نجد الشاعر حافظ ابراهيم قد جاء في قوله حين قال:

الأم مدرسـة ان أعددتهـا
أعددت شعبـا طيب الأعراقـي

أثـر الصحبـة السيئـــة في الجريمـة :

الجدول الآتي يوضح هذه المعطيات كما يقررها الحدث نفسـه .

الجـدول رقم (40) .

هل ساهم أصدقاؤك في انحرافك	ذكـور ك	%	كاي²	مستوى الدلالة	اناث ك	%	كاي²	مستوى الدلالة
نعم	88	80	39،6	0،001	34	85	19،6	0،001
لا	22	20			6	15		
المجمـوع	110	%100			40	%100		

يقرر الغالبيـة العظمى من الاحداث (80 %) عند الجانحين و 85 % عنـد الجانحات، أن لاصدقائهم دورا كبيرا في انحرافهم . بينما 20 % فقط من مجمـوع الحالات عند الذكور قاموا بجرائهـم بصفة انفراديـة و(15 %) عند الاناث.

كما أن تطبيق "كاي²" يشير الى وجود دلالـة احصائية تفوق مستوى 0،001 عند الجانحين والجانحات ، أي هناك علاقة كبيـرة بين الصحبة السيئة والانحـراف ، اذ كلما انتمـى الشخص الى جماعة سيئة الخلق ، كلما زاد احتمال انهار الشخـص لنفس سلوك الجماعة لأن الجماعة بطبعها لاتقبل أي عضو يكون سلوكه مختلفـا عن سلوكها لأن ذلك في اعتقادها يشكل خطرا عليها .

وتتألف الجماعة أو الشلة من احداث يلتمسون في تجمعهم وزمالتهم عوضا من اهمال الوسط العائلي وقسوة الفقر، والاهمال الشديد، أو القسوة الزائدة في المعاملة وفي الوقت نفسه، فان العصابة التى تمثل بالنسبة اليهم قوة ومناعة، تشبع حاجاتهم الى الأمن وتأكيد الذات كما يشعرون بأن كلا منهم مرتبط بالآخرين وبأنهم عناصر في كل واحد . ولذلك نجدهم يتسمون في سلوكهم بدافع من الاتزان وشعورهم بالانتماء الى العصابة . وفي هذه المغامرات يحقق الفرد منهم الفرصة للشعور بقوة الأنا والذي يسانده الأنا الجماعي للعصابة(1) .

وكثيرا ما تبدأ الصحبة السيئة داخل البيئة المدرسية، لأن في مجتمع المدرسة يجد الحدث نفسه يتلقى بنماذج عديدة متآلفة أو متناحرة، ولابد أن يختار بعضا منها سواء بمجرد دافع التقليد، أو أنسياقا في تيار الجماعة(2) وقد يلجأ الحدث نتيجة لذلك الى الهروب من المدرسة وارتياد أماكن اللهو والتعرف على من يكبرونه سنا، فقد يتأثر بهم وينحرف في طريق الجريمة، وغالبا ما تتكون هذه الصحبة في شكل جماعات بحيث تعطيه الشجاعة لكي يسير في طريق الانحراف، وتلقنه تقنياتها وثقافتها ثم تدفعه أو تستغله في أعمال غير مشروعة كالمتاجرة بالمخدرات أو أعمال الدعارة أو السرقة .

ولذلك تعتبر جماعة الرفاق وحدة دراسية لها شأنها في دراسة وحدة أخرى أكثر منها اتساعا وهي المجتمع المحلي، فبعض المناطق المختلفة لأحياء الجريمة والجناح يمكن دراستها كوحدة قائمة بذاتها دون اغفال علاقتها بالبناء الاجتماعي العـــام .

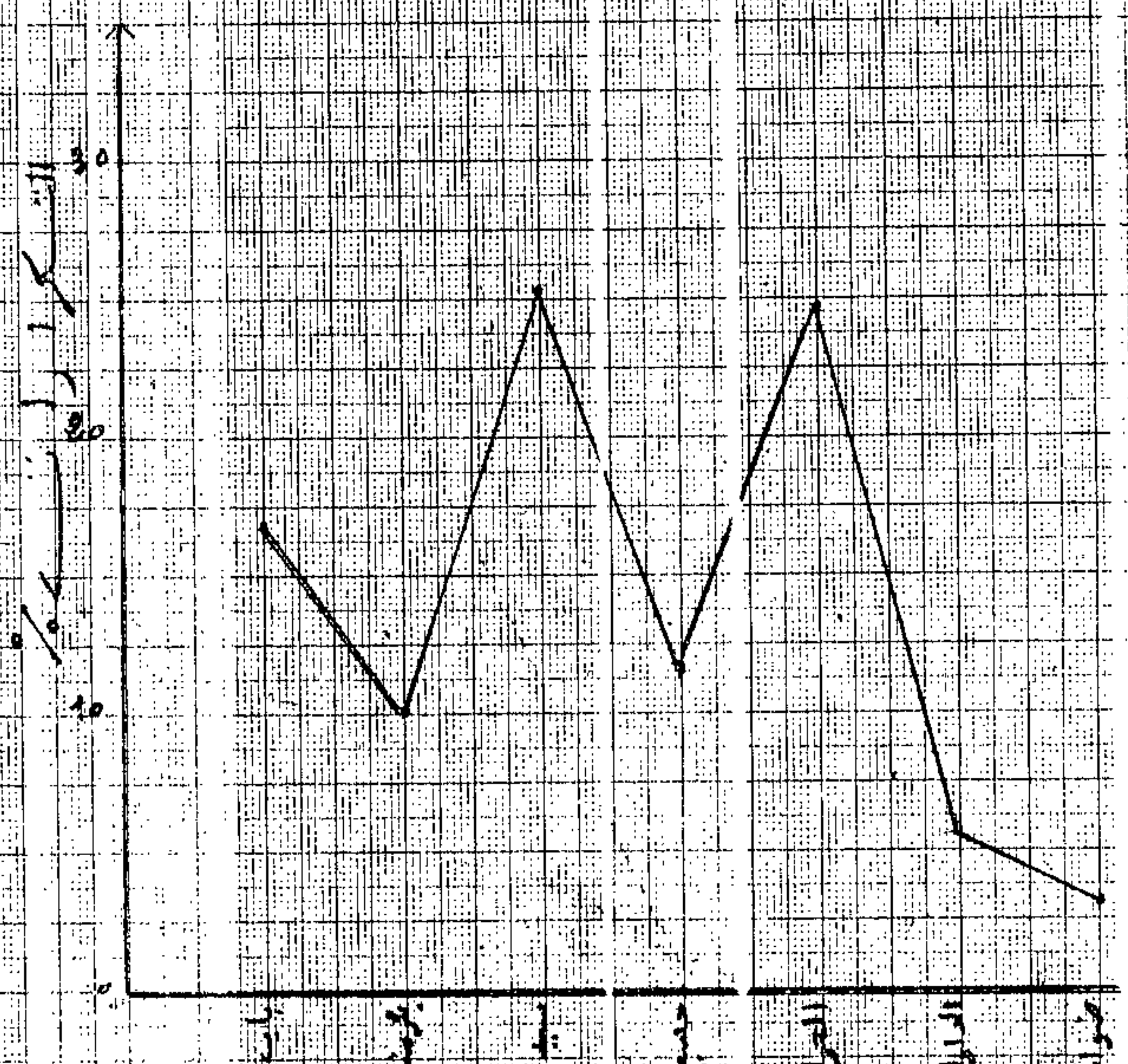
---

(1) صلاح عبد المتعال "... " شخصية الحدث الجانح، الحلقة العربية الثانية للدفاع الاجتماعي، القاهرة، 1970 .

(2) سعد المغربي، انحراف الصغار، ص 162 .

شكل رقم 27

يبين توزيع المتعرفين حسب (دوائر العاصمة)



اذا كانت الصحبـة السيئة لها علاقـة بارتكاب الجريمـة لدى الشباب : فهل تتوزع الجريمـة توزيـعا متساويـا على احياء العاصمـة ، أم تتوزع توزيـعا مختلفا حسب كثافة كل حي ومكانتـه الاقتصاديـة والتجاريـة ؟

والجدول الآتـي يوضح هذه البيانات .

الجـدول رقم (41)

الدائرة أو الحي	ك	٪	كـا²	مستوى الدلالـة
باب الواد وضواحيه	19	17،27	33،53	دالـة عند مستـوى يفـوق 0،001
بئرمراد رايس وضواحيه	11	10		
سيدي أمحمد وضواحيه	28	25،45		
حسين داي وضواحيه	14	12،73		
الحراش وضواحيه	27	24،55		
الدار البيضاء وضواحيه	7	6،36		
ضواحي العاصمـة	4	3،64		
المجموع	110	٪ 100		

من المهـم جدا أن ندرس توزيع انحراف الشباب على مختلف أحياء العاصمـة لأنها تضـم أكبر تجمـع سكاني في الجزائر من ناحيـة . وتحدث فيها أهـم النشاطات الاقتصاديـة والتجارية مما يجعـل امكانيـات كسب الجانح كبيـرة ويوفر فرصـا تغـري بالانحراف لاتتمتـع بها أغلبيـة المدن الجزائريـة من ناحيـة ثانيـة مما يجعـل العاصمـة المركـز الأساسي للانحراف الفعلـي الذي يؤدي في كثيـر من الحـالات الـى الاحتـراف .

يتوزع الانحراف في العاصمة تبعا للجدول (41) في ستة أحياء أساسية وهي :

1 _ سيدي أمحمد وضواحيه : يحتل حي سيدي أمحمد المركز الأول من حيث الانحراف ، حيث تبلغ نسبة الجانحين فيه (25،45 ٪) من مجموع الحالات المدروسة ، ويتشابه سكان هذا الحي في وضعهم العام ، حيث يشكل نسبة كبيرة من النازحين من الريف مكونين تجمعات متواضعة، وأحيانا شبه معدمة في مستواها الاقتصادي والاجتماعي . وهي تسكن البيوت القديمة الغير الصحية . مما يدفع الأحداث والشباب الى الشارع وممارسة شتى أنواع الانحراف تعويضا لما افتقدوه في محيطهم العائلي .

2 _ الحراش وضواحيه :

والذي يضم حي الجبل ، وديار الجماعة ، ووادي السمار ، والكاليتوس ، وهذه المناطق تضم أساسا الأحداث المشردين ، والشباب العاطل عن العمل ، ويعتبر الحراش مركز استقطاب كل الجانحين القادمين من بقية الأحياء . نظرا لوجود سوق كبير لبيع مختلف السلع والبضائع حتى الممنوعة منها ، ويعتبر الحراش المركز الثاني للانحراف على مستوى العاصمة بعد سيدي أمحمد من حيث عدد حالات الانحراف التي تشكل نسبة (24،55 ٪) من مجموع الحالات. والواقع ان هذه المناطق تشكل ميادين ارتزاق ومناطق نفوذ للجانحين المحترفين الذين يسيطرون على النشاطات الانحرافية فيها ، ويستقطبون الأطفال المشردين القادمين حديثا الى العاصمة ، حيث تزدهر كل التصرفات الانحرافية وشبه الانحرافية التي تشكل خاصة أنواعا مختلفة من النشاطات يتدرب عليها المنحرف الصغير في درجة نحو الاحتراف خاصة فيما يخص استخدام الثقافة الهامشية استخداما بارعا في مختلف مجالاتها .

3 - باب الواد وضواحيه : ويشكل حي باب الواد مركز الثقل الثالث في الانحراف بعد سيدي أمحمد والحراش، حيث أن نسبة الجانحين فيه (17،27 ٪) من عينة البحث ، وهو يشبه حي سيدي أمحمد والحراش وبقية الأحياء الأخرى من حيث التجمعات السكانية والحياة الاجتماعية والاقتصادية .

4 - حسين داي وضواحيه :

يلاحظ من الجدول أن هذا الحي يشكل نسبة (12،73 ٪) من مجموع الحالات وبمقارنة هذا الحي ببقية الأحياء المذكورة آنفا ، فاننا نجده أكثر تنظيما وأقل كثافة .

5 - بئر مراد رايس وضواحيه : يتضح من الجدول (43) بأن نسبة الجانحين في هذا الحي لاتتجاوز (10 ٪) من مجموع الحالات نظرا لكون هذا الحي يشتمل على حي حيدرة والأبيار وبوزريعة وبئر خادم، ومستوى الاقتصادي والاجتماعي لسكان هذه المناطق يتراوح بين دون المتوسط للأقلية ومتوسط فأكثر للأغلبية، وكذلك بالنسبة لكثافتها فهي مقبولة على العموم . وهذه الجوانب كلها تؤثر على تزايد نسبة جرائم الشباب أو نقصانها .

6 - الدار البيضاء وضواحيه : يلاحظ من الجدول بأن هذا الحي يشكل نسبة (6،36 ٪) من مجموع الحالات فهي أقل نسبة بمقارنتها ببقية دوائر العاصمة، رغم احتوائه على عدد كبير من سكان المحوليين القاطنين في احياء قصديرية سابقا ، وكذلك نسبة كبيرة من سكان حي القصبة، وهذه الأحياء معروفة بكثافة سكانها وكثرة مشاكلها وتنوع انحرافات الأحداث والشباب فيها . يظهر أن بعد تحويلهم الى مساكن تتوفر على الشروط الملائمة للحياة العصرية . تحسنت ظروف العائلات المحولة مما يساعد على التقليل من ظاهرة الانحراف .

وهذا دليل قاطع على أن الاحياء المكتضة بالسكان ، والتي تضم على مجموعات بشرية تعيش في ظروف اسكانية في مستوى لا يتفق مع الحياة الآدمية تؤثر تأثيرا مباشرا في معايير الحدث وقيمه وأنماط سلوكه .

6 - ضواحي العاصمة : يلاحظ من الجدول أن ضواحي العاصمة لا تشكل إلا نسبة ضئيلة من حالات الانحراف حيث لا تزيد عن (3،64 ٪) وذلك لسبب توفرها على ظروف مساعدة للوقاية من الانحراف ، مثل كثافة سكانية معتدلة، سكنات صحية، مستوى أقتصادي وثقافي واجتماعي مقبول . بينما هذه الشروط تكاد تكون معدومة في الاحياء الشعبية المذكورة آنفا والتي تعتبر أوكارا لتفريخ الانحراف بأنواعه المختلفة وخاصة بالنسبة للناشئين الصغار الذين يتمثلون أساليب واقعية من السلوك اللاسوى داخل نطاق الأسرة وخارجها في محيط الحي والجيرة .

وخلاصة القول فان الحي التجاري المليئ بالصخب والمعاملات يثير في سكانه آداب وتقاليد ومعتقدات من النوع السائد في هذا الحي . فاذا كانت الثقة والأمانة هي التي تسيطر على أساليب التعامل أو اذا كان الغش والتدليس والخداع هي الصورة الغالبة على طريقة العمل شاهد الحدث في تردده اليومي داخل اطار الحي أنماطا من الحياة بما فيها من سلوك وتصرفات تؤثر - على المدى الطويل - في قيمه ومعاييره وأنماط سلوكه .

بل أن الدراسات والبحوث الميدانية أبرزت نتائج ذات دلالة احصائية هامة على أن السبيل الذي يسلكه الطفل في تكراره اليومي على مدرسته يلعب دورا واضحا في كافة المشكلات التي يواجهها في مدرسته . فالتأخر عن مواعيد الدراسة والهروب بأنواعه المختلفة، والتخلف الدراسي تشترك مع طبيعة الحي

وظروفه في التأثير فيها بدرجات متفاوتة بحسب المقومات الشخصية والبيئة الداخلية للحدث (1)

والجدول الآتي يبين توزيع القاصرات حسب (ولايات الوطن)

الجدول رقم (42)

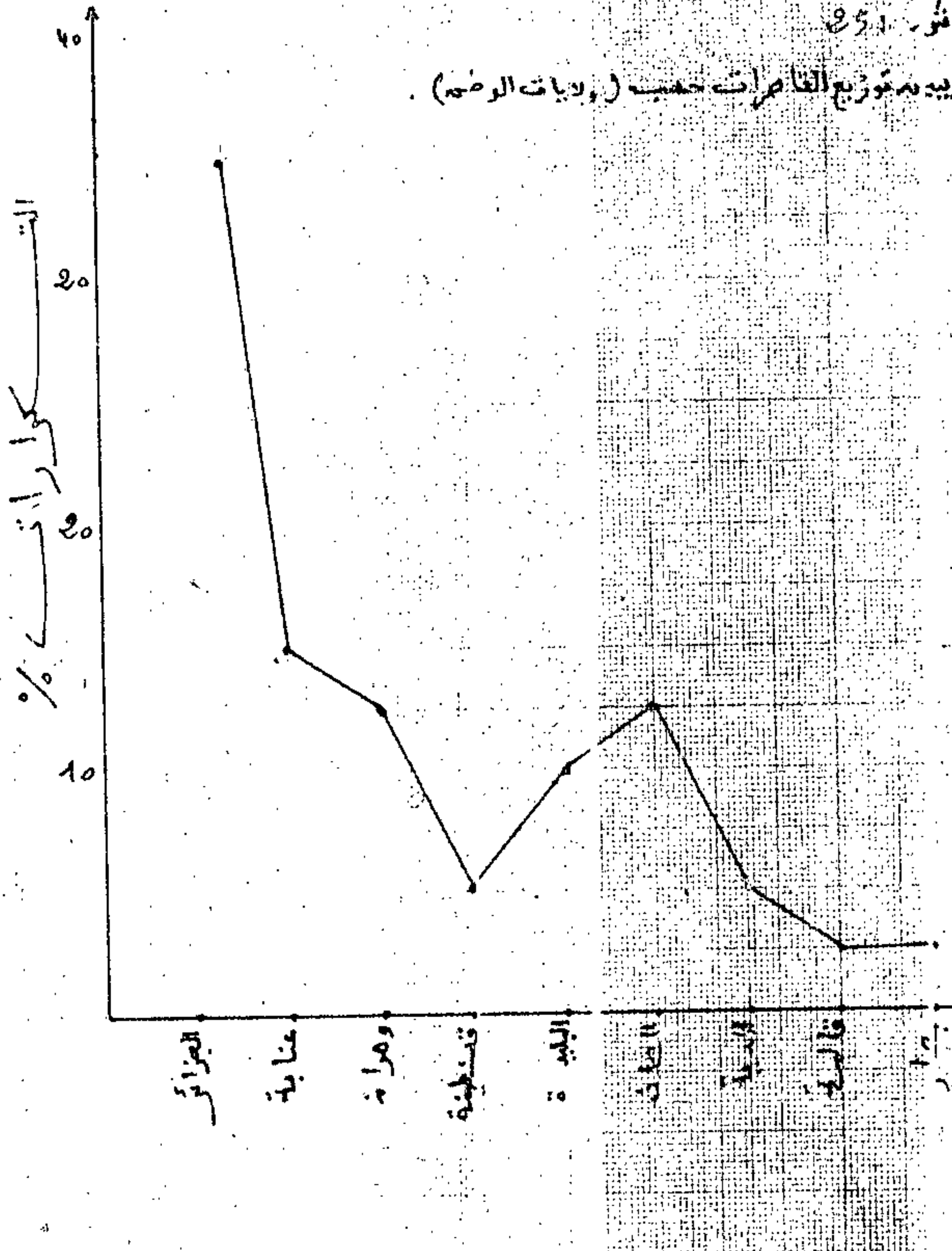
الولاية	ك	%	كا²	مستوى الدلالة
الجزائر	14	35		
عنابة	6	15		دالة عند مستوى
وهران	5	12،5	29،32	يفندوق 0،001
الشلف	5	12،5		
البليدة	4	10		
قسنطينة	2	5		
المدية	2	5		
قالمة	1	2،5		
بشار	1	2،5		
المجموع	40	% 100		

يلاحظ من هذا الجدول بأن جرائم القاصرات تكثر في المدن الكبيرة المزدحمة بالسكان ، حيث تتصدر العاصمة بقية الولايات بنسبة (35 %) من مجموع الحالات المبحوثة وتليها عنابة بنسبة (15 %) ثم تليهما كل من وهران والشلف بنسبة (12،5 %) لكل منهما ثم البليدة بنسبة (10 %) بينما بقية المدن يتراوح انحراف القاصرات فيها بين 2،5 و 5 % فقط. لأن المدن الصغيرة يتعارف سكانها بعضهم البعض،

(1) محمد طلعت عيسى وآخرون ، الرعاية الاجتماعية للاحداث المنحرفين ، ص169.

شكل ٢٦

يبين توزيع القاصرات حسب (ولايات الوطن).



وهذا مما يصعب على القاصرات القيام بمختلف الانحرافات خوفا من التشهير بهن . مما يدفع البعض منهن ممن تعودن على مثل هذه التصرفات السيئة الى التنقل الى احدى المدن الكبيرة المذكورة آنفا حيث تكثر الجماعات الهامشية التى توفر لها التغطية والأمن اللذين يساعدانها في اشباع حاجاتها المادية والبدنية .

كما أن الانتقال الى مجتمع جديد بشكل عام والى مجتمع المدينة بشكل خاص سيؤدى الى صراع بين القيم التى اكتسبها الفرد في بيئته الأصلية وبين القيم السائدة في المجتمع الجديد ، الى جانب ما توفره البيئة المدنية من فرص للأجرام والانحراف لاتتوفر عادة في المناطق الريفية وهذا ينعكس بشكل أو بآخر على العائلة النازحة حيث تلجأ بحكم متطلبات الحياة في المدينة الى التجمع في أماكن غير صحية أو في أماكن يشيع فيها الفساد وتختلط بالفاسدين/ومن يستغلون الأحداث والمفسدين لقضاء مآربهم الاجرامية وتدريبهم على الثقافة الاجرامية وفنونها . (1)

والجدول الآتي يوضح أثر الهجرة الريفية في الجريمة .

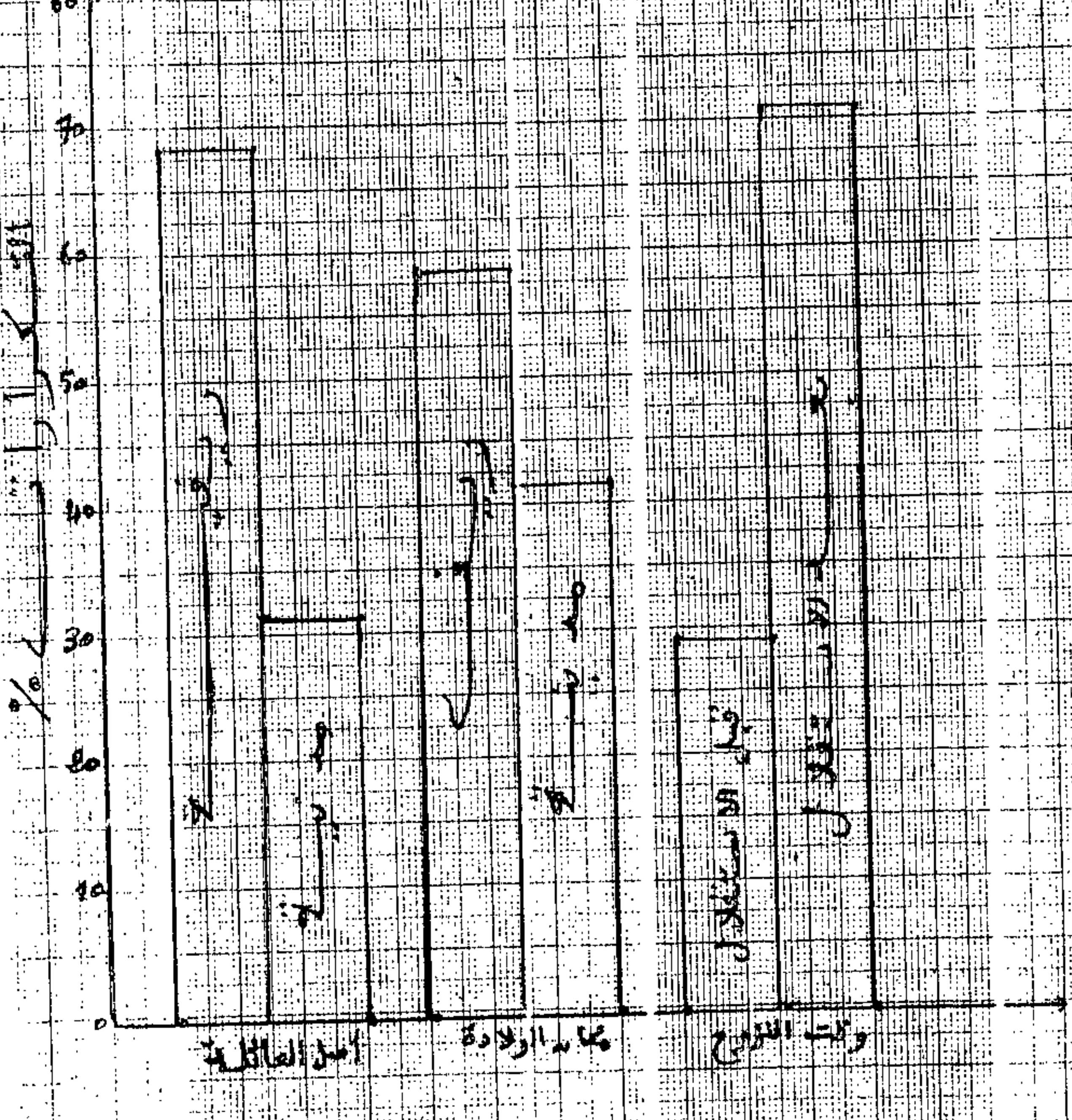
الجدول رقم (43)

	أصل العائلة		مكان ولادة المنحرف		وقت النزوح	
	ريفية	مدينة	ريف	مدينة	قبل الاستقلال	بعد الاستقلال
التكرار	75	35	64	46	22	53
النسبة ٪	68،18	31،82	58،18	41،82	29،33	70،67
المجموع	٪ 100		٪ 100		٪ 100	
كا²	14 ، 54		2 ، 94		12 ، 82	
مستوى الدلالة	دلالة عند مستوى يفوق 0،001		غير دالة		دالة عند مستوى يفوق 0،001	

(1) د / أحمد محمد خليفة، مقدمة في دراسة السلوك الاجرامي ، ص ص 88 ـ 89 .

شكل رقم

يبين توزيع المتعرفين حسب (أصل العائلة، مكان ولادة المتعرف، ووقت التزوج)



يلاحظ من الجدول (43) ان نسبة (68،18 ٪) من مجموع الحالات المدروسة أصل عائلاتها ريفي ، بينما هناك أقل من ثلث العينة أصلها مدني (31،82 ٪) لهذا الفرق دلالة احصائية تفوق مستوى ثقة 99 ٪ أي كلما كان أصل العائلة ريفيا كلما صعب على الحدث التكيف مع الحياة في المدينة نتيجة الصراع بين ثقافة العائلة المبنية على البساطة والثبات ، وبين ثقافة المدينة المبنية على التعقد والتغير المستمر كما أن العائلة الريفية تقف سدا منيعا أمام كل تغير يطرأ على الحدث، مما يدفع الكثير من أبناء الريف من الافلات نتيجة الضغوط التى يلاقونها من عائلاتهم من جهة . ومغريات المدينة التى هي أقوى من جهة ثانية ، وهذا كله يدفعهم الى الانخراط ضمن جماعات هامشية ويتثقفون بثقافتها ويتصرفون بتوجيهاتها .

بينما ليست هناك دلالة احصائية بين ولادة الحدث في المدينة . وولادته في الريف ، لأن المشكل لايكمن في الحدث وانما هو يكمن في عائلته التى تؤثر فيه سلبيا . مما يجعله يجد صعوبة في التكيف مع الحياة الجديدة، وهذا دليل قاطع على أن العائلة لها دخل كبير في تهيئة ظروف الانحراف لأبنائها .

أما وقت نزوح العائلة الريفية الى المدينة فله دلالة احصائية تفوق مستوى ثقة 99 ٪ أي أن وقت الهجرة له دخل كبير في تكيف الحدث، أي كلما كان النزوح قديما ، كلما ساعد ذلك على تكيف العائلة مع الحياة الجديدة، وبالتالي تقلل من الضغوط التى كانت تستخدمها على أبنائها عند قدومها من الريف في سنواتها الأولى . لأن العائلات الريفية لم تتهيأ للحياة الجديدة . لذا تقاوم كل جديد يظهر على أطفالها ، غير أنها شيئا فشيئا تبدأ في تقبل بعض السلوكات التى كانت ترفضها من قبل ، الى أن تصبح بعد طول المدة لافرق بينها وبين العائلات المتأصلة في المدينة . لذا ينبغي على السلطات المعنية أن تحضر الريف ، وذلك بتوفير كل الشروط المساعدة على استقرارية سكان الريف من مدارس وطرق

لفك العزلة ، ومراكز صحية للعلاج ، وكهرباء وماء وغيرها من الوسائل الضرورية للحياة الحضرية ، لأن ذلك يقلل من النزوح من جهة ، وان كانت هناك حالات تدفعها ظروف معينة للهجرة فانها تكون محضرة للحياة الجديدة من جهة ثانية . وهذا مما يساعد على تكيفها وتكيف أبنائها بسرعة مع حياة المدينة .

غير أن المشكل الذي عاشته الجزائر في السنوات الأخيرة عن سوء تخطيط والذى يتمثل في اجبار بعض العائلات التى تسكن في الاحياء القصديرية من الهجرة المضادة بعد أن تعودت على حياة المدينة بتعقدها وتغيرها ، وضعت في مشكلة جديدة ، مما أدى الى تشتيت بعض العائلات عن طريق رفض بعض من أولادها من الرجوع الى الريف ، وكذلك بعض الأمهات ، مما جعل بعض الأسر تعيش نوعا من التمزق يصعب علاجه لسبب علاج المشكلة بمشكلة جديدة تماثلها من حيث الشدة والعنف .

الشيء الذي يمكن قوله هنا هو أن ما ينطبق على الهجرة الداخلية ينطبق على الهجرة الخارجية بالنسبة لأبناء المهاجرين ، حيث يمر الطفل في المهجر بأربع مراحل قبل التلاؤم مع المجتمع الجديد .

<u>المرحلة الأولى</u> : مرحلة التصادم والتمزق ، وكذلك الافتتان بالمجتمع الجديد .

المرحلة الثانية : مرحلة الصعوبات في كل الانساق العدوانية أمام لامبالات الآخرين ، وأمام ضرورة التأقلم الذي يتطلب القيام بنفس أعمال المجتمع المستقبل وهذا شيء يصعب تقبله من طرف العائلة في أول الأمر .

<u>المرحلة الثالثة</u> : شعور الصغار بالتعب ، وفي بعض الأحيان يصابون بارهاق عصبي واحساس بانخفاض في قيمتهم وعجزهم .

<u>المرحلة الرابعة</u> : في هذه المرحلة اما يتم التغلب على الآخرين وتحقيق الاندماج مع المجتمع الجديد ، أو ابقاء الأطفال في جماعتهم الأصلية

منعزليـن ، وذلـك حسـب قـوة وضعـف الضغـوط العائليــة (1) .

وقد أثبتـت جميـع الدراسات التى أجريت حول تأثير الهجرة الريفيـة على السلوك الاجتماعـي ، إن هذا السلوك يتغيـر نتيجـة لابتعاد الانسان عن موطنـه الأول لانحلال الروابـط الشخصيـة والعائليـة .

فقد ذكر العالم الاجتماعـي "كلينـار" أنه نتيجـة لأبحاث عديدة أجريت في أوربا وأمريكـا تبيـن أن الاتفاق قام فيما بينهـا على الأمور التاليـة :

أولا - بقـدر ما يتمركز سكـان بلد معين في المدن بقـدر ما تزداد في هذه المـدن جرائـم السرقـة والاعتـداء على الأموال والملكيـة .

ثانيـا - ان تبايـن الثقافات في المدن يولد ثقافات فرعيـة تتصارع مع الثقافـة المسيطـرة على المجمـوعة الحضريـة السائدة وهذا التصارع يولد التصـرف المضـاد للمجتمع ويؤمن له الدوام والاستمـرار تحت غطاء فقـدان الروابط الشخصيـة بيـن الأفراد والجماعات .

ثالثـا - أن الجانح الذي جاء من الريف يتميز بفقـدان الروابط الشخصية والعاطفية مع المحيط الحضري الذي دخل ضمنـه وهذا ما يشجعه على ارتكاب جرائمـه دون النظر الـى ما سيلحق بالمجتمـع من أذى .

رابعـا - ينبغي أن ينظر للجانح القادم من الريف وكأنه بالأحرى ضحية تصارع ثقافتين متباينتين عوضا من أن ينظر اليه كفرد قادم من محيط اجتماعي تختلف فيه أساليب الحيـاة عنـه في المدن .

---

(1) H.Maleurska, Peyre et les autre :"d'identité et deviance chez Les jeunes immigres" impremerie administrative de Melun Paris , 1982 P. 162

خامسا - إن الشخص الذي يرتكب جريمته في الريف لا يشعر بذاته وكأنه ينتمي الى فئة مذنبة من الناس بعكس ما يحصل في المدن حيث يحس الجانح أنه مصنف ضمن فئة من الناس متميزين باجرامهم وتعدياتهم على الآخرين ، أي أن المحيط الحضري يصنف الأفراد الى فئات منها فئة المنحرفين ، بينما المحيط الريفي وان كان ينظر الى المنحرف كشخص خرج على المبادئ والمعايير السلوكية المتفق عليها الا أنه لايلحقه بوصمة الانحراف كوصمة مميزة لفئة معينة من أفراد المجتمع (1) .

وخلاصة القول ان التمايز الاجتماعي وتنوع وتعدد الثقافات على بنية الشخصية وتوازنها اذ أنها تتداخل في ثقافة وتتلقى تأثيرات عديدة غيرها . ثم ان التغيير الاجتماعي السريع يجعل الفرد مضطرا لإعادة النظر دوما بسلم قيمه ومعاييره السلوكية ، هذان الأمران يولدان صراعات ذاتية ويؤديان الى نشوء شخصيات هامشية لا هي قادرة على الاستمرار في التمسك بالقيم ولا هي مستعدة لتمثل الجديد ، مما يؤدي بها الى صعوبة تحديد أدوارها وأدوار الآخرين .

أسباب تعدد العوامل الاجتماعية :

التطور السريع في هذا العصر شمل مختلف نواحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية والفكرية والسياسية وغيرها ، وهذا التطور كان له تأثير على سلوك الانسان حدثا كان أم بالغا ، فسرعة الاتصالات بين انحاء العالم المختلفة جعلت أي تطور أو تغير يحصل في ناحية ما ، ينتقل تأثيره الى كافة أجزاء العالم القريبة والبعيدة ، هذا الترابط الوثيق الذي خلقته أجهزة الاتصال كان له انعكاساته

---

(1) Denis szabo Urbanisme et criminalité, Revue de l'Institut De Sociologie Universite de Bruxelles 1963.

الايجابية والسلبية أيضا على أعضاء الجماعة فأصبحت مشكلة اجرام الأحداث والشباب مشكلة اجتماعية تقع تبعتها على المجتمع ككل بحيث أصبح من الواجب النظر اليها من زواياها المختلفة وعواملها المتعددة كي نستطيع الالمام بجوهرها وخطورتها .

تأثير السينما في السلوك الاجرامي :

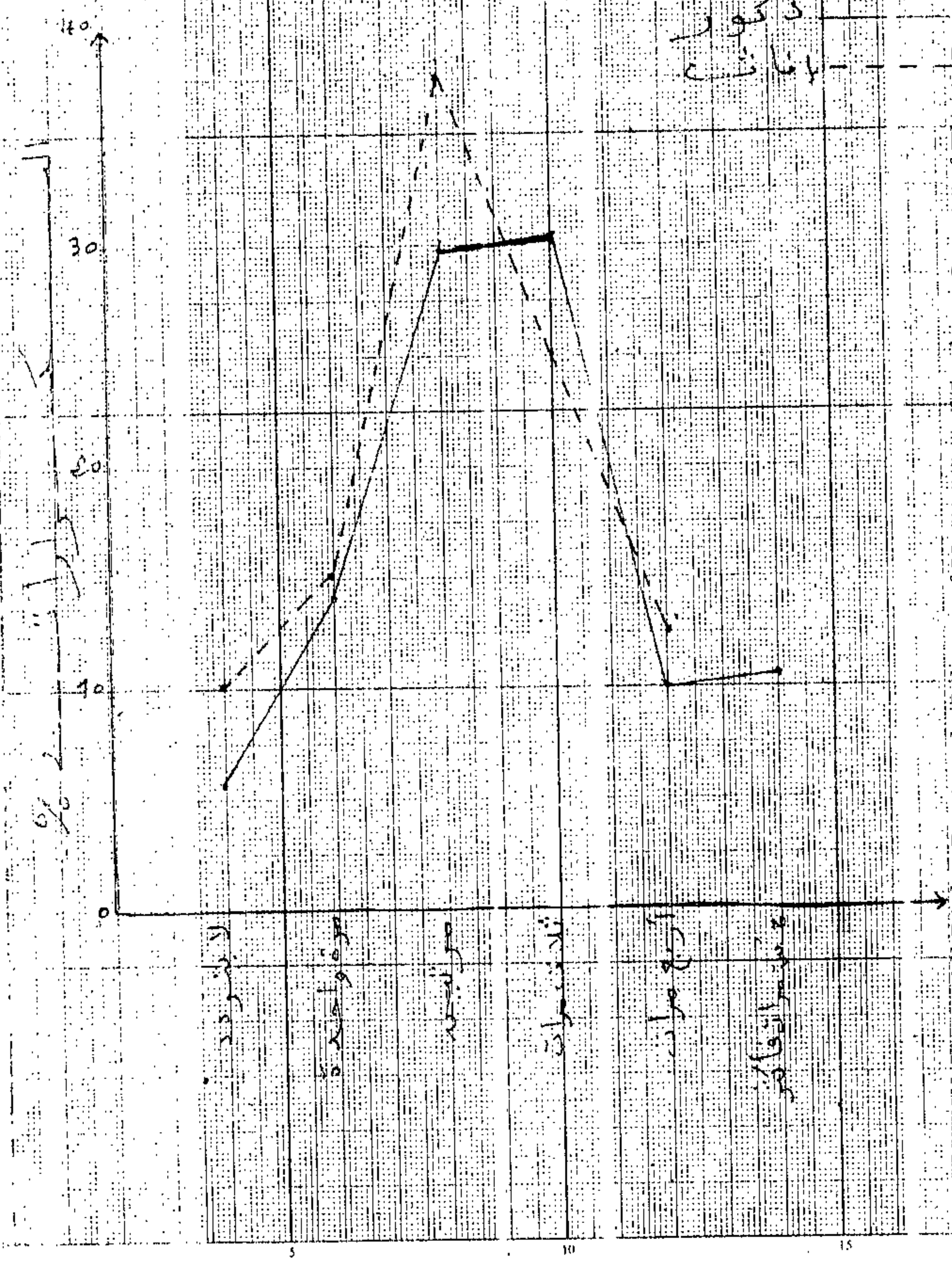
جدول رقم (44): يبين عدد مرات التردد على قاعات العرض في الاسبوع .

عدد مرات الدخول في الاسبوع الى السينما / الجنس	ذكور	اناث	المجموع
لا يتردد	6 5،45	4 10	10 6،67
مرة واحدة	15 13،64	6 15	21 14
مرتين	32 29،09	15 37،5	47 31،33
ثلاث مرات	34 30،91	10 25	44 29،33
أربع مرات	11 10	5 12،5	16 10،67
خمس مرات فأكثر	12 10،91	—	12 8
المجموع	110 ٪ 100	40 ٪ 100	150 ٪ 100

يلاحظ من الجدول السابق، أن 80،91 ٪ من مجموع الحالات المبحوثة عند الذكور تتردد على السينما مرتين فأكثر في الأسبوع . بينما نجد (75 ٪) من مجموع الحالات المدروسة عند الاناث يترددن على السينما مرتين فأكثر في الاسبوع،

شكل ٢٧

يبين توزيع العاملين والعاملات حسب (عدد مرات التردد على قاعات العرض السينمائي في الاسبوع



و(15 ٪) يترددن عليها مرة واحدة في الاسبوع ، و(10 ٪) الباقية عبرت بأنهن لا يترددن على السينما ، وانما يكتفين بمتابعة الأفلام التى تعرض على الشاشة الصغيرة .

وعن سؤال يتعلق بمصادر ثمن التذاكر ، فأجاب (80٪) من عينة البحث عند الذكور بأنها تأتيها عن طريق السرقات التى تقوم بها ، بينما (12٪) أجابوا بأنها من المنزل (2،55٪) الباقية أجابوا بأنها من العمل الذي نقوم به ، لأننا كما تعلم ننفق 70 ـ 80 ٪ من الأجرة التى نتقاضاها على أنفسنا وما تبقى نقدمه الى العائلة .

ولما سئلت القاصرات عن مصادر ثمن التذاكر أجابت نسبة (75 ٪) من مجموع الحالات المدروسة بأنها تأتيها من أفعالها المخلة للآداب العامة . بينما نسبة (7،5٪) أجبن بأنها من السرقات التى تقوم بها ؛ أما نسبة (7،5٪) الباقية من الحالات التى تتردد الى السينما من حين لآخر . أجبن بأنها من العمل الذي تقوم به .

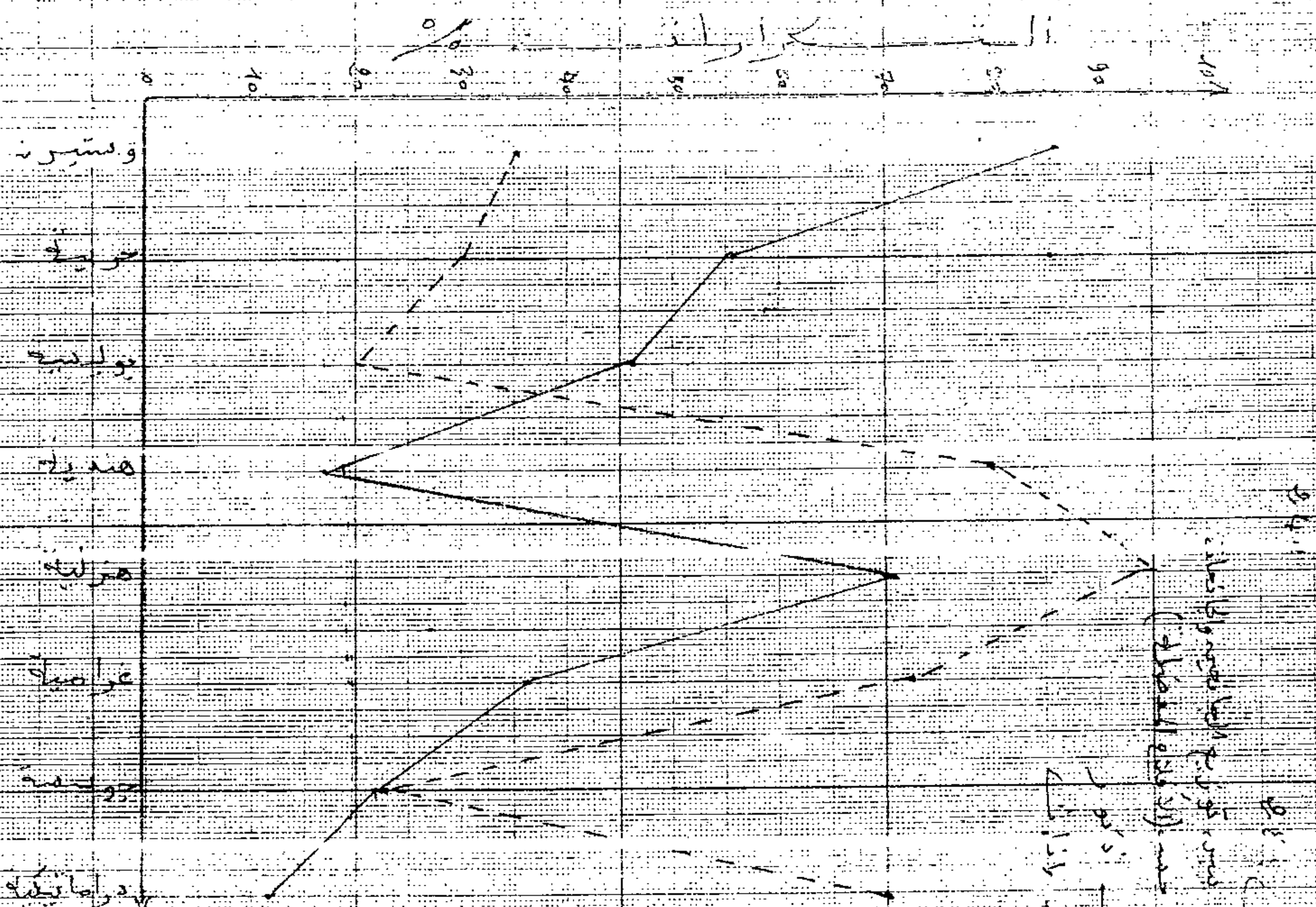
إن كثرة عرض أفلام العنف والجنس على شاشات التلفزيون والسينما ، والتعود على رؤية هذه الأفلام ، بل وترقب عرضها ، يدفع الى انتهاك السلوك الاجرامي سواء بتقليد البطل في الفيلم أو الاستعانة ببعض الأساليب التى استخدمها في تنفيذ أغراضه ، وخطورة هذا الأثر الضار للشاشة انتقال عدواه الى الاحداث والشباب من الجنسين ، فيروا في السلوك الاجرامي ظاهرة عادية ، ويتلبد لديهم بوخز الضمير .

جدول رقم (45) : يبين تأثير بعض الافلام على جرائم الاحداث والشباب من الجنسين كما يصفه الجانحون والجانحات.

الجنس / الافلام المفضلة (1)	ذكور		اناث	
	العدد	النسبة ٪	العدد	النسبة ٪
وستيرن	94	85،45	14	35
حربية	61	55،45	12	30
بوليسية	51	46،36	8	20
هندية	19	17،27	32	80
هزلية	78	70،91	38	95
غرامية	40	36،36	29	72،5
جوسسة	25	22،73	9	22،5
دراماتيكية	15	13،64	28	70

يلاحظ من الجدول السابق بأن (85،45 ٪) من مجموع الحالات المبحوثة عند الذكور تفضل أفلام رعاة البقر (وستيرن) مقابل (35 ٪) عند الاناث ، (55،45٪) يفضلون افلاما حربية مقابل (30٪) عند الاناث ، و(46،36 ٪) يفضلون أفلاما بولنيسية مقابل (20 ٪) عند الاناث ، ولما سئل الشبان عن أسباب اختيارهم لهذه الأنواع من الأفلام ، اجابوا : بأنهم يتعلمون منها تقنيات وثقافات يستخدمونها في مختلف مغامراتهم الانحرافية ، زيادة على أنها تعلمهم الشجاعة والاقدام ومجابهة المخاطر. بينما نجد نسبة (70،91٪) من مجموع الحالات عند الذكور يفضلون أفلاما

(1) قدمت هذه القائمة للجانحين والجانحات وطلب من كل منهم ان يختار الافلام التي يتردد عليها ويرتبها حسب الافضلية ترتيبا تصاعديا أي 1،2،3 ... إلخ .



0
10
20
30
40
50
60
70
80
90
100
%

هزلية ، زيادة عن أفلام العنف ، بينما نجد النسبة في هذا النوع ترتفع عند الاناث . حيث تصل النسبة لديهن الى (95٪) من مجموع الحالات. فضلنا هذا النوع زيادة عن الأنواع الأخرى . ولما سئل الجانحون والجانحات عن سبب تفضيلهم أفلام مضحكة فأجابوا : " بأنها تنسينا همومنا وتعيد لنا الأمل في الحياة ولو كان ذلك مؤقتا ، لأنها تخفف عنا التوتر والقلق وتعيد الينا نوعا من التوازن، كما نجد (80 ٪) من مجموع الحالات عند الاناث يفضلن أفلاما هندية مقابل (27، 17 ٪) عند الذكور ، و (72،5 ٪) يفضلن أفلاما غرامية ، مقابل (36،36 ٪) عند الذكور و (70٪) يفضلن أفلاما دراماتيكية مقابل (13،64 ٪) عند الذكور .

وحين سئلت الجانحات عن الدوافع التي دفعتهن الى تفضيل أنواع معينة غرامية ودراماتيكية فأجبن بكل بساطة بأنها تشبع غرائزنا من جهة، وتعلمنا بعض الجوانب التي نجهلها في التربية الجنسية من جهة ثانية . لذا تجد الكثير من الفتيات مثلنا تتزاحم على القاعات التي تعرض هذه الأنواع من الأفلام .

ونظرا للتساؤل القائم حول أثر السينما في تكوين السلوك الانحرافي لابد من ابداء الملاحظات التالية التي استخلصناها من الجانحين انفسهم .

1 ـ ان للصورة التي تعرض على الشاشة قوة لا يستهان بها ولها تأثير على خيال المشاهد خاصة الصغار .

2 ـ ان التعلم لدى المشاهد عملية نفسانية مستمرة عبر السنين ، وبالتالي أن قابلية الشخص للتعلم تجد تجاوبا لها في النماذج السلوكية المطروحة أمامها على الشاشة . وبقدر ما يكون المشاهد تواقا للتعلم من الغير لاعتقاده أنه بحاجة للتماثل مع شخصية تجذبه بصفاتها ، بقدر ما يكون تجاوبه مع الايحاء الصادر اليه مباشرة عن الشاشة . هذا التجاوب الذي يمكن أن يؤدي الى اتباع الأسلوب المنحرف في التعامل مع مشكلاته الخاصة أو مع أترابه في المجتمع .

3 - ان السينما بتصويرها الوقائع الخيالية كأحداث حقيقية لدى الحدث أو الشباب وضعية نفسية خاصة تجعله لا يميز بين الخيال والواقع فيعتقد أن بامكانه تحقيق كل ما يدور في مخيلته من مشاريع وأفكار كما نعمل المخرج والممثل . وربما بادر الى ذهنه تحقيق ذلك من خلال سلوك مضاد للمجتمع يطلق ضمنه لنفسه دوافعه العنان لاشباع حاجاته المختلفة ولو كان ذلك على حساب الآخرين .

4 - ان الصغير بميله الطبيعي للمحاكاة أو التقليد " خصوصا تقمص سلوك الأشخاص الذين يمثلون لديه رمز البطولة أو الدهاء أو الرجولة أو الذكاء " يجد في الشاشة تحقيقا واقعيا لآماله التى يصبو اليها ويميل بالتالي للتمثل بالاشخاص المذكورين آنفا ومحاكاتهم في تصرفاتهم وحركاتهم ومواقفهم .

وعن تأثير السينما على انحراف الأحداث ، وقد وجد بليمر Blumer وهوسر Houser من خلال دراستهما لـ 252 فتاة جانحة بين سن (14 - 18 سنة) ان (25 ٪) منهن مارس العلاقات الجنسية نتيجة مشاهدتهن مناظر جنسية مثيرة في السينما و 41 ٪ منهن قادتهن المشاهد الى الحفلات الصاخبة والمسارح الليلية ، و (54 ٪) منهن هربن من المدرسة لمشاهدة الافلام و (17 ٪) تركن المنزل لخلاف مع الأهل حول ذهابهن الى السينما . (1)

وتجدر الاشارة بهذا الصدد أنه اذا توفرت نسبة من يشاهد الأفلام الاجرامية سواء عبر قاعات العرض أو الشاشة الصغيرة بنسبة من يرتكب منهم الجرائم لظهر الفارق الكبير بالاضافة الى كون ارتكاب الجرائم من قبلهم لم يكن حتما نتيجة لتأثرهم بتلك الأفلام .

---

(1) د / علي محمد جعفر ، الأحداث الجانحون ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت 1984 ، ص92 .

انطلاقا مما ذكر سالفا نرى بأن السينما والأفلام التى تعرض فيها لها تأثير كبير على انحراف الكثير من الفتيان والفتيات الذين يترددون عليها . لذا ولتفادى تفاقم ظاهرة الانحراف لدى الأحداث ذكورا كانوا أم اناثا، لابد من مراقبة قاعات العرض مراقبة شديدة من طرف شرطة الأحداث لمنع دخول الحالات التى يقل سنها عن 18 سنة تطبيقا للنصوص واللوائح . وكذلك مراقبة شديدة على الأفلام المستوردة عموما ، لأن بعضها لا تتماشى مع ثقافتنا وقيمنا . مما زاد على التفسخ والانحلال والتفكك والتمرد على كل ما هو أصيل لسبب عدم ملاءمته في نظر أصحاب هذا الرأى . غير أن الرقابة في الوقت الحالي دخلت من باب المستحيلات نظرا لدخول عهد الهوائيات المقعرة التى تسمح لدخول الممنوعات الى كل المنازل التى تملك هذا الجهاز زيادة على الانتشار الواسع الأشرطة الفيديو التى تتسرب عن طريقها أيضا جوانب تساعد على تحفيز غرائز مشاعر الشباب من الجنسين .

وخلاصة القول فان الصور الناجمة عن الصحافة والسينما والتلفزة والمسرح تؤثر في نفوس جميع الذين لديهم ميل سابق للتأثر بها . غير أن تأثرها في نفوس الأحداث والشباب أكثر وقوعا وفعالية ذلك لأن السن الغير الناضجة تتميز بضعف ملكة النقد أو انعدامها وسهولة التأثر والميل الى الانغماس في خيال خصب غير واقعي للمغامرة يدعمه غرور مسيطر . (1)

تفضيل البقاء في المركز:

الجدول الآتي يوضح نسب نزلاء مؤسستي شاطوناف للاناث وبئر خادم للذكور الذين يفضلون البقاء في المركز لمدة طويلة .

---

(1) د/ رمسيس بنهام ، علم الاجرام ج1 ، منشأة المعارف ، الاسكندرية، 1970، ص148 .

السؤال : هل تفضل البقاء في المركز ؟ نعم ☐ لا ☐

جدول رقم (46):

	مركز شاطوناف للاناث		مركز بئر خادم للذكور	
	نعم	لا	نعم	لا
التكرار	0	40	58	12
النسبة %	0	100	82،86	17،14
المجموع %	% 100		%100	
رت (1)	0،62			
مستوى الدلالة	دال عند مستوى يفوق 0،01			

يلاحظ من هذا الجدول أن قاصرات شاطوناف أجبن بنسبة (100 %) بعدم البقاء في المركز، بينما مركز بئر خادم لاعادة التربية ، أجاب (82،86 %) من مجموع الحالات بالبقاء و(17،14 %) الباقية بعدم البقاء . ولما سألت نازلات مركز شاطوناف عن سبب رغبتهن في الخروج من المركز، أجبن " اننا في ظروف لا تضمن لنا المستقبل الذي نطمح اليه، حيث نقضي جل أوقاتنا في أعمال مملة غير مثمرة بالنسبة الينا ، وما نرجوه هو أن تتوفر في المركز ورشات متنوعة للتكوين المهني ، تسمح لنا بالتدريب على مهنة معينة حسب امكاناتنا وميولنا من أجل ضمان شغل محترم بعد خروجنا منه، وبه نستطيع أن نلبي حاجاتنا وحاجات عائلاتنا دون الرجوع الى الأعمال الماضية التي قذفت بنا في هذا المركز" وكانت نفس الاجابات بالنسبة لأقلية أحداث مركز بئر خادم والتي تشكل نسبة (17،14 %) من مجموع الحالات المدروسة .

---

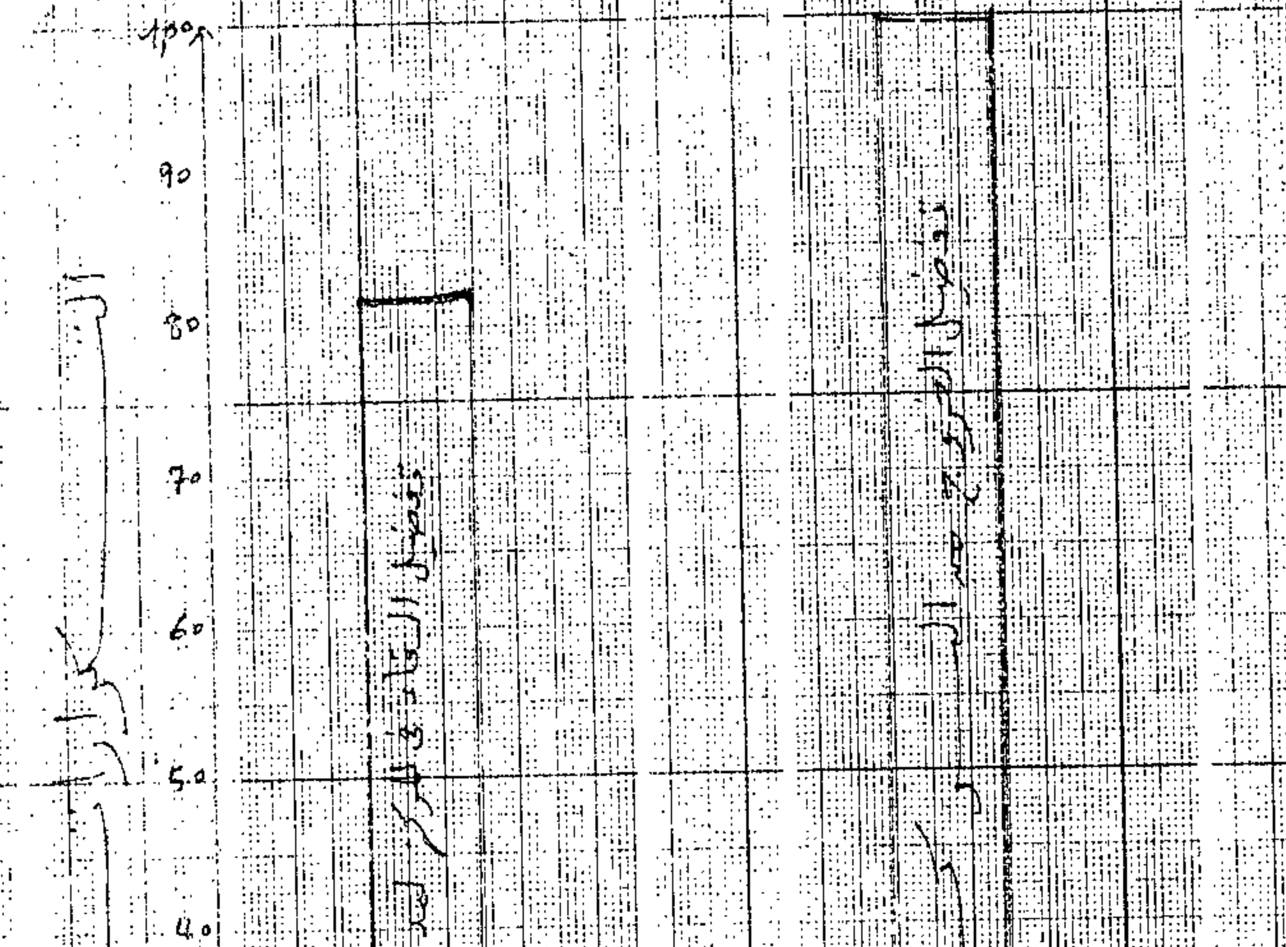
(1) ت = الارتباط التوافقي ، وحسب عن طريق المعادلة التالية :

$$ر_ت = \frac{كا^2}{كا^2 + ن} \quad (2)$$

(2) علم النفس الاحصائي . فؤاد البهي السيد ط. ، دار الفكر العربي ، القاهرة 1979/ ص 386 .

شكل : ٩٥

يبين توزيع الجانحين والجانحات حسب (تفضيل البقاء في المنزل وعدمه)



وهي حالات جديدة لم يمر عليها عام في المركز ، مازالت لم تتكيف بعد لظروفه من جهة، ولم تنخرط في ورشات التكوين المهني الموجودة فيه من جهة ثانية لكونها في فترة الملاحظة .

أما أغلبية الحالات التي أجابت برغبتها في البقاء بالمركز عساها تتقن حرفة من الحرف الموجودة فيه .

ولما سألت الأحداث واحدا بعد الآخر عن سبب تفضيلهم البقاء وكانت اجابتهم كالآتي : " اننا في ظروف حسنة من جميع الجوانب. حيث نأكل جيدا وننام جيدا، ونمارس مختلف النشاطات الترفيهية كالرياضة والمسرح والأشغال اليدوية والغناء ونادى السينما ، وزيارة عائلاتنا في آخر كل أسبوع (بالنسبة للأحداث الذين يتمتعون بسيرة حسنة) بالاضافة الى التدريب المهني الذي نقضي فيه ست ساعات يوميا، والذي يضمن لنا مستقبلا يبعدنا عن الأعمال السيئة التي كنا نمارسها قبل دخولنا الى هذا المركز لأننا نخرج منه بمهنة تساعدنا في ايجاد عمل محترم" .

انطلاقا من هذه النتائج يمكن القول : بأن انحراف الأحداث في الجزائر من النوع البسيط، ويمكن علاجه اذا توفرت شروط تربوية ملائمة تساعد في القضاء على وقت الفراغ الذي يعاني منه الأحداث نتيجة الطرد من المدرسة من جهة، وعدم وجود أماكن كافية في مراكز التكوين المهني لاستقبال الجيوش الجرارة التي تغادر المؤسسات التعليمية سنويا . مع مراقبة تطبيق قانون التمهين الذي بدأ يتلاشى شيئا فشيئا لسبب عدم المتابعة من طرف المعنيين بالأمر، وتوسيع شبكة دور الثقافة والشباب حتى تصبح قادرة على الاستجابة لحاجيات الشباب المتزايدة .

الفصل السادس : تفسير النتائج .

عرضنا في الفصلين السابقين النتائج التى توصل إليها الباحث من خلال عرضنا لفروض البحث ومدى إجابة النتائج عليها

نعرض في هذا الفصل تحليلا وتفسيرا لهذه النتائج السابق الإشارة إليها .
وسنلتزم بتتابع الفروض والنتائج التى عالجتها وذلك على الوجه التالي :

أولا : اثبتت النتائج صحة الفرض الأول من أن للغة المنحرفين علاقة بتكرار مختلف السلوكات المتعلقة بحياتهم الخاصة ، سواء كان السلوك يهدف إلى ارتكاب الجريمة أو الهروب من الشرطة في حالة بيع الأشياء المسروقة أو الممنوعة أو في حالة متابعة الأشخاص المعاقبين الذين هم في حالة فراره وذلك بما تمنحه لهم هذه اللغة من مناعة الإفلات من قبضة الأمن ، وبما تقدمه لهم من خدمات في الوصول الى مبتغاهم دون كشف نواياهم من طرف الأشخاص الموجودين في مكان العملية أيا كان نوعها (بيع ، شراء ، سرقة ، إعطاء موعد ..) بحيث كلما نجح الحدث أو الشاب في مغامرة من مغامراته باستعانته بالثقافة الهامشية المتمثلة في مصطلحات الجماعات الهامشية كلما ساعد ذلك على تكرار العملية عن طريق الأشراط ، مع التفنن في استخدام المصطلحات نتيجة الخبرة التراكمية . وهذا واضح من خلال اجابات المنحرفين أنفسهم (راجع الفصل السابع) .

دلت نتائج البحث على أن (69٪) من مجموع الحالات المدروسة عند الذكور استخدمت لغة الأنحراف عند ارتكابها للجريمة ، و (85٪) من مجموع الحالات عند الاناث استخدمت هي الأخرى لغتها الخاصة ، كما كشفت النتائج عن وجود فرق

ذى دلالــة إحصائية بين تكرار الجانحين والجانحات المستعملين للغة الأنحراف ، وتكرار الجانحين والجانحات غير المستعملين لهــا •

وتشير النتائج على أن الجانحات أكثر إستعمالا للغة الأنحراف من الجانحين وكان ذلك واضحا في نسبــة الأستجابات (85٪) عند الإناث مقابل (69٪) عنــد الذكــور، وهذا يوضح ان الفتاة المنحرفــة تستعين بوسائل شتى تساعدها من الأفلات من قبضــة الأمــن من جهــة ، وإخفاء أســرارهــا عن العائلــة من جهة ثانيــة ، لأن العائلــة الجزائريــة يمكن لها أن تتغاضى الطرف عن التصرفات الأنحرافيــة التى يبديها الفتى ، ولكنها لاتقبل ذلك عند الفتاة حتى وإن كانت العائلــة مفككــة أو متصــدعــة ، وذلـــك حرصــا على ضمان مستقبل الفتــاة •

ثانيـــا : اثبتت النتائج صحــة الغــرض الثانى التى تتمثل في مدى علاقة الوشم بارتكاب الجريمــة • ودلت النتائــج على فرق ذى دلالــة إحصائيــة بين الوشم وتكرار الجريمة لأكثر من مرة• حيث يوجد (75٪) من مجموع الحالات المدروســة عند عينة الشباب (18 ــ 25 سنة) تحمل وشوما مختلفــة في أجسامها ، ومجموع هذه الحالات ارتكبــت من جريمتين فأكثر وذلك يعود لعدة أسباب منها ما يلى :

1 ــ ان الشبان المتوشمين يشعرون بأنهم مظلمون ومهـــمومي الحقوق • طــردوا من المدرسة وهم محرمرن من كل شيء يحقق لهم مستقبلهم ، لاتكوين ، ولاعمـــــل ، ولا امكانيات ماديــة للترويــح عن النفس على الأقل • وهم يــــريدون أن يفــحصــوا عن مشاعرهم ولا أحد يريد أن يستمع لهم ، ويعتقدون أن الجميع ضدهم حتى الوالدين في بعض الأحيان •

ولما وجدوا أنفسهم في مؤسسة لعادة التربيـة لجأوا إلى الوشم للتعبير عن معاناتهم وآلامهم وطموحاتهم بالرغم من الآثار السيئة التى يتركهـا الوشم في أجسامهم ونفسياتهم ·

2 _ ان الوشم الذى يحمله الشباب يعد عائقـا أمامـه في كثير من المجالات وخاصة الجوانب التاليـة :

أ _ يمنع صاحبه من ممارسة بعض الأعمال مثل مهنة الشرطـة والدرك والحمايـة المدنـية · حتى ولن كان المتوشم متمتعا بكامـل حقوقـه المدنيـة ·

ب _ يسبب لصاحـبه بعض المضايقات · خاصة إن كان يحمل بعض الوشوم التى تدل على التمرد والتحدى ضد السلطـة مثل تلك التى توجد على أصابع اليد ·

جـ _ يشعر صاحبه بالعزلة لسبب نفور الناس من حوله ، مما يدفع به الى تمتين علاقته مع الجماعات الهامشيـة التى تحمل نفس الثقافـة ·

وكل هذه الجوانب تدفع بالشباب المتوشـم إلى الا نتقام من الوضعيـة التى آل إليـها ·

3 _ ان الوشم يساهم في الجريمـة بطريقـة غير مباشرة ، وذلك من خـلال استرجاع الذكريات الأ ليمة التى سببت في شقاوة المتوشم · وذلك بمجرد الاطلاع علـى ما يحمله الوشم الذى في جسمه ، مما يدفع به الى الانتقام عن طريق التصرفات المضـادة للمجتمع · حيث بينت النتائج بأن (33، 93 ٪) من مجموع الحالات الحاملـة للوشـوم قامت بها تعبيرا عن مشاعر مختلفة حسب نوع الوشم والظروف التى بها ، والجزء الـذى يشغله من الجسم ·

ثالثـا : أكدت النتائج صحة الفـرض الثالث · والتى دلت على وجود العلاقة بين تغيير الاسم وارتكاب الجريمـة لدى الشباب ، حيث هناك (73، 72٪) من مجموع الحالات عند

الذكور ارتكبت جرائمها تحت اسماء اصطناعية ،و (75٪) عند الإناث ، وكذلك دلت نتائج تطبيق "كاي٢" على نتائج العينتين على وجود فرق ذى دلالة احصائية • وهذا دليل قاطع على وجود العلاقة بين تغيير الاسم وارتكاب الجريمة لدى الشباب من الجنسين لسبب تحقيق الاسم المستعار لصاحبه بعض الحصانة تتمثل في التالي :

أ ـ التهرب من الأمن ومن العدالة مما يمكن الجانح أو الجانحة من ربح بعض الوقت، والتنقل من مكان إلى مكان حتى وإن كان في حالة فرارعلى اساس أن الأمن يبحث عنه تحت الاسم الثانى المستعار بينما هو يملك بطاقة باسمه الحقيقي •

ب ـ التهرب من المعارف ، مما يساعد صاحبه على الحفاظ على شرفه في وسط عائلته وأقاربه ومعارفه •

جـ ـ اكتساب الشهرة في وسط جماعته مما يساعد على كسب ثقة أفرادها •

د ـ تخويف الناس عن طريق تقمص الشباب بعض الأسماء المشهورة بشجاعتها ومغامرتها وقسوتها • مما يساعد على إخفاء تصرفاته الانحرافية خوفا من انتقامه •

غير أنه رغم وجود العلاقة بين الثقافة الهامشية وارتكاب الجريمة لدى الشباب من الجنسين ، فان الشباب لم يلد مزودا بهذه الثقافة ، وانما الثقافة الهامشية عند الشباب هي نتاج البيئة/ السيئة التى يعيش في ظلها • والحدث المنحرف غالبا ما يكون ضحية الوسط الاجتماعي الفاسد الذى ينشأ في ظله ، فالقدوة السيئة وترك الصغار بدون توجيه ، وبيئة العمل والمدرسة ، واجهزة السينما والاعلام والدعاية والدعاية المغرضة والقصص البوليسية كلها أمور قد تؤدى إلى تثقيف الصغار بالثقافة الهامشية ثم افسادهم ودفعهم إلى الانحراف •

من الملاحظ من خلال النتائج الميدانية ان انحراف الأحداث في الجزائر ـ اجرامهم وتشردهم ـ يشير بالاحصائيات التى توصلنا اليها والتى تفوق اثره العوامل الاجتماعية تفوقا كبيرا لن قورنت بالعوامل الشخصية ، حيث تشير النتائج إلى أن (82 ، 71٪) من مجموع الحالات المدروسة عند الذكور (65٪) عند الاناث، لاتعانى من اى مرض جسمى ، كما أن هناك (82، 91٪) من مجموع الحالات عند الذكور ، و (75٪) عند الاناث لاتعانى من أى مرض نفسي على الأقل على المستوى الظاهرى ، وعلى حسب تصريحات الأحداث انفسهم .

هذه النتائج تدل دلالة واضحة على أن العوامل الذاتية المتمثلة في النقائص الجسمانية والأمراض والعاهات الدائمة أو المؤقتة والنمو غير الطبيعي ، ليست اساسية في تثقيف الأحداث بالثقافة الهامشية وكذلك بالنسبة لانحرافهم . لان نسبة الاحداث الذين يعانون من هذه النقائص والاعراض المرضية بمختلف انواعها جد ضئيلة .

بينما ضعف التحصيل المدرسي الذى يلاحظ على الغالبية الاحصائية من الاحداث (91، 90٪) من مجموع الحالات عند الذكور، و (95 ٪) عند الاناث مستواها دون الشهادة الابتدائية ، يمكن أن يعود هذا النقص في درجة الاستيعاب إلى عوامل اجتماعية مختلفة مثل : (تفكك عائلى ، شجار بين الوالدين ، كثرة الأولاد ، نقص في التوجيه ،ضيق السكن ، نقص في الوسائل التعليمية ، عجز المعلمين عن فهم نفسية الأطفال ، وضعف في طرق التبليغ...) .

هذه الجوانب كلها جديرة بعرقلة تقدم الاطفال في المدرسة ، بل تنفرهم منها ، مما يدفع الكثير منهم إلى التغيب المتكرر ، والهروب من المدرسة أو من المنزل .

لأنه إذا كان الضعف التحصيلي الملاحظ طبيعيا أي نتيجة لنقص القدرات الفطرية لهؤلاء الأطفال،إذاما التفسير الذي يمكن أن يعطى للعمليات الانحرافية المعقدة التي تنفذ من طرفهم ، والتي تحتاج إلى قدرات عقلية عالية .

ولتعويض الفراغ الذي يعاني منه الأطفال عند مغادرتهم المؤسسات التعليمية يلجأون إلى تكوين عصابات في احياء معينة من المدن الكبيرة وهي تعد مدارس يتخرج منها كبار المجرمين للمستقبل (1) من خلال انماط الثقافة الانحرافية التي يمارسونها مع رفقاء السوء .

وتشير النتائج إلى أن (80 ٪) من مجموع الحالات المدروسة عند الذكور، و (85 ٪) عند الاناث ساهم رفقاء السوء في الجريمة بتصريح الجانحين أنفسهم .

أما الأسباب التي تدعو الأحداث للانضمام إلى العصابات أو تكوين عصابات الأحداث ، فهي متنوعة ولكن يمكن إبراز أهم هذه الأسباب التي تكمن في الوسط العائلي الفاسد وفشل الروح العاطفية والدينية من غزو قلوب الأحداث ، والتعليم غير الملائم إضافة الى البيئة المنحرفة والأماكن التي توفر للأحداث الانحرافات الكثيرة في المدن الى جانب ضعف رقابة الوالدين (طالع الفصل الثامن) .

وهذه بعض النماذج عن البنى الأسرية :

تتلخص الأسباب التي تدعو الأحداث للانضمام ضمن جماعات هامشية في النماذج الآتية عن البنى الأسرية المستخلصة من مقابلات بعض الأسر التي جاءت لزيارة أبنائها في مؤسسات تأهيل الأحداث أثناء تواجدنا هناك .

---

(1) د ـ علي محمد جعفر ، الاحداث المنحرفون ، المرجع السابق ، ص 100 .

1 ـ أسـرة متماسكـة وجانحـة ٠

الأب يبلغ من العمر ستين سنة أما الأم لايتجاوز عمرها خمسة وأربعين سنـة ٠ تزوجها بشكل عادى ورزقـا ثمانيـة أطفال أكبرهـم سنا ولد ٠ كان الوفاق يخيم علـى جو العائلة التي كانت تتمتع بمستوى اقتصادى مقبول وتسكن منزلا مـلائمـا ٠ إلا أن الأب الذى يشتغل كمقاول في البناء ، خسر خسارة كبيرة في إحدى الصفقات وأدت به إلـى الافلاس فتدهورت أحوال العائلـة ومرت بفترة من العـوز الشديد ٠ ظل فـتـرة عاطـلا عن العمل ٠

خلال هذه المدة بدأ الإبن البكر حياته الجانحة بعد أن فشل في حياتـه الدراسية ٠ مال إلى الهروب واللهو مع أولاد الحي ، ثم تعرف على جماعة من الأحداث المنحرفين وسار على نهجهـم ، حتى وضـع في مـؤسسـة لرعاية الجانحيـن بعـد إرتكاب بعض الجنح ، ثم خرج من مؤسسـة تأهيل الأحداث الجانحين ووضع تحـت المراقبـة في الوسط المفتـوح ٠

يظهر الوالدان اتجاهات جانحـة اتجاه الحياة واتجاه الآخرين وا تجـاه تصرفات ابنهما ٠ فالاب غير مكتـرث لسلوك إبنه يقـرّ بانحرافه ، لايبدى أمـلا في إصلاح وضعه ٠ أما الأم فرغـم وعيها لخطورة تصرف أبنهـا ، تبدو غير مهتمة بشؤونـه وهي كالوالد تحتـج على الإجراءات الاصلاحية التي تطبق على أبنها خصوصا من ناحية النظام والحياة الجديـة مما أدى الى عرقلـة تلك الاجـراءات ٠

يستخف الجانح بكل القضايا ، لايمنعه من الاقدام على التصرفات الجانحـة إلا خـوفه من العودة إلى مـؤسسـة إعادة تأهيل ؛ يفتقـر الى الاحساس بالخطـأ

والندم • لايكترث لأقرانه ولا يلتزم بعلاقة معهم الا بمقدار ما ينال منهم من منفعة مادية أو ما يخشاه من تصاص• فهو لايبحث عن العلاقة ولايشكو من مآزم داخلية • تنصب شكواه على ما يعتبره كازعاجات تأتيه من المحيط• فيضع اللوم دائما على الآخرين وسرعان ما يتهمهم بالتقصيراتجاهه بما فيه والديه •

إن هذه الأسرة تعيش وضعية غامضة من النشاطات المشروعة المنتجة وغير المشروعة • ويبدو أن لاتمييز عندها بين هذين النوعين من النشاط• الحافز الوحيد هو الكسب السريع • ومثل هذا النموذج نجده يشكل مقاومة كبيرة لكل محاولات إصلاح الأبناء نظرا لعدم الاعتراف بقيمة هذا التأهيل وأهميته• وقد يمضي طفل تلك العائلة سنوات عديدة في المؤسسة أو خارجها دون أن يتغير فعليا مادامت الظروف العائلية في تغير سلبي •

2 _ أسرة متصدعة وأب يتذبذب بين العمل المشروع والانحراف•

الأب يبلغ من العمر اثنين وخمسين سنة • نشأ في أسرة فقيرة وكان يعاني صعابا كثيرة في صغره حسب التقرير• يشتغل في التجارة• تزوج ثلاث مرات • كانت الأولى تكبره سنا رزق منها بثلاث أولاد ثم طلقها لسوء تفاهم بينهما • تركت له الأطفال وتزوجت • وتعهدهم الأب ، غير أنهم يفتقدون الرعاية الكافية من قبل الأب لسبب انشغاله في التجارة ، حيث يخرج في الصباح الباكر ولن يعود إلا بعد السادسة مساء•

ثم تزوج ثانية وعاش مع زوجته ثمان سنوات ورزقا بأربعة أولاد ، ولكنه في المدة الأخيرة لم يعد يمدها بالمال اللازم مما اضطرها إلى العمل كخادمة •

وأدى ذلك إلى خلاف بينهما انتهى بالطلاق ، عادت الزوجة إلى أهلها وأخذت معها الأولاد ، وحكمت عليه بالنفقة عليهم حتى يكبروا .

وأخيرا تزوج للمرة الثالثة بإمرة تصغره إلى درجة كبيرة ورزق منها بولدين .

تدور المشكلة حول الابناء من الزواج الأول حتى تشرد هؤلاء وانحرفوا وعرفوا تاريخا طويلا من الإقامة في مؤسسات تأهيل الأحداث دون الاستقرار فيها ، حيث تكرر هروبهم لعدة مرات ، لقد ضاع الاولاد بين الأب والأم المتزوجين كليهما ثانية ، كان الأبوان يتراشقان تهم التقصير بحق الأولاد . أصبح الأب عصبي المزاج نتيجة لعجزه عن القيام بمسؤليات أطفال التى تتزايد باستمرار ولذلك كان يقسو عليهم ، وعندما يلجأون الى أمهم كانت تطردهم من بيتها بحجة أن زوجها الثانى غير ملزم بإعالتهم وهو غير راض بذلك . وهكذا تشردوا تدريجيا بعد أن طردوا من مؤسسات التأهيل نظرا لعدم استقرارهم ووضعوا تحت المراقبة في الوسط المفتوح . مرت فترة كان الوالد يستخدم بعضهم في متجره إلا أن قسوته كانت تؤدى به إلى شتمهم وضربهم مما يدفعهم الى الهروب والانحراف. ولقد تحول اثنين منهم الى جانحين محترفين .

إن الأم ليست أقل إنحرافا من الأب ، فهي قد تخلت بكل بساطة عن أبنائها ولم تظهر تجاههم أى قلق حول مصيرهم ، شأنها شأن الزوجة الثانية والثالثة. وكان الأب في الحقيقة بزواجه المتكرر والفاشل وبنبذ زوجاته لأبنائه يكرر مأساته الشخصية (فقر ومعاناة) مع أبنائه.

ولقد نشأ الأبناء على غرار الأب عدوانيين هامشيين يتذبذبون مابين فترات التكيف وفترات الانحراف . لقد قمعوا معاناتهم النفسية وراء قناع من القسوة والصلابة

الطباعية ، باستخدامهم ألات دفاعيـة ضد مأساة الضياع وفقدان العاطفة والرعايـة الأبويـة ·

3 _ أسرة مفككـة ماديا وأبناء جانحـون ·

أم لأربعـة أطفال تبلغ من العمر ثمانيـة واربعين سنة ، توفي زوجها إثـر مرض عضال أقعده الفراش لعدة سنوات · وكان عمره عندما وافتـه المنيـة خمسةوأربعين سنـة ·

تعمل الأم في إحدى الشركات الوطنيـة كمنظفـة لإعالة أبنائهـا · تعمـل ثمان ساعات في اليوم مما اضطرها إلى التغيب عن البيت خلال فترة العمـل ، تعيش أوضاعـا اقتصاديـة صعبـة جدا · لادخل لها سوى ما تكسبه من عملهـا ، إلا أن أبناءهـا الكبار يتطاولـون عليها وينزعون منها بعض ما كسبته لانفاقه علـى شؤونهـم الخاصـة ·

بعد وفاة الأب إنحرف جميع الأولاد كل على مستواه ، أصبحوا يتأخرون عـن الدخول إلى المنزل أو ينامون خارجه في بعض الأحيان · الإبن الأكبر يتعاطى الكحول لدرجـة الإدمان وهو من أصحاب السوابق حيث حكم عليه لعدة مرات لسبب تصرفاته الإنفعاليـة دون بلوغـه الثامنة عشرة سنة من عمره · أما الإبن الثاني والثالث فهمـا معروفان من مؤسستي رعايـة الطفولـة شاطوناف وبئرخادم 2 · ولكن شأنهما شأن أخيهمـا الأكبر لم يتكيفـا مطلقا · أما الرابع فهو متشرد فقط نظرا لصغر سنه · جميع الأبناء لهم سوابـق متنوعـة في مجال السرقـة والإنحراف · الأم مغلوبـة على أمرها تستنجـد بقضاة الأحداث عساهم يقدمون لها خدمة في وضع أبنائها في مؤسسات رعاية الطفولـة الجـانحـة ·

إن إنحراف الأبناء في هذه العائلة يكاد يكون بديهيا نظرا لتفكك العائلة من جانب والعيش في محيط يفتقد إلى أدنى الرعاية نظرا لتغيب الأم طول النهار وبقاء الأطفال يهومون في الشوارع مما أدى إلى ضياعهم وفقدانهم الاطار المرجعي الذى يساعدهم على النمو السليم والاندماج الاجتماعي .

4 ـ أسرة بائسة إقتصاديا وثقافيا وأب جانح .

الأب يبلغ من العمر 58 سنة . أما الأم فهي لاتتجاوز أربعين سنة من عمرها . تكونت هذه العائلة منذ عشرين سنة . استقر الزوجان عدة سنوات في أحد الأحياء القصديرية المحيطة بالعاصمة . كان يسود التفاهم بينهما في بداية الأمر. زرقا ستة أطفال . كان الأب يعمل في سوق الخضر بالجملة يقوم بتفريغ الشاحنات وشحنها . غير أن الأب بدأ يتغير ويعمل بغير انتظام .

يهجر المنزل ، ينفق نقوده على ملذاته الخاصة نتيجة مخالطته لمدمني الخمر تاركا الزوجة والأطفال بدون معيل . أخذ الأب يعمل بشكل متقطع، وفي أحيان أخرى يصطحب معه أولاده ويدفع بهم إلى السرقة كلما سنحت له الفرصة .

وأخيرا أصيبت الأم بمرض المفاصيل نتيجة ما عانته في المسكن الأول ،وفقدت القدرة على تربية أولادها والسلطة عليهم والأمل في إنقاذ الوضعية . أخذ هؤلاء يتشردون ويجنحون . أصبح الابن الأكبر جانحا بعد تكرار سرقاته . أما البنت التي تأتي بعده فلقد غادرت المنزل بدورها وظلت طريقها .

تشكل هذه العائلة نموذجا واضحا للفقر الاجتماعي والثقافي والمادى وماينتج عنه من تشرد وانحراف عند الأولاد . وتعتبر مثالا بارزا للتجربة الحياتية في الأحياء القصديرية . المحيط مفكك تطغى عليه كل أشكال سوء التلاؤم : البطالة ـ شيوع

الأدمان على الخمر ـ العجز عن مجابهة تحديات العصر ركاكة التكوين الأسرى • محيط من هذا النوع وعائلة على هذا الشكل لايمكن لها أن تؤمن للأولاد أى من الظروف الضرورية للنمو السليم والاندماج الاجتماعي •

وينضم الأحداث أحيانا إلى عصابة معينة لها تهيئة هذه العطابة من إشباع لرغباتهم الأساسية وروح المغامرة والانتقام ، ولما توفر لهم من حماية ضد السلطة والأمن ، وهي من ناحية أخرى مصدر لهو والحصول على بعض المتع والملذات والأموال التى لا يستطيع الحدث الحصول عليها بمفرده ، فربما تكون هذه العصابة أيضا متنفسا للحدث أو الشاب للفت النظر إليه وتحدى ما هو ممنوع ، تحدى السلطة أيضا والاستخفاف بالقيم السائدة وما يتمتع به هي شجاعة وجرأة •

إنطلاقا مما سبق ذكره نجد أن النقص في التحصيل المدرسي الذى لوحظ لدى غالبية الأحداث الجانحين ، وكذلك انضمام العديد منهم ضمن جماعات هامشية يعود إلى ضعف الروابط العائلية ، لأن التفكك المادى ليس مقياسا موضوعيا لمدى مساهمته في تثقيف الأحداث بالثقافة الهامشية وكذلك بالنسبة لانحرافهم ، وإنما ينبغي عند التكلم عن التفكك العائلى عدم الفصل بين التفكك المادى والتفكك المعنوى ، لأننا إذا عدنا إلى نتائج البحث فإننا نجد (55،64٪) من مجموع الحالات عند الذكور ، و (65 ٪) عند الاناث تعيش مع الوالدين معا ، غير أننا إذا حللنا علاقة الوالدين الذين يعيشان معا تحت سقف واحد فإننا نجد (27،27٪) من مجموع الحالات عند الذكور ، و (25٪) عند الاناث فقط تسود وسطها العائلى علاقة ود واستقرار بين الوالدين •

- الفصل السابع : الخاتمـــة

ان انحراف الأحداث مفهوم تصطنعه البيئـــة والمجتمع على اساس اجتماعي وقانوني ، وهو من الناحيـــة السيكولوجيـــة يتضمـــن سوء التوازن أو سوء التلاؤم الاجتماعي ، غير ان مفهوم انحراف الاحداث مفهوم نسبي متغير بتغير الزمان والمكان وهو أشد ما يكون اختلافا طبقا للقوانين ، ومدى شدتها ، ووفقـــا للكيفية التى تطبق بها هذه القـــوانيـــن ، ومن خصائصـــه العامـــة العامـــة ما يلى :

1 ـ مـدى انتشار ظاهرة الانحـــراف :

تجمع كل المعطيات على أن ظاهرة الانحراف منتشرة إلى درجة اكبر بكثير مـــن ارقام الاحصائيات الرسمية المتضمنـــة في البحث ، وهذه المعطيات تدخل في اعتبارهـــــا كل حالات المروق والطفولـــة المشـــردة المعرضة لخطر الانحراف. هؤلاء جميعا يعيشـــون في وضعيـــة خطر الانحراف إلى حد كبير ، لأ ننا نجد في سلوك كل منهم الكثير مـــــن السلوكات التى تعتبر جانحة والتى ظلت مخفيـــة لم تلاحق من طرف جهاز الامـــــن والقضـــاء .

كما أن من الخصائص الاجتماعية لظاهرة الانحراف مسألة التساهل اتجـــاه التصرفات الهامشية التى تخالف القانون وتضر بالمجتمع واعتبارهـــا مجرد تصرفات غيـــر مستحسنـــة ، ومثل هذه الوضعية مسؤوليـــة عن افلات الانحراف من المتابعة من ناحية وعن التشجيع عليه بين الاحداث من ناحية ثانيـــة .

2 ـ توزيـــع الظاهـــرة :

تتـــركز معظم الانحرافات في احياء شعبية بالعاصمة بالنسبة لعينة الذكـــور والتى تستقطب النازحين من الريف والتى تتميز بتكدس سكاني كبير الأسر كثيرة العدد

مختلفة القيم والاتجاهات ، هامشية من حيث نشاطاتها الاقتصادية ، ومركزها الاجتماعي ، واهم هذه الاحياء باب الواد وضواحيه وبئر مراد رايس وضواحيه، سيدى امحمد وضواحيه، حسين داى وضواحيه والحراش وضواحيه ، أما بالنسبة لعينة الاناث نظرا لكون مركز شاطوناف مؤسسة وطنية لاعادة تربية القاصرات اللاتي حكمن بالنظام المغلق فان اهم المدن التى ارتكبن فيها جرائمهن هي :

الجزائر، عنابة ، قسنطينة ، وهران وغيرها من المدن المزدحمة بالسكان والتى تكثر فيها احياء هامشية ، وهناك اذن ربط سببى للظاهرة بالوضع الاجتماعي والثقافي والاقتصادى المتذبذب ·

3 ـ التوزيع حسب فئات السن :

يلاحظ من خلال نتائج البحث ان الانحراف يصل الى درجة الخطورة القانونية في سن (16 ـ 18 سنة) بالنسبة للاحداث ، وبين (19 ـ 27 سنة) بالنسبة للشباب · إلا أن الأمر يبدأ قبل ذلك بكثير ويمتد بعده ، تقع البداية اقل من 13 سنة مثل ما هو واضح في الاحصائيات الرسمية المرفقة (لاحظ الفصل السادس) ·

أهم مؤشرات التوجه نحو الانحراف عند الجانحين الجزائريين ما يلي :

أ ـ سوء التوافق المدرسي والمهنى منذ سن مبكرة ، فالحدث يفشل في الاندماج في عالم المدرسة ولا يتمكن من تحقيق ذاته من خلال التحصيل العلمي ، يهرب بشكل متكرر لمخالطة رفقاء السوء ثم يترك المدرسة شبه أمسى في أواخر المرحلة الابتدائية بعد تكرار رسوبه ·

ب ـ ان الاحداث غير مسؤولين قانونيا واجتماعيا ونفسانيا · تكيفهم أوانحرافهم رهن بالشروط الحياتية التى يوجدون فيها بنوع الرعاية التى يحضون بها ، أو بالاخطار

التى يتعرضون لها ، حيث نجد كثيرا من الاحداث الجانحين الذين انتموا إلى الانحراف قد مروا بسلسلة من عمليات الفشل ، تبدأ عادة في الأسرة ، حيث لايجد مكانة ودلالة ايجابية وتستمر في المدرسة التى تعزز الفشل العائلى من خلال موقف المعلم ثم في محاولات التدريب المهنى واخيرا في ميدان الانحراف ، يأتي الى المؤسسة الاصلاحية وقد تعلم أن لايتوقع من الاخرين سوى الادانة والنبذ ولذلك يجابههم بالحذر ويلجأ بدوره الى الاسقاط العدوانى عليهم ، هذا ما يعزز ويعمم عملية الفشل بعد مدة تطول أو تقصر من إقامة في المحيط الجديد ، يحكم عليه المكلفون برعايته نفس الاحكام يبررونها من قراءة ملفه القضائى ، ومن تكرار الصراعات السلوكية التى تقع فيها .

ج ـ تتناسب خطورة الانحراف طرديا مع قصور امكانيات رعاية الطفولة من ناحية وقصور امكانية الرعاية والتأهيل من ناحية اخرى . ولذلك فالخطورة هي في الدرجة الأولى امر اجتماعي . الجانح ليس خطرا إلا بمقدار تعرضه لقوى تسد امامه سبل الحياة التوافقية والادماج الاجتماعي الفعال الذى يميل اليه تلقائيا . وهو ليس خطرا إلا عندما تفتقر البيئة الى التجهيزات الملائمة لتأهيله،من هذا المنظور يمكن أن نشير الى بعض العوامل التى تسهل التوجه إلى الانحراف ثم تعززه ، ثم تعيق التأهيل فيما بعد .

من اهم هذه العوامل الفاعلة في بلادنا انطلاقا من نتائج البحث ما يلي :

ـ عدم كفاية التشريعات الخاصة برعاية الطفولة وخاصة الجانب التطبيقي منها لان اغلب النصوص التشريعية غير مطبقة في الواقع العملى . فالطفل لايحظى دائما وفي الاوساط الهامشية على وجه التحديد بالحماية اللازمة من سوء معاملة الأهل أو اهمالهم

أو استغلالهم له منذ سن مبكرة في نشاطات هامشية أولا ثم جانحة فيما بعد . يتعرض الحدث الى سوء الرعاية فيجرف الى الشارع كمجال حيوى اساسى وهناك يقع في وضعية الخطر الخلقي الصريح . وضعية التشجيع على النشاطات غير المتكيفة .

ـ عدم وجود مراكز التكوين المهنى بالقدر الكافي لاستيعاب الجيوش الجرارة من التلاميذ الذين يتركون المؤسسات التعليمية في مختلف المراحل خاصة الاطوار الثلاثة من التعليم الأساسي لان الطفل الذى لايذهب إلى المدرسة أو مؤسسة التكوين المهني ويندمج في جوها ليس أمامه من بديل سوء الشارع بما يتضمن من خطر ومن مغريات تستهويه وتدفع به الى طريق الانحراف .

ـ عدم كفاية التجهيزات الخاصة برعاية الطفولة وذلك منذ السنوات الاولى للحياة ، مراكز خدمات اجتماعية وصحية ونفسية للأسرة واطفالها خصوصا ان الكثير من العائلات التى تعزز الانحراف عاجزة ماديا واجتماعيا او تربويا أو نفسيا عن العناية الملائمة بأبنائها . فان لم تاق مساعدة خارجية تغطى هذا النقص ،سيكون مصير الطفل الضياع وبالتالى التشرد والانحراف . وكذلك عدم كفاية تجهيزات رعاية الطفولة وتوجيهها بشكل يحميها من ضغط وجاذبية الشارع .

د ـ عدم كفاية المؤسسات الاصلاحية للطفولة المتشردة والجانحة ، فهذه المؤسسات لاتستطيع أن تغطى سوى نسبة طفيفة جدا لايتعدى $1/5$ او $1/6$ من الحجم الكلي للظاهرة . وهي تعمل في ظروف ليست دائما ملائمة من حيث توفر التجهيزات المادية والبشرية المكلفة بالضرورة . ورغم الجهود التى يبذلها القائمون عليها . ورغم النتائج الحسنة التى تحصل عليها ضمن امكانياتها . تظل بعيدة من الاهداف التى نشأت من اجلها .كما لاننسى ان بعضا من هذه المؤسسات التى لاتهتم بالضرورة بالتشرد والانحراف تؤدى

الى واقع/ سيء نظرا لرداءة تجهيزاتها وبرامجها ، وذلك واضح من خلال اجابات الجانحين انفسهم الى دفع الاحداث الذين ترعاهم الى سوء التكيف بدل ان تعوض قصور الوسط العائلي او اضطرابه اوغيابه .

ـ عدم كفايه تجهيزات الرعاية اللاحقة أو خدمات المتابعة بعد اقامة الحدث الجانح في مؤسسة اصلاحية ان الجهد المبذول للتأهيل خلال الاقامة في المؤسسة يظل معرضا للخطر الضياع إذا لم يجد الجانح الرعاية والدعم الفعلي للاندماج الأجتماعي المناسب ، انه بحاجة الى مساعدة لتدبير شؤونه المهنية والمعاشية والعائلية ، لأنه غير قادر على مجابهة التحديات الثي يلاقيها في هذا الصدد بامكانياته الخاصة، فأذا فشل في محاولاته الأولى سيكون امام خطر جدى للعودة إلى حياته الاولى في عمر لا تتوفر له اى تجهيزات للرعاية حاليا ، لقصد بذلك الخدمات الخاصة بالراشدين . ان قسما من هؤلاء يعامل على اساس المسؤولية الكاملة قانونيا رغم عجزه الفعلي من مجابهة التحديات التى تلاقيه نتيجة لحياته السابقة وظروفه الحالية . كما ان هناك مرحلة حرجة (بين 11 ـ 13) المتوجه نحو الانحراف ، وهناك مرحلة اخرى حرجة (بين 16 ـ 20) تحمل خطر الانحراف، التجهيزات قاصرة حاليا بالنسبة للمرحلتين .

ـ عدم الاهتمام الكاف بالمشكلة . فهي لاتحتل سوى مكانة متواضعة في سلم الافضليات على المستوى الاجتماعي الكلي . وهي لاتحظى حتى الآن بما تستحق من العناية . الحل في هذه الوضعية هو تحديد جذور المشكلة عن طريق تشجيع البحوث العلمية والتخطيط الشامل لسد الثغرات في التشريعات والتجهيزات على مختلف المستويات والمراحل ، والتغير الاجتماعي الذى يقضي على القوى الدافعة الى التشرد

والانحراف والمشجعة عليه والمعطلة لعملية التقويم والاصلاح ·

ان عدم التعجيل في احداث تغييرات جذرية في تجهيزات رعاية الطفولة الجانحة يزيد الظاهرة في التضخم التدريجي الذى يزيد من عملية الفشل ويزد من حدة قصور التجهيزات · وتقوم حلقة مفرغة تلف الحدث الجانح والمجتمع في دوامتها · تنتقل عدوى الفشل من الاسرة والمسؤولين الى المجتمع الكلي · يتحوّل موقف افراد المجتمع من التجاذب العاطفي (الحذر والخوف والتعاطف والشفقة) الى القطيعة التي يطغى عليها الجانب السلبي (الحذر والقلق) الذى سرعان ما يتحول الى عدوان صريح بقدر مما يتقدم الجانح على طريق الانحراف المحتوم · وتحل محاولات الاصلاح عملية العزل من اجل حماية الجماعة · ويؤدى العزل المتكرر والذى تطول مدته بالتدريج مع تكرار التصرفات الانحرافية الى التدمير المعنوى الاحتراف وهذه بعض المقترحات والتوصيات والتطبيقات التربوية والاجتماعية والنفسية ، والتي يمكن ان تساهم في مواجهة ظاهرة انحراف الاحداث

أولا : مقترحات علاجية خاصة بالاحداث الجانحين والجانحات·

ثانيا :مقترحات وقائية تهدف الى منع الظاهرة أو الحد منها ·

أولا : المقترحات الخاصة بعلاج الظاهرة :

رأينا في الفصل السابع بان الثقافة الهامشية لها دور في نسبة كبيرة من جرائم الاحداث ، غيران هذه الثقافة لم تكن فطرية وانما هي مكتسبة من المحيط الذى تربى فيه الطفل وترعرع بما فيه الاسرة والمدرسة والشارع ودور الشباب ووسائل الاعلام المختلفة · لذا ارتأينا ضرورة تقديم بعض المقترحات العلاجية والوقائية انطلاقا من نتائج البحث ·

وتحقيقا لذلك لابد ان يهدف أسلوب العلاج مع الحدث الجانح الى :

1 ـ تكوين عادات سلوكية جديدة تهيء للحدث الجانح التوافق مع نفسه وتحقق له الارتباط بالآخرين سواء داخل المحيط الاسرى أو خارجه • مع محو التعلم السابق المرتبط بالعادات والخبرات غير العادية وانماط السلوك غير الصحية ، وادخال خبرات جديدة في التنظيم الانفعالى للجانح •

2 ـ التغيير في الاهداف وفي وسائل اشباع الحاجات لدى الجانح وتحويل اساليب السلوك التى تتسم بالعدوان والكراهية للمجتمع الى اساليب سلوكية جديدة تأخذ طريق سواء والاعتدال •

ومن المقترحات والتوصيات التى تفيد في علاج الظاهرة ، والتى ينبغى أن توجه للعائلة ما يأتي :

1 ـ تبصير الوالدين بأساليب تخليص الطفل من الشحن الانفعالية وأساليب السلوك غير السوية التى تكون قد تكونت لديه بسبب شعوره بالنقص إزاء ذاته وازاء الغير•

2 ـ البحث عن جذور المشكلة لدى الوالدين ، فربما تكون مشكلات الحدث السلوكية ناتجة عن حرمان عاطفى ، أو سوء توجيه او استغلال من جانب الوالدين وبالتالى يجب ان توجه الرعاية النفسية والتربوية والاجتماعية في مثل هذه الحالة الى الحدث وعائلته كذلك لفهم جوانب النقص في حياة الوالدين وفي تصرفاتهما •

3 ـ توعية الوالدين من اجل التخلص من اساليب الافساد المتعمدة أو اللا ارادية مثل التدليل المفرط أو الاهمال المطلق أو القسوة الزائدة للا طفال •

4 ـ الرعاية التربوية العلاجية التى تقدم للحدث ، يجب ان ترتبط ارتباطا قويا بالخدمات التى تقدم للا سرة وبالتعديل البيئي المقترح ، خاصة إذا تم عزل الحدث

عن اسرته لأ سباب ترجع الى استغلال الحدث من جانب الوالدين بصورة تعرضه لخطر الانحراف •

ولما كان عمل رجال الأمن على جانب كبير من الاهمية في مجال علاج الاحداث الجانحين • لذلك نعرض بعض المقترحات التى تخص شرطة الاحداث والتى يمكن لها ان تساهم في علاج الظاهرة وهي :

1 ــ توفير ثقافة عامة بشتى الوسائل الممكنة لجميع افراد الشرطة، لكل رتبها عن اهمية التعامل مع الاحداث وحمايتهم •

2 ــ وضع نظام دقيق لاختيار شرطة الاحداث رجالا ونساء من الراغبين في العمل مع الأحداث ومن يتمتعون بصفات شخصية تؤهلهم لهذا النوع من العمل •

3 ــ ان تسهم شرطة الاحداث في تكوين لجان من الافراد على جميع المستويات تضم قادة شرطة الاحداث والنفسانيين والاجتماعيين ، الأباء ، الأمهات ، المعلمين وغيرهم من المهتمين بمشاكل الطفولة للتعرف على الاحداث المشكلين ، والاسهام في عمليات الوقاية من الجناح وتوعية الأسر والمدارس بمشاكل الاحداث عامة •

4 ــ تدعيم العنصر النسائى بشرطة حماية الاحداث وخاصة لمن هم دون الثالثة عشرة سنة •

ــ في مجال محاكمة الأحداث نعرض المقترحات التالية :

1 ــ الإتجاه نحو عدم تطبيق قواعد الاجراءات الجنائية العادية في معاملة الأحداث المشردين واتباع اجراءات مناسبة منذ القبض عليهم حتى تقدير التدبير الملائم حسب سنه وظروفه البيئية •

2 ـ اخضاع الحدث قبل محاكمته لبحث اجتماعي شامل من النواحي الطبية والإجتماعية والتربوية ، يقوم به متخصصون يخضعون للجهة القضائية التي ينتمي إليها الحدث .

ـ ومن المقترحات والتوصيات الخاصة بمؤسسات رعاية الطفولة الجانحة ما يلي :

1 ـ عدم المزج في مؤسسة واحدة بين الأحداث المعرضين للانحراف والأحداث المنحرفين وفقا لما هو جارى العمل بالمؤسسات حاليا .

2 ـ الإختيار الدقيق للمربين ولجميع العاملين مع الأحداث الجانحين من الاداريين أو الفنيين ، وأن يكون أساس العمل معهم هو الرغبة مع توفر الخبرة العلمية لميدان حماية الأحداث ومشكلاته .

3 ـ تدريب جميع العاملين مع الأحداث تدريبا دوريا وعقد الندوات الدورية لمناقشة المشكلات الناتجة عن التطبيق مع الاهتمام بحضور وعقد المؤتمرات الدولية التي تتناول هذا الميدان بالدراسة والتحليل .

4 ـ اعادة النظر في برامج التدريب المهني التي تنفذها هذه المؤسسات حاليا مع ربط هذه البرامج بالاحتياجات المهنية واحتياجات التنمية الاجتماعية والاقتصادية .

5 ـ التأكيد على أن تكون إقامة الحدث بالمؤسسة متصلة إتصالا وثيقا بالحياة خارج المؤسسة فتجرى زيارة أفراد الأسرة للمؤسسة . كما يجرى زيارته لهم في خارج المؤسسة في صورة منظمة سليمة ، كما يجب أن تهيء له المؤسسة امكانيات تبادل المراسلات والهدايا بينه وبينهم حتى تظل الصلة والعلاقات الإجتماعية بينهم قائمة .

6 ـ ضرورة قيام الأخصائيين المتولين رعاية الحدث بزيارة الورش الحرفية والفصول الدراسية لتتبع الحدث بها للوقوف على مدى تكيفه المهني وتحول حالات عدم التوافق

المعنى للدراسة ووضع المقترحات لما بعد تقديم الخدمات وإعادة توجيه الحدث .

7 ـ الاهتمام بنظام الرعاية اللاحقة والتي يقوم بها متخصصون مدربون تحقيقا لهذه الغاية من عودة الحدث إلى الجناح مرة أخرى .

ـ المقترحات الخاصة بالوقاية من جناح الأحداث :

يعنى مفهوم الوقاية من الجريمة وقاية المجتمع من وجود أفراد منحرفين فعلا ، أحداثا كانوا أو بالغين، ذكورا أو اناثا ، عن طريق القيام بالتدابير التربوية والاجتماعية ولذلك فإن وسائل الوقاية من جناح الأحداث ينبغي ان تتمثل في التالي :

1 ـ الأحكام التشريعية لحماية الأحداث من الاهمال والاستغلال والتعرض للخطر والتشرد تجنبا من الوقوع في هاوية الانحراف .

2 ـ الوقاية في المرحلة السابقة على الجناح وذلك عن طريق تشخيص وعلاج الشخصية المشكلة .

3 ـ التدابير الاجتماعية الهادفة الى تزويد الأحداث بما يحتاجون إليه من المساعدة ، بفضل دور الشباب وحدائق التسلية ودور الثقافة ونوادى الكشافة والمؤسسات التربوية الأخرى المنشأة لهذا الغرض .

4 ـ الوقاية من العود وذلك عن طريق احداث برامج تتعهد الحدث الذى يترعرع في ظروف غير ملائمة وهو في سن صغيرة وتتغير فكرته عن نفسه ، والتي تزيح من أماله ومن تقديره لنفسه .

5 ـ ضرورة وجود برامج تتعهد الشباب الذى يميل إلى الانقطاع عن الدراسة ، والشباب الذى يود أن يشتغل ولكنه يجد بعد فوات الأوان ، أنه بدون تدريب معين يتعذر عليه

الحصول على شغل ، والذى نتيجة لذلك يهجر طريق الحياة الطبيعية الآمنة ، ويتجه الى نمط من الحياة يعادى المجتمع ويسلك سلوكا انحرافيا •

- في مجال الأسرة :

اثبتت الدراسات النفسية والاجتماعية والتربوية أن طابع الشخصية لأى فرد يتكون أولا في العائلة التى ينشأ فيها ، وان تعامله مع نفسه ومع الآخرين يتوقف على الطابع الثابت نسبيا الذى تكون في محيط حياته في الأسرة لذلك ينبغي :

1 - تقوية العائلة ومساندة مجهوداتها واحلال عادات حسنة محل العادات السيئة في تربية الأطفال ، وذلك عن طريق التوجيهات والارشادات المباشرة للآباء والأمهات زيادة عن الارشادات والتوجيهات التى ينبغى تقديمها عبر مختلف القنوات من تلفزة واذاعة وصحف ومسجد وغيرها •

2 - توفير الخدمات الوقائية الشاملة التى ترمى الى تجنب الانحراف لدى الاطفال عن طريق مساعدة الأسرة في التغلب على العوامل الداخلية التى قد تؤدى إلى ظهور اضطرابات تنعكس على الأطفال •

3 - أن تؤكد العائلة على دورها الأساسى في التنشئة الاجتماعية ، من تربية الأطفال وحسن رعايتهم وحمايتهم من شتى المخاطر،وسد مطالبهم ، واشباع حاجاتهم العاطفية والروحية والنفسية والمادية •

- الوقاية على مستوى وزارة العمل والشؤون الاجتماعية :

وحتى تتمكن العائلة من القيام بدورها كاملا ينبغى على الهيئات المسؤولة أن تقوم بواجبات عديدة اتجاه الأسرة لكي تقوم بواجباتها التربوية بما يساهم في الوقاية من المشكلة ، ومن ذلك نقترح ما يلي :

1 ـ الاسراع في إنشاء مراكز التوجيه الأسرى ،والتأكيد على دورها في التوجيه قبل أن تنشأ الأسرة وبعد ان تنشأ وقبل ان تتصدع ماديا ونفسيا واجتماعيا ، وحتى بعد هذا التصدع •

2 ـ الاسراع في إحداث مراكز الخدمة الاجتماعية والنفسية وإدخال فروعها بمحاكم الأحوال الشخصية للقيام بدراسة أى نزاع أسرى يعرض عليها وإقتراح التدابير التى تحفظ كيان العائلة •

3 ـ نشر الوعى لتنظيم الأسرة أكثر مما هو عليه في الإعلانات بالإذاعة والتلفزة والجرائد اليومية والدوريات أو الزيارات التى تنظمها مرشدات اجتماعيات وغير ذلك من وسائل التوعية خصوصا بين تلك الفئة •

ولا يسعنى أن أنهى بحثى هذا دون الاشارة إلى ضرورة احداث فريق بحث متعدد الإختصاصات لدراسة هذه الظاهرة من جميع جوانبها لحصرعواملها بكيفية دقيقة من أجل مساعدة القائمين بشؤون الطفولة الجانحة بغية وضع برامج علاجها والوقاية منها •

كما دلت النتائج على أن نسبة الأمية بين الوالدين جد مرتفعة حيث تبلغ (57،79٪) عند الأب في عينة الذكور، و(80٪) عند عينة الإناث، و (57، 90٪) عند الأم في عينة الذكور و (44، 94٪) عند عينة الاناث ومثل هؤلاء الاباء لا يفهمون حياة الطفل، وما يتطلبه نموه من رعاية، مما يدفع بالحدث الى الاستجابة بألوان من السلوك المضاد للمجتمع كالسرقة والاعتداء والتخريب والكذب ولعب الميسر والإدمان على الخمر والمخدرات والكذب والتشرد وغيرها ...

كما بينت النتائج على أن الظروف السكنية للغالبية الإحصائية من الأحداث جد سيئة حيث تعيش نسبة (91، 60٪) من مجموع الحالات المدروسة عند الذكور، و(05، 82٪) عند الإناث في غرفة واحدة أو غرفتين، زيادة على أن أسر الأحداث تميل إلى ضخامة الحجم حيث يصل المتوسط الحسابي لعدد أطفال الأسرة الواحدة الى (08، 6) أطفال عند أسر الجانحات، (25، 7) أطفال عند أسر الجانحين. كما أن (27، 67٪) من مجموع الحالات عند الذكور، و (75٪) عند الإناث تعاني نقصا ماديا كبيرا. و (18، 68٪) من مجموع حالات الإنحراف عند الذكور، أصل العائلة فيها ريفي، وما يندرج ضمن هذه الظاهرة (الهجرة) من تفكك عائلي وفقدان للسلطة الأبوية وسوء الظروف السكنية، وضعف الدخل، وإهمال التوجيه الأخلاقي السليم لسبب عدم استقرار الأسرة، على إعتبار أن الأسرة هي من أشد العوامل تأثيرا في بناء الفرد، وارتباطا بعواطفه ونوازعه بحكم نشوئه فيها وديمومة ومعايشة لها.

وبناء على ماذكر أن علاج الأحداث ينبغي أن يتم دائما في جو أسرى عائلي فلا يتقرر إلحاق الأحداث بمؤسسات إعادة التربية بهذه الطريقة السطحية التي

لاتستند إلى أسس عملية أو فنيــة سليمة ،بل بعد دراســة نفسيــة واجتماعية وبيئيــة وصحيــة كاملــة •

واستخدام فن خدمــة الفرد في أبعد حدوده الممكنة ، وبعد أن تفشل جميع الحلــولفي رعايــة الطفل في أسرته، يلجأ إلى رعايتــة في أسرة بديلة ، بحــيــث يقتصر إيداع الحدث بالمؤسســة الداخلية واستبعاده عن أسرته في حالة اليتم العام وانعدام العائــل ، وحالات اللقطاء ، والأطفال المنبوذين أو المهملين إهمالا كليــا • وخاصة أن سياســة إعادة تأهيل الأحداث في الجزائر تعانى الكثير من النقائص منها النقص الواضح في الامكانيات الماديــة والبشريــة (ورشات التكوين المهنى ـ اطـــارات كفــأة في مختلف الأختصاصات) •

وهذه الجوانب السلبية في المؤسسات الأصلاحية تؤكدها نتائج البحث حيث أجابت نسبــة (100٪) من قاصرات مركز شاطوناف بعدم رغبتهن في البقاء بالمؤسسة لسبب صعوبة الحياة داخلها • وتدعو مثل هذه النتيجــة إلى ضرورة العمل على تطــوير الحياة داخل المؤسسات وجعلها مرغوبــة بالنسبــة للحدث حتى لايشعر بجو الحبس داخلها • غير أننا إذا قارنا مؤســســة شاطوناف للإناث بمؤسسة بئرخادم للذكـــــــور فاننا نجد نسبــة (82،86 ٪) من مجموع الحالات أجابت برغبتها في البقاء بالمؤسسة لسبب توفرها على ظروف جد ملائمــة برغم من وجود بعض النقائص المشار إليهـــــا في الفصــل الــثانــي •

من هذا يتبين لنا أن السلطات العقابية في جميع البلدان لا في الجزائر وحدها تطارد الجريمة بالجرى وراءهـــا في حلقة مفرغــة وفي سباق مستمر، وهذا يؤكده لنا التطور الملحوظ في الجرائم من سنة 1973 الى سنة 1975 حسب إحصائيات وزارة العدل للسنوات المذكــــورة •

الجدول الآتـى يوضـح الأحداث الذين قدمـوا الى محاكـم الاحداث حسب السـن والجنس ونوع الجنحـة سنـة 1973.

السن / الجنس	أقل من 13 سنـة		من 13 الى 16 سنة		من 16 الى 18 سنة		المجمـوع	
	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%
ذكـور	596	9،7	2304	37،6	3226	52،7	6126	100 %
انـاث	49	10،06	185	37،9	256	52،04	487	100 %
المجمـوع	645	09،75	2489	37،64	3479	52،61	6613	100 %

أنواع الجناح المرتكبـة من طرف الأحداث والنسبة المئوية لكل نوع خلال سنـة 1973

نوع الجنحـة	السـرقـة	الاعتداء على الاشخـاص	انحراف خلقي	أخـرى	المجمـوع
العـدد	3884	1903	676	150	6613
النسبـة %	58،73	28،78	10،22	2،27	100 %

يلاحظ من الجدول الثانى بأن جناح السرقـة هـي السائـدة حيث تشكل نسبـة (58،73 %) ثم تليها جناح الاعتداء على الأشخاص بنسبـة (28،78 %) ثـم انحراف خلقـى بنسبـة (10،22 %) وهذه النتائـج تشيـر إلـى أن الفـقـر هو الدافع الرئيسي الـى لارتكاب نسبـة كبيرة من الجرائـم عـند الأحـداث لذا يمكـن القول بأن هذا النوع من الجرائم أصبـح علاجـه سهلا ، اذا ما توفرت الظـروف الملائمـة للكسب المشـروع.

والجدول الآتي يبين الأحداث الذين قدموا الى محاكم الأحداث حسب السن والجنس خلال سنة 1974.

الجنس / السن	أقل من 13 سنة		من 13 الى 16 سنة		من 16 الى 18		المجموع	
	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	النسبة %
ذكور	729	10،5	2316	33،6	3858	55،9	6903	% 100
اناث	89	16،27	205	37،48	253	46،27	549	% 100
المجموع	818	10،98	2521	33،84	4111	55،18	7450	% 100

أنواع الجناح المرتكبة من طرف الأحداث خلال سنة 1974.

نوع الجنحة	السرقة	الاعتداء على الاشخاص	انحراف خلقى	أخرى	المجموع
العدد	4471	1927	843	209	7450
النسبة %	60	25،87	11،32	2،81	% 100

يلاحظ من هذا الجدول بأن هناك تطورا في نسب جميع أنواع الجناح ماعدا الاعتداء على الاشخاص فان فيه انخفاضا طفيفا.

والجدول الآتي يوضح الأحداث الذين قدموا أمام محاكم الأحداث حسب السن والجنس خلال سنة 1975.

السن / الجنس	أقل من 13 سنة		من 13 الى 16 سنة		من 16 الى 18 سنة		المجموع	
	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%
ذكور	841	10،73	2587	33،02	4408	56،25	7836	% 100
إناث	108	17،48	235	38،03	275	44،49	618	% 100
المجموع	949	11،26	2822	33،38	4683	55،39	8454	% 100

أنواع الجنـاح المرتكبـة من طـرف الأحداث خـلال سنـة 1975 .

فرع الجنحة	السرقــة	الاعتداء ضـد الأ شخـاص	إنحراف خلقي	أخـرى	المجمـوع
العـدد	5008	2303	829	314	8454
النسبة ٪	59،24	27،24	9،81	3،71	٪100

يلاحظ من هذا الجدول بأن هناك تطورا في العدد غير أن النسبة المئويـة قـد انخفضت نوعـا ما انخفاضا طفيفا ما عدا المتفرقات التى زادت النسبـة فيها زيادة طفيفـة ، وهذه النتائـج تنطبق نوعا ما مع نتائـج البحث من حيث ارتفاع نسب جناح السرقـة عند الذكـور وانحراف خلقي عند الإناث ، وكلاهما يهدف إلى الحصول على المال مـن أجل إشباع الحاجات المتنوعـة من أكل وشرب وملبس وغيرهـا .

ويجدر بنا أن نتساءل ما الوسيلة لعلاج ظاهرة الأنحراف مادام العقاب قد فشل حتى الآن في مكافحـة الجريمـة بل هو يضاعفهـا ويزيـد الأمر تعقيدا ؟ والعلاج في نظرنا يفيـد كثيرا في حالة تعليم الأطفال واعـادة تربيـة الأحداث الجانحين ، وذلك بعـد توفير شروط الإستقبال اللازمـة ماديا وبشريا وسيلة ثبت نفعهـا الكبير، وفائدتها في عـلاج الجانحيـن ، وتقليل عدد الجرائم والقضـاء مسبباتها ، وهذا واضـح في بعض مؤسسات إعـادة التربيـة التى تتوفـرعلى جميع الامكانيات وخاصة ورشات التكوين المهني ، إن غالبية الموجودين في هذه المؤسسات لا يميلون الى التكوين النظرى لما يتطلبه من جهود فكريـة ، وإنما هم يميلون الى التعليم الحرفي الذى يجدون فيه ما يلبي رغباتهم وحاجاتهم وميولهم ، زيادة على تمكينهم من حرفة يقتاتون منها في المستقبل . وعن طريقها يسترجعون إعتـبارهـم ، ويتمكنون من الأندماج بصورة طبيعيـة ضمن المحيط الاجتماعـي .

= المراجع بالعربية =

د • السيد محمد خيرى : الاحصاء في البحوث النفسية والتربوية والاجتماعية
دار الفكر العربى القاهرة 1957•

د • أحمد عزت راجح : سيكولوجية المجرم العائد
المجلة الجنائية القومية •جوان 1958•

د • أحمد محمد خليفة : مقدمة في دراسة السلوك الاجرامي •
دار النهضة العربية القاهرة 1962•

د • أسحق ابراهيم منصور : موجز في علم الاجرام وعلم العقاب •
ديوان المطبوعات الجامعية • الجزائر•

د • أنور محمد الشرقاوى : إنحراف الأحداث •
دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة 1977•

• باسا غانا : مبادئ في علم النفس الاجتماعي •
ترجمة بوعبد الله غلام الله•
ديوان المطبوعات الجامعية• الجزائر 1983•

• جان شازال : الطفولة الجانحة•
ترجمة : انطوان عبده•
الطبعة الأولى ، منشورات عويدات ، بيروت 1972•

د • جلال ثروت : الظاهرة الاجرامية •
مؤسسة الثقافة الجامعية ، الاسكندرية 1979•

• حسن شحاته : سعفان : علم الإنسان •
منشورات مكتبة العرفان ، بيروت 1966 •
د • حسن صادق : المرصفادي : الإجرام والعقاب في مصر •
منشأة المعارف ، الإسكندرية ، 1973 •
• رالف ، لينتون : دراسة الإنسان
ترجمة : عبد الملك الناشق
منشورات فرنكلين للطباعة والنشر ، بيروت 1964 •
د • رمزية الغريب : التقويم والقياس النفسي والتربوي •
المكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة 1970 •
• رمسيس بنهام : علم الإجرام
منشأة المعارف • الإسكندرية 1970 •
د • رءوف عبيد : أصول علم الإجرام والعقاب ط 3
دار الفكر العربي ، القاهرة 1981
د • سامية حسن الساعاتي : الجريمة والمجتمع •
دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، البيروت • ط2 • 1983
د • سعد المغربي : إنحراف الصغار
دار المعارف • القاهرة 1966 •
د • سناء الخولي : الأسرة والحياة العائلية •
دار النهضة العربية ، بيروت

ملاحظة : المراجع الموجودة في الهوامش فهي مستخدمة في البحث بينما المراجع غير الموجودة فهي مستعانة بها فقط •

د . سيد عويص : حجم مشكلة الأحداث وإتجاهها وعواملها

المجلة الجنائية القومية ، جوان 1965.

د . صلاح عبد المتعال : فحص شخصية الحدث الجانح .

الحلقة العربية الثانية للدفاع الاجتماعي ، القاهرة 1970.

. عاطف وصفى : الأنتروبولوجيا الثقافية .

دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت 1971.

د . عبد الباسط محمد حسن :أصول البحث الاجتماعي .

الطبعة الثالثة ، مكتبة وهبة ، القاهرة 1966.

. عبد الباسط محمد حسن :أصول البحث الاجتماعي .

الطبعة الخامسة ، مكتبة وهبة ،القاهرة 1976.

د . عبد الرحمن عيسوى : سيكولوجية الجنوح .

دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.

. عبد اللطيف بن اشنهو :الهجرة الريفية في الجزائر.

المؤسسة الوطنية للمطبعة التجارية ، 16 شارع بلحفاف غزالى ،
ساحة أول ماى ، الجزائر.

د . على محمد جعفر : الأحداث الجانحون .

المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت 1984.

. علي عبد القادر القهوجي: علم الاجرام وعلم العقاب .

دار الجامعية للطباعة والنشر ، بيروت 1985.

د . عبد الفتاح مصطفى الصيفي : علم الاجرام .

بيروت 1973.

د • فـؤاد الباهي السيـد : علم النفس الاحصائـي •
الطبعة الأولـى ،دار الفكر العربي • القاهـــرة 1979 •

• فـوزيـة ديـاب : القيـم والعادات الاجتماعيـــة
دار النهضـة العربيـة ، بيـروت 1980 •

د • فيصل محمد خير الزرّاد : علاج الأمراض النفسيـة
دار العلـم المـلاييــن •

د • مأمون محمد سلامـــة : علـم الاجرام وعلم العقـاب •
دار الانسان العربـي ، القاهـرة 1975

• محمد السـويـدى : محاضرات في الثقافـــة والمجتمـع •
ديوان المطبوعات الجامعيـة • الجـزائـر •

• محمد الهادى عفيفـي : التربيـة والتعبيـر الثقـافـي •
الطبعة الأولى • المكتبـة الأنجلو المصريـة ،القاهرة1964 •

• محمد طلعت عيسى وآخرون : الرعـايـة الاجتماعيـــة للأحداث المنحرفيـن •
مكتبـة القاهـرة الحديثـة • بـدون تاريـخ •

د • محمد عاطف غيـث : المشاكل الاجتماعيـة والسلوك الانحـرافـي •
دار المعرفـة الجامعيـة 40 ش • سوتيـر ، اسكندرية1979 •

د • محمد عاطف غيـث :دراسات في علـم الاجتمـاع •
دار النهضـة العربيـة للطباعـة والنشـر ، بيـروت •

د • محمـود عـــودة : أساليب الاتصال والتغير الاجتماعـــي •
دار النهضـة العربيـة ، بيـروت •

د • مصطفى الخشـاب : دراسات في الاجتمـاع العائلـــى •
دار النهضـة العربيـة للطباعـة والنشـر •

د • مصطفى العوجي : دروس في العلم الجنائي •
مؤسسة نوفل ، بيروت 1980 •

د • مصطفى الحجازى : الأحداث الجانحون •
الطبعة الثانية دار الطليعة ، بيروت 1981 •

د • مصطفى فهمي : علم النفس الإكلينيكي •
مكتبة مصر 3 شارع كامل صدقي • الفجالة

• مصطفى بوتفنوشت : العائلة الجزائرية
(التطور والخصائص الحديثة) •
ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية بن عكنون الجزائر 1984 •

د • نظير فرج مينا : الموجز في علمي الإجرام والعقاب •
ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر • 1985 •

د • يسر أنور علي وآمال عثمان : علم الإجرام وعلم العقاب •
دار النهضة العربية القاهرة 1970 •

_ الميثاق الوطني

_ إحصائيات وزارة التعليم الأساسي والثانوى للسنوات 79 _ 85 ••

_ حزب جبهة التحرير الوطني : عناصر من أجل سياسة وطنية للشباب مشروع أولى ،
فبراير 1982 ••

_ ملتقى وزراء مشترك لحماية الشباب
مدرسة تكوين إطارات الشباب شراقة 29 _ 31 جانفي 1974 •

- Extrait de la revue trimestrielle pratique de psychologie de la vie sociale et d'Hygiene Mentale n°3, 1982.

المراجـــع بالفرنسيـــــــة

A. Lahalle : La delinquance des mineurs étrangers à Schaerbeek. C.F.R.E.S Vaucresson, Février 1981

Alexis PRAT : Pourquoi des Marginaux
Les éditions ouvrieres, Paris, cedex 13. 1974

B. Virier : Ancres
ENFRES BP 120 Savingny - sur - Orge 91605
France, Février 1985

Daniel Guyon : La personnalité du tatoué
Medecine légale toxicologie, Lyon N° 4
Juillet. Août 1979

Denis Szabo : Urbanisme et criminalité
Revue de l'Institut de sociologie
université de Bruxelles, 1963

Hanna Malevska, Vincent Peyre : Delinquance juvenile famille, école et société vau cresson, 1973.

Hanna Molevska, Vincent Peyre et les autres : Crise d'identité et deviance chez les jeunes immigrés
Impremerie administrative de Melum Paris 1982.

H. Michard : 5oo jeunes délinquants
Vau cresson, 1963.

Jean Chazal : Etude de criminologie juvénile Paris, 1959.

J.C Dubouis Bonne fond : Tatonage, identité, filiation
Essai psychopathologique chez l'adolescent.
psychologie Medicale copyright
S.P.E.L. Paris, 1983

Jean-Charles Lagrées et Paula Lew-fai : La galère
Editions du centre national de la recherche scientifique 15, quai Anatole france 75007, Avril 1985

Jacques Selosse : Autonomisez-moi
Le groupe familial N° 116
Juillet/septembre 1987

Khaled N. : Contribution à une psycho-sociologie des jeunes délinquants algériens, caractéristiques et représentation du soi. Thèse de 3 cycle Université Rene Descartes, Paris V. 1979.

Maurice Cusson : Delinquant pourquoi
Armand Colin. Editeur 103, boulevard Saint - Michel, Paris, 1981

Mustapha Haddab et les autres : Les jeunes ruraux et l'école mythes et réalités
Achevé d'imprimé sur presses-UAPA Janvier 1982.

Marie M. : Marginalité sociale et Habitat
Institut National d'Education Populaire
Marly le Roi.

Vincent Peyre : Jeune Marginale, Jeunesse en danger
C.R.I.V 1986.

الملحق الأول

استمارة البحث

المكان : ....

تاريخ اجراء البحث : .... مصادر المعلومات ← تقارير الشرطة / علاقات شخصية / الملف القضائي

رقم الملف : ....

استعلامات عامة حول الجانح

1 _ الاسم : .... 2 _ السن : .... 3 _ الجنس : 1_ ذكر ☐ 2 _ أنثى ☐

4 _ مكان الولادة : .... الدائرة : .... الولاية : ....

5 _ اسم القرية أو المدينة : ....

6 _ الحالة الراهنة : تلميذ (ة) / عامل (ة) / عاطل (ة) 7_ الحالة الصحية : جيدة ☐ / متوسطة ☐ / سيئة ☐

8 _ الأمراض أو الاعراض الجسمية التى تعانى منها : ....

9 _ الامراض النفسية أو العقلية أو الاعراض التى تعانى منها : ......

10_ العاهات أو التشوهات (ان وجدت) : ....

11_ هل تظهر علامات التأخر العقلى على الجانح ؟ 1 _ نعم ☐

2 _ لا ☐

12 - استعلامات مدرسية :

اسم المدرسة	مدة الدراسة	الشهادة

13 - استعلامات مهنية :

أ - التكوين العلمي التربوي	النوع	المدة
ب - التكوين المهني التخصص	النوع	المدة

14 - هل تزاول الرياضة ؟ جماعية [ ]

فردية [ ]

لا [ ]

اذا كان نعم ، أ - ماهي ؟

- الملاكمة [ ]
- التكوين العضلي [ ]
- المصارعة [ ]
- كرة القدم [ ]
- كرة السلة [ ]
- العدو [ ]
- سباق الدراجات [ ]
- أخرى : .... [ ]

ب - لماذا تفضل هذا النوع ؟ ....

....

15 - هل انخرطت في الكشافة ؟ 1 - نعم [ ]

2 - لا [ ]

اذا كان نعم ، متى كان ذلك ؟ ....

اذا كان لا ،لماذا؟ ....

16_ هل تذهب الى السينما ؟ 1 _ نعم

2 _ لا

اذا كان نعم ، 1 _ كم من مرة في الأسبوع ؟ : ....

2 _ كم من مرة في الشهر ؟ : ....

17_ من يعطيك ثمن التذكرة ؟ الأب ☐ الأم ☐ أخرى .... ☐

18_ ماهي الأفلام التي تفضلها كثيرا ؟
- حربيــة
- مغامرات
- وستيرن
- مصارعة
- هندية
- بوليسية
- هزلية

19_ هل تدخل قاعات المرقص؟ 1_ نعم ☐

2 _ لا ☐

اذا كان نعم ، أ _ لماذا ؟ ....

ب _ مع من تذهب : ....

20_ هل تذهب إلى الحانة ؟ 1_ نعم ☐

2_ لا ☐

اذا كان نعم ، أ _ لماذا ؟ ....

ب _ في أى عمر بدأت تتناول الخمر ؟ ....

حـ _ من عودك على تناوله : ....

21 _ هل تلعب القمار؟ 1 _ نعـــم ☐

2 _ لا ☐

اذا كان نعم ، أ_ لمـاذا؟ ....

ب _ متى بدأت تمارس القمـار: ....

حـ _ من عودك عليـه : ....

22 _ مع من تفضـل العـلاقـــات ؟

→ الأهـــل ☐

→ رفاق المدرسـة ☐

→ رفاق العمـــل ☐

→ رفاق الحـــي ☐

→ أخـرى.... ☐

23 _ اذا كان لك اصدقاء : أ _ هل يوجد منهم اقل منك سنا ؟ 1 _ نعـم ☐

2 _ لا ☐

ب _ هل يوجد منهم اكبر منك سنا ؟

1 _ نعـم ☐

2 _ لا ☐

24 _ اذا كان إيجابا ، أ _ لماذا تتعامـل مع الصغار؟.............

ب _ لماذا تتعامـل مع الكبـار ؟.............

....

_ استعـــلامات حول العائلـــة

	السـن	مكان الولادة	المستوى الثقافـي	المهنـــة	مكـان العمل
25 الأب					
26 الأم					

27 ـ مع من تعيش ؟

- الأسرة جميعا ☐
- الاب وحده ☐
- الام وحدها ☐
- الأب وزوجته ☐
- الام وزوجها ☐
- الاخوة ☐
- الأوساط العائلية الأخرى ☐
- اشخاص غرباء ☐
- ملجأ ☐
- متشرد ☐

28 ـ هل غيرت وسط المعيشة ؟ 1ـ نعم

2ـ لا

اذا كان نعم ، أ ـ لماذا : ....

ب ـ متى كان ذلك ؟ : ....

29 ـ كيف تصف معاملة والدك لك ؟

ممتازة ☐ جيدة ☐ عادية ☐ سيئة ☐ قاسية ☐

30 ـ كيف تصف معاملة والدتك لك ؟

ممتازة ☐ جيدة ☐ عادية ☐ سيئة ☐ قاسية ☐

31ـ كيف تصف معاملة اخواتك لك ؟

ممتازة ☐ جيدة ☐ عادية ☐ سيئة ☐ قاسية ☐

32ـ كيف تصف العلاقة بين والدك ووالدتك ؟

جيدة ☐ سيئة ☐ لا يعرف ☐

33 ـ كيف تصف العلاقة بينك وبين إخوتك ؟

جيدة ☐ سيئة ☐

34 _ عـدد الأخـــوة : 1_ ذ : ....

2 _ ن : ..... سنهـم: ....

أ_ عـدد الذين يزاولون الدراسة : ....

ب _ مستواهم الثقافي : ب : م ث : ج :

حـ _ عدد المشتغلين : 1_ ذ : ....

2_ ن : ....

_ استعلامـات حول مستوى المعيشة

35 _ هل لكم منزل ؟ 1 _ نعـم اذا كان نعم ، نوع البنيان ← فيـلا ☐

← شقة في عمارة أوفي حي شعبي ☐

← بيت قصديرى ☐

2 _ لا

أ _ عـدد الغرف : ب _ عدد الساكيـن : ....

جـ _ تنظيم المنـزل : 1 _ جيـد ☐

2 _ متوسط ☐

3 _ ردىء ☐

36 _ مصادر الموادر : 1 _ شخصية ☐

2 _ أناس آخريـــن ☐

المـرتـب	أ_ مقابل عمل بسيـط	ب _ هوايات أخـرى
1_ ☐	☐	☐
2_ ☐	☐	☐

37 _ اذا كان ، أ _ مقابل عمل بسيط ، ما نوعـــه ؟ : ....

ب _ مـــن هوايات ، ما هـي ؟ : ....

38 ـ المخالفات المرتكبة :

الترتيب القضائي	السن أثناء ارتكاب المخالفة	نوع المخالفة	نوع القضاء الصادر
1		سرقة فردية	
2		سرقة جماعية	
3		التعدي على الغير	
4		القتل المتعمد	
5		القتل الخاطئ	
6		الانحلال الخلقي	
7		تعاطي المخدرات	
8		أخرى : ...	

39 ـ خطوات ووصف متتالي :

1ـ ....

2ـ ....

3ـ ....

4ـ ....

5ـ ....

40 ـ هل كان الجانح ؟ :

وحيدا	مع رؤساء العصابات		
	تحت الكفالة	كبار	جماعة محترفة
1			
2			
3			
4			

- انحـرافـات أخـــرى :

41

الترتيب القضائي	السن أثناء ارتكـاب المخالفـــة	الاعمال الملاحظـــة والمرتكبـــة	الوصـــف
1		1ـ التشرد ☐ 2ـ سرقة أو اختلاس 3ـ بـغـاء ☐ 4ـ أخرى ... ☐	
2			
3			
4			

42 ـ خطـوات ووصف متتالـــي :

1ـ ....

2ـ ....

3ـ ....

4ـ ....

- الحالـــة الانفعاليـــة :

43ـ هل كنت مرتاحـا في وسطك اثناء ارتكابك للمخالفـة ؟ 1 ـ نعـم ☐

2 ـ لا ☐

أ ـ اذا كان نعـــم ، من الذى دفعك لارتكاب المخالفة اذن؟ . . . .

بـ اذا كان لا ، لمـاذا ؟ : . . . .

44ـ هل كنت مرتاحا بذهابك الى المدرسة ؟ 1 ـ نعــم ☐

2 ـ لا ☐

اذا كان لا ، لمـاذا ؟ : . . . .

. . . .

45ـ ماهي المهنة التى تفضلها مستقبـلا ؟ : . . . .

46ـ هل تعتقد أن أمنيتـك ؟ 1 ـ نعــم ☐

2 ـ لا ☐

أ ـ اذا كان نعم ، كيـف ؟ . . . .

ب ـ اذا كان ،لا ، لمـاذا ؟ . . . .

47ـ ماهي الأشياء التى تنـفق فيها نقـودك ؟ : . . . .

48ـ ماهو المستقبـل الذى ترسمه لنفســك ؟ : . . . .

50 ـ ماهي أنواع النشاطات الترفيهية التى تفضلها ؟ : . . . .

51ـ هل تمارسـهـا ؟ 1 ـ نعــم ☐

2 ـ لا ☐

إذا كان لا لمـاذا ؟

ـ الجانب الثقافى للمنحرفين "لغة التفاهم

52ـ هي اللغة أو الاشارات المستخدمة في حالة السرقة في الاماكن العامة ؟ السـوق ☐

في محطة الحافلات ـ داخل الحافلة ـ داخل القطار ـ في الشوارع المزدحمة .

....

53ـ ماهي اللغة المستخدمة في حالة سرقة المنازل أو المحلات التجارية ؟ : ...

....

54ـ ماهي اللغة المستخدمة في حالة سرقة السيارات ؟

أـ سرقة ما بداخلها : ....

ب ـ لاستخدامها في عمليات أخرى أو لجردها من بعض قطع الغيار: ....

....

55ـ ماهي اللغة أو الاشارات المستخدمة في حالة الانحلال الخلقي أو الدعارة : ...

....

56ـ كيف تسمى مختلف القطع والأوراق المستخدمة في العملة الجزائرية ؟ : ......

1ـ دج ـ 5 دج ـ 10دج ـ 20 دج ـ 50 دج ـ 100 دج ـ 200 دج .

57ـ كيف يتم التفاهم عندما يكون المبلغ كبير ؟ : ....

58ـ هل تعتقد أن اللغة المستخدمة أفادتك في تحقيق هدفك ؟ 1ـ نعم ☐

2ـ لا ☐

اذا كان نعم ، في أى شيء يتمثل ذلك ؟ : ....

ـ ماهي الوسائل المستخدمة في فتح :

أـ أبواب السيارات ....

ب ـ أبواب الدكاكين : ....

جـ ـ أبواب المنازل : ....

ـ كيف يتم صنع الأدوات المستخدمة أو تحضيرها ؟ ....

ـ الوشم واثره النفسي وانعكاساته على الانحراف

62 ـ هل لك وشم أو وشوم في جسمك ؟ 1ـ نعم ☐

2ـ لا ☐

اذا كان نعم ، اين هو ، أو هي ؟ : ....

63 ـ ماذا يعني كل نوع منها ؟ : ....

64 ـ هل وشمت هذه الوشوم بارادتك ؟ 1 ـ نعم ☐

2 ـ لا ☐

أـ اذا كان نعم ، ماهو الدافع الى ذلك؟ : ....

ب ـ اذا كان لا ، من اجبرك على ذلك ؟ : ....

65 ـ هل قمت بهذه الوشوم ؟

أـ في مركز اعادة التربية ☐

ب ـ خارجه ☐

اذا كان في المؤسسة : في أى فترة تم ذلك ؟

أـ عند دخولك مباشرة ☐

ب ـ بعد مدة . ☐

اذا كان بعد مدة ، هل تم ذلك :

أـ قبل المحاكمة ☐

ب ـ بعد المحاكمة ☐

66 ـ بأي شيء تذكرك هذه الوشوم ؟ : ....

67 ـ هل ترى أن هذه الوشوم تثير فيك حماسا لارتكاب المزيد من الجرائم ؟ 1ـ نعم ☐

2 ـ لا ☐

اذا كان نعم ،لماذا ؟ : ....

اذا كان لا ، لماذا ؟ : ....

68 ـ هل تعتقد ان مافعلته شيئا إيجابيا ؟ 1ـ نعم ☐

2 ـ لا ☐

اذا كان نعم ، في أي شيء تتمثل إيجابيته ؟ : ....

اذا كان لا ، لماذا فعلت ذلك إذن ؟ : ....

ـ تغيير الاسم وأثره النفسي ، وانعكاساته على الانحراف

69 ـ هناك من الشبان من لهم عدة اسماء ، هل تعرف لماذا ؟ : ....

....

70 ـ هل هذه الاسماء تقترح من الاشخاص برغبتهم ؟ 1ـ نعم ☐

2 ـ لا ☐

اذا كان نعم ، لماذا ؟ : ....

اذا كان لا ،كيف تقترح عليهم ؟ : ....

71 ـ ما السبب في ذلك في نظرك ؟ : ....

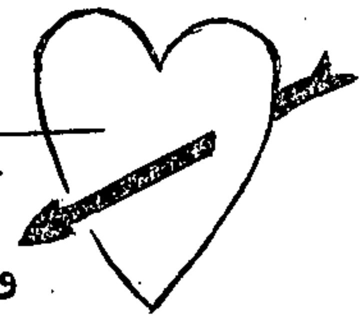
72 ـ كيف يشعر هؤلاء عندما ينادون باسماء غير اسمائهم : ....

....

73 ـ متى يستحسنونها ؟ : ....

74 ـ متى يستقبحونها ؟ : ....

١) الوشوم المعبرة عن الحب عند الشباب :



أحبك وأنا معك كالسهم،
أينما تذهبين أذهب معك
ولا أستطيع الاستغناء عنك.

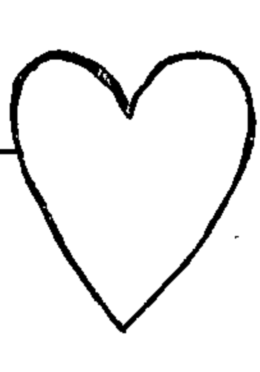


حبك لا يفارقني
رغم ابتعادك عني بسبب دخول
أيادي حاقدة فرقت بيننا
وقلبي يدمى كلما تذكرت
الأيام الحلوة.

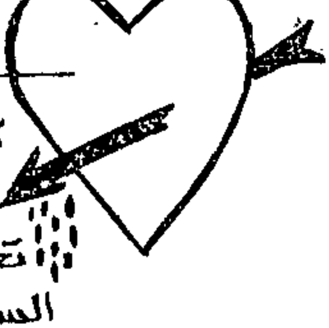
٤) الوشوم المعبرة عن الحب عند الفتيات :



وردة حمراء مهداة من حبيبي الذي يشاطرني الحب والإخلاص .



قلب صاحبي معي لا يفارقني حتى الموت

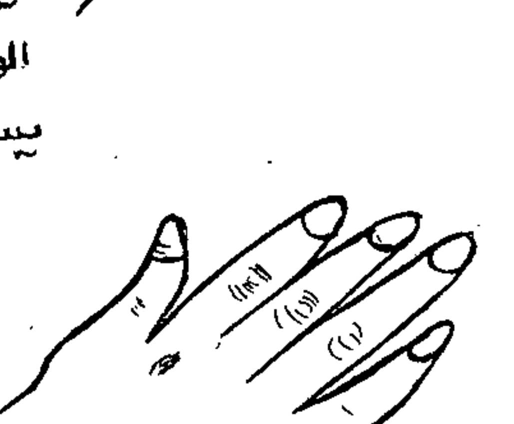


هناك علاقة حب طاهرة تهدف إلى الارتباط الدائم، غير أن الوالدين تدخلا وأحالا دون تحقيق الآمال المنتظرة، وهما السبب في ضياع مستقبلي

وشوم تعبر عن الشدة والظلم والقسوة عند الجنسين :



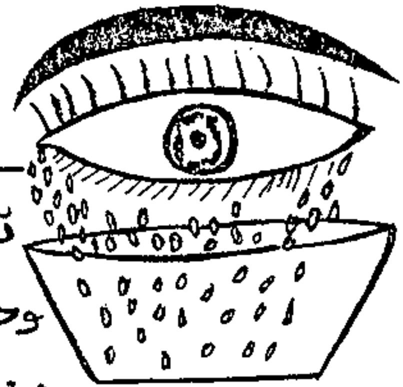
تعبر عن الشدة والظلم والقسوة والإضطهاد في نظر صاحبه، زيادة عن الوحدة التي يعاني منها، لا أحد يسأل عنه في وقت الشدة.



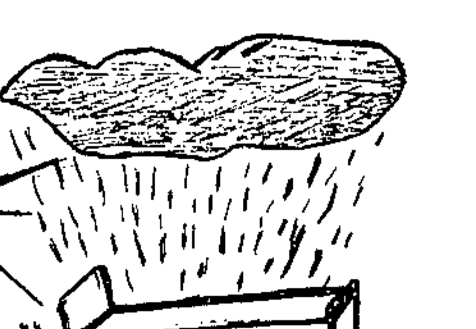
إنني أعيش وحيدا بعيدا عن الأهل والخلان.



تعبير عن الحزن والألم لما تعانيه البنت من مشكلات عائلية وعيناها تدفان بكاء كلما تذكرت معاناتها



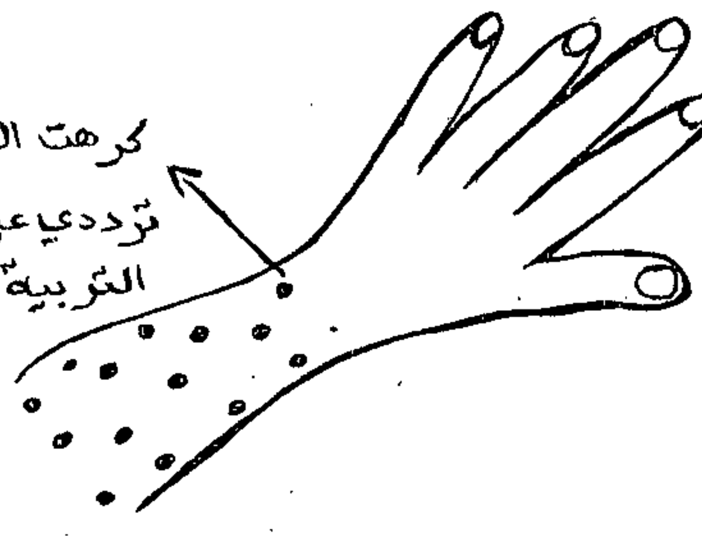
أنا بعيد عن أهلي ، وأمي تبكي علي باستمرار كلما تذكرتني وحزن أمي يعود إلى ما سببته لها من مشكلات والتي رمت بي بعيدا عن أمي .



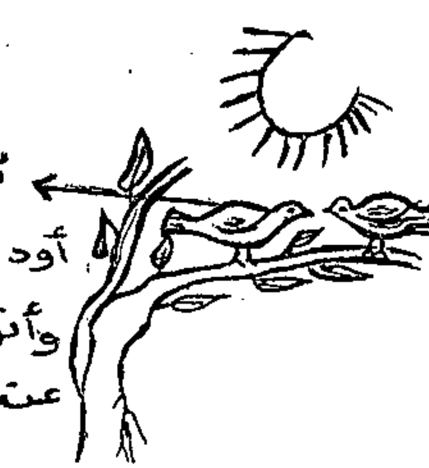
قبر وسحابة ممطرة من كثرة البكاء على صاحب الوشم وهو تعبير عن الندم والشعور بالذنب لما اقترفه من مظالم ، والوشم يذكره بالعذاب الذي يتلقاه عندما يموت نتيجة تصرفاته الإنحرافية .

T.P.S ← كل شيء يموت وينتهي

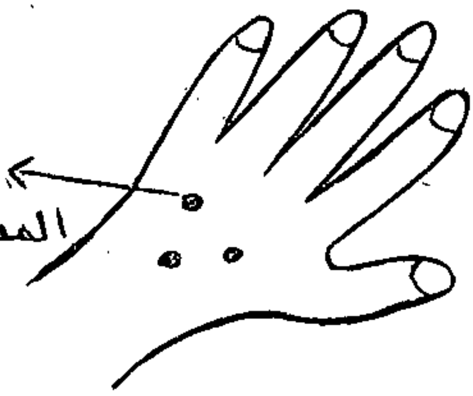
P.A.M ← ليس لي رفاق بعد اليوم ، لأنهم السبب في كل ما أعانيه ، زيادة على تخليهم عني في وقت الشدة ، ولا أحد يفكر فيما أعانيه ويقف بجانبي ، ويخفف عني همومي .



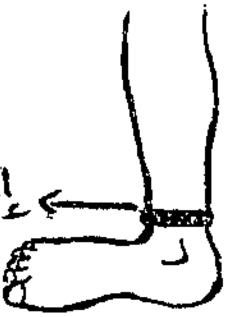
كرهت الحياة من كثرة
ترددي على مراكز إعادة
التربية



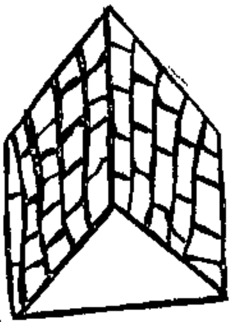
تعبير عن الحرية، معناه
أود الخروج من هذا الجو القاسي
وأنوي تغيير جو جديد بعيد
عن المشاكل .



عدد السوابق العدلية
المسجلة في صحيفة الجانح

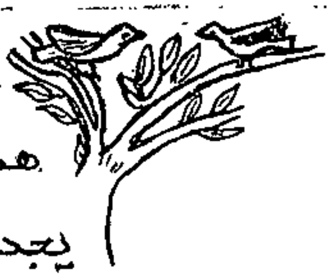


إنني مربوط بين جدران
مؤسسة إعادة التربية

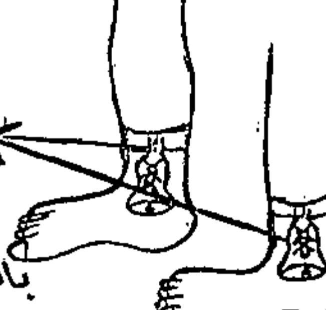


غربة وفراق طويل
دون وضوح وقت النهاية
لسبب بقاء صاحبه مدة طويلة
منسيا وبدون محاكمة.

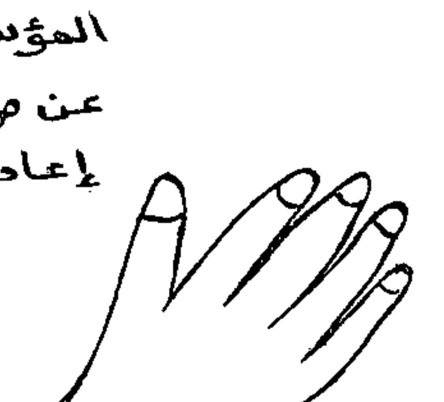
M.A.T ← أمي قبل شيء، لأنها هي الوحيدة
التي تقف بجانبي وقت الشدة دون
سواها.



أشتاق أمي وأبي،
هذا جزاء من يخالف أمر والديه
يجد نفسه بين جدران أربع.



سكوت تام، الأكل بالسكوت
المشي بالسكوت، النوم
بالسكوت حتى الذباب
لا تتحرك عندما تسمع جرس
المؤسسة، وهذا تعبير صريح
عن صعوبة الحياة داخل مؤسسات
إعادة التربية.

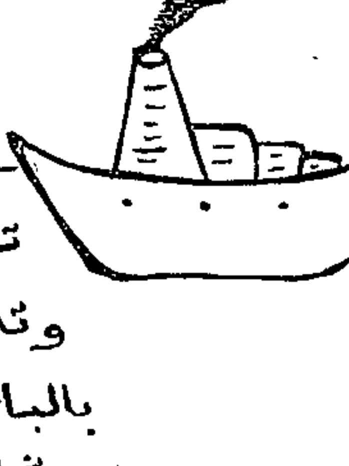


يمكن أن أسامحك الآن
ولكن لن أنساك لأن قصتي
معك لا يمكن نسيانها مدى
الحياة.

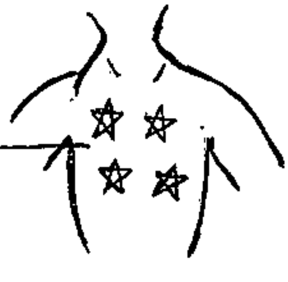
SOUFFRE ET TAIS-TOI ← تحمل المتاعب
و اسكت لا داعي للإعتذارات
لأنها لا تنفع .



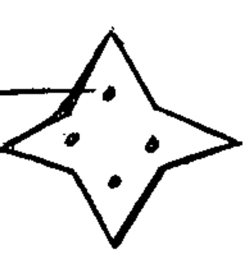
← تعبر عن حكم الزور والغير العادل
الذي يصدره بعض القضاة
سوف تحترق بالنار، كما أنه
من العبث أن تحكم المرأة على الرجل



← حياة غير مستقرة
تارة في مؤسسة إعادة التربية
وتارة خارجها، حياتي شبيهة
بالباخرة التي تتنقل من شاطىء
إلى شاطىء ومن مدينة إلى مدينة



أنا وحيد ليس لي رفيق
ولا صديق، مللت من الوحدة
والغربة الطويلة.

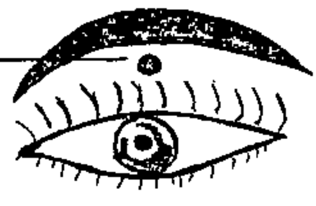


أنا محاط بأربعة جدران

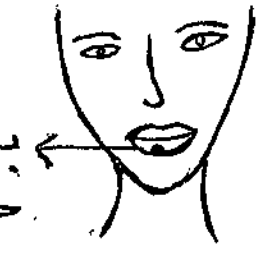
وسوف نبين بعض الصفات الموجودة عند الفتيات :

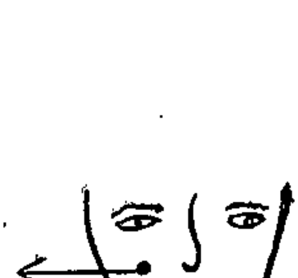


إشارة التفاهم تبين تصرفات
الفتاة اللاأخلاقية



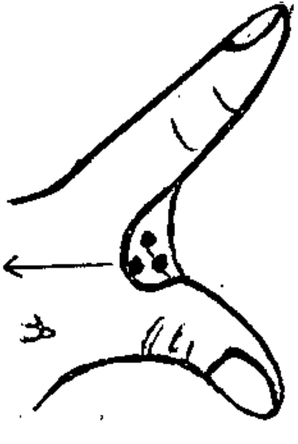
بإمكانك أن تتقدم، أنا
تحت تصرفك.

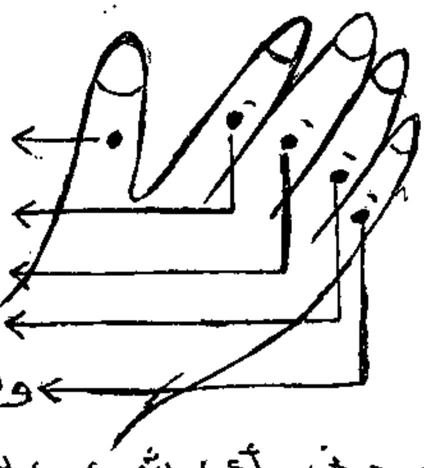

بادلني الحب وإلا فاذهب عني
حتى لا أراك.


تعالى أنا في خدمتك في كل
وقت.


إذهب عني، أنا لست في
متناول كل واحد.

وشوم تدل على التحدي والقوة والسيطرة والإنتقام



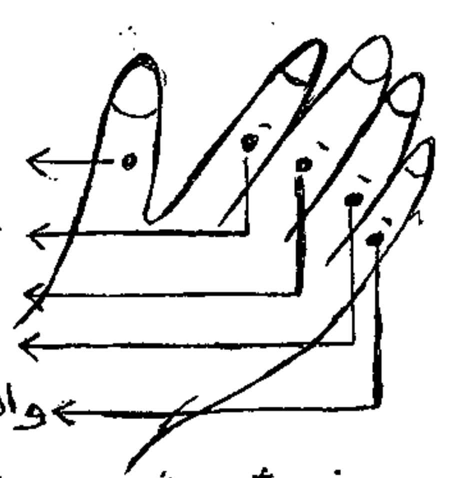


لا يصدق أي شيء ، لأنه لا فرق عندي بين الحياة في مؤسسات إعادة التربية والحياة خارجها.

OUF ← مللت منكم، ويقصد هنا رجال الأمن من كثرة التهم و المتابعة.

وشوم تدل على التحدي والقوة والسيطرة والإنتقام





لا يصدق أي شيء ، لأنه لا فرق عندي بين الحياة في مؤسسات إعادة التربية والحياة خارجها .

OUF ← مللت منكم ، ويقصد هنا رجال الأمن من كثرة التهم و المتابعة .



لا تستطيع أن تحتال علي
فأنا متفوق عليك، وإذا
تجرأت ، سوف تنال مني
وتندم على فعلتك .



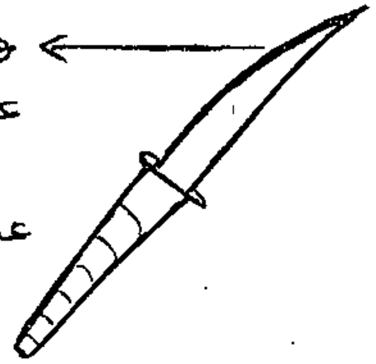
كل شخص يتفوه بكلمة
سوف أقطعه بهذا السيف،
كن وجلا وإلا سوف تنال
جزاءك .



أعمل كل شيء
دون أي خوف
فأنا كالعقرب
أدخل في جميع
الأماكن مهما كانت
صعوبتها .



أنا قاطع كالسيف
استعمله عند كل لحظة .



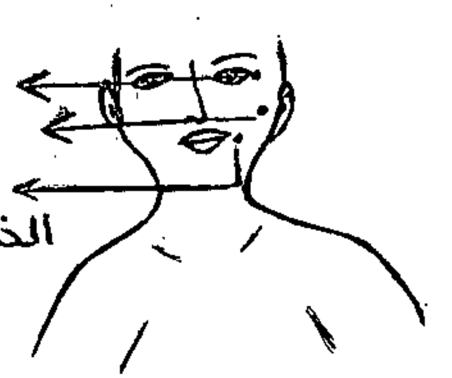
وسيلة أساسية للدفاع
عن النفس ، لا تصدني
أي قوة من استعماله
عند الضرورة .



أنا سيد الجميع ، الكل
يعمل لحسابي ، رجالا
و نساء ، فتيان و فتيات



الرجل ليس له قيمة أمام
المرأة، إنما قيمته في نقوده
فهي تستبدل رجلا برجل آخر في أي
لحظة مادام لا يملك النقود
التي تعبدها المرأة.



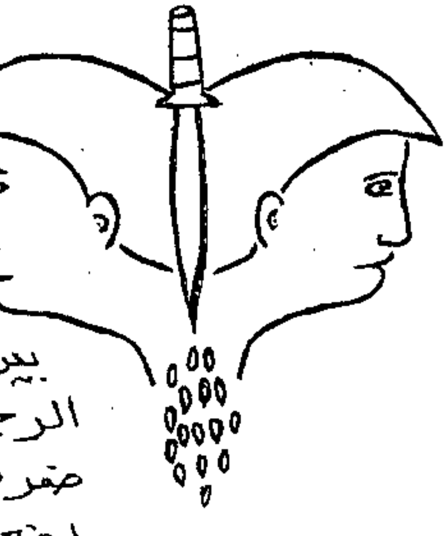
رأيت
وسمعت
ولن أتكلم مهما كان العذاب
الذي تسلطوه علي.



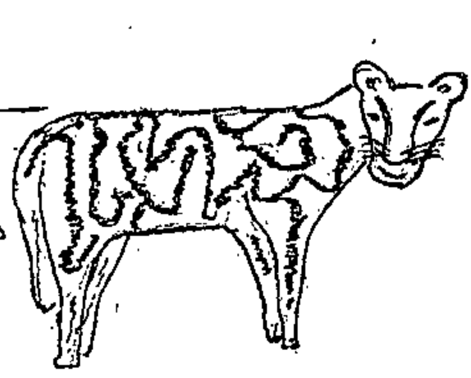
أنا لا أخاف المخاطر
وأغامر في كل شيء، مهما
كانت صعوبته.



أنا مرح لا يهمني
شيء في هذه الحياة، المهم
عندي المرح والضحك، ولو
كان ذلك على حساب الآخرين



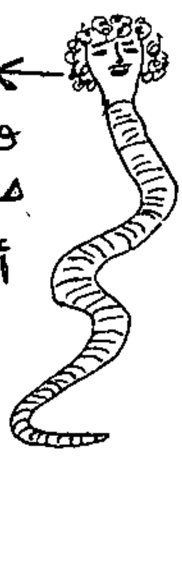
هذا الشخص نمام
يشعل النيران ويوقد الفتنة
بين الناس، لا تجد فيه سيمات
الرجولة، وبهذا فهو يستحق
ضربة بهذا السكين انتقاما
لفعلته هذه.



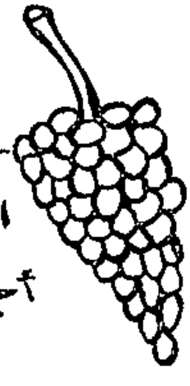
أنا كالنمر غير قابل
للترويض، لا أخاف
من أحد مهما كان.



هي السبب في وجودي هنا ، فهي
غدارة، أنا أكن لها كل الكراهية، سوف
انتقم منها طال الزمن أم قصر



شخص غدار هو السبب في
وجودي هنا ، سوف انتقم
منه عند خروجي ، طال الزمن
أم قصر



لا أستطيع التخلي عن
الخمر افعل أي شيء من
أجل الحصول عليه.

POURQUOI MOI : ليس لي الحظ، دائما أقع
في شباك العدالة، وأعود من
حيث اتيت.

الملحق الثالـث

النصـوص القانونيـة الخاصـة برعاية الشبـــــاب

أمر رقم 72 ـ 3 مؤرخ في 10 فبراير سنة 1972 يتعلق بحماية الطفولة والمراهقة

يأمـر مايلي :

المـادة 1 ـ ان القصر الذين لم يكملوا الواحد والعشريـن عاما، وتكون صحتهم واخلاقهـم أو تربيتهـم معرضة للخطر، أو يكون وضع حياتهـم أو سلوكهـم مضـرا بمستقبلهـم يمكـن اخضاعهـم لتدابيـر الحماية والمساعـدة التربويـة ، ضمن الشروط المنصوص عليهـا في المواد الواردة بعده.

المـادة 2 : يجوز لقاضـي الأحداث، ان ينظر في القضايـا المتعلقـة بالاحداث بصفـة تلقائيـة .

وعندما تكون القضيـة غير مرفوعـة امام قاضـي الاحداث بواسطة وكيل الدولـة ، وجب ابلاغ هذا الأخير بدون ابطـاء .

المـادة 3 : يخبـر قاضي الأحداث، عن افتتاح الدعوى ، والدى القاصر أو والي امـره اذا لم يكونوا مدعيـن، وكذلك القاصر ، ان اقتضى الحال ، فيستمـع اليهـم ويسجل آرائهـم بالنسبـة لوضع القاصر ومستقبلـه .

المـادة 4 : يتولـى قاضـي الاحداث دراسة شخصيـة القاصر ، لا سيما بواسطـة التحقيـق الاجتماعي والفحوص الطبيـة والطب العقلي والنفسانـي ومراقبة السلـوك ثم بواسطـة التوجيـه المهني اذا كان لـه عمل . ويمكنـه مع ذلـك ، اذا توفـرت لديـه عناصر التقديـر الكافيـة ، ان يصـرف النظـر عن جميع هـذه التدابير أو أن لا يأمـر إلا ببعض منها .

المادة 5 : يجوز لقاضي الاحداث ،اثناء التحقيق، ان يتخذ فيما يخص القاصر وبموجب امر الحراسة المؤقتة التدابير التالية :

1 _ ابقاء القاصر في عائلته .

2 _ اعادة القاصر لوالده أو لوالدته اللذين لا يمارسان حق الحضانة عليه، بشرط ان يكون هذا الحق غير ساقط عمن يعاد اليه القاصر .

3 _ تسليم القاصر الى احد أقربائه الآخرين طبقا لكيفيات أولوية حق الحضانة .

4 _ تسليم القاصر الى شخص موثوق به .

ويجوز له أن يكلف مصلحة للمراقبة أو التربية أو اعادة التربية في بيئة مفتوحة. بملاحظة القاصر في الوسط العائلي أو المدرسي أو المهني عند الاقتضاء ، وذلك عندما تتخذ حق القاصر تدابير الحراسة المؤقتة المنصوص عليها اعلاه .

المادة 6 : يجوز لقاضي الأحداث ان يأمر ، زيادة عما تقدم ، بصفة مؤقتة الحاق القاصر .

1 _ بمركز للايواء أو المراقبة .

2 _ بمصلحة مكلفة بمساعدة الطفولة .

3 _ بمؤسسة أو معهد للتربية أو التكوين المهني أو العلاج .

المادة 7 : يجوز للقاصر أو لوالديه أو والى امره اختيار مستشارا أو طالب تعيين مستشار بصفة تلقائية من قبل قاضي الاحداث ، ويجري التعيين خلال ثمانية ايام من تقديم الطلب .

المادة 8 : يجوز لقاضي الاحداث في كل حين، أن يأمر بتعديل التدابير المؤقتة التى امر بها أو العدول عنها بناء على طلب القاصر أو والديه أو والى أمره أو وكيل الدولة .

وعند ما لا يبث قاضي الاحداث بصفة تلقائية في هذه التدابير ، وجب عليه ذلك، في مدة لا تتجاوز الشهر الذي يلي تقديم الطلب.

المادة 9 : يقوم قاضي الاحداث بعد قفل التحقيق وارسال أوراق القضية الى وكيل الدولة الاطلاع عليها ، باستدعاء القاصر ووالديه أو الى والي أمره بموجب رسالة موصى عليها مع طلب علم بالوصول ، قبل ثمانية أيام من النظر في القضية كما يعلم بذلك مستشار القاصر. فيستمع في غرفة المشورة، الى القاصر ووالديه أو والي أمره أو اي شخص يرى انه من الضروري الاستماع اليه.

كما يمكنه اعفاء القاصر من المثول امامه، اذا اقتضت مصلحة هذا الأخير ذلك ، أو الأمر بانسحابه من مكتب غرفته اثناء كل المناقشات أو بعضها . ويحاول على كل استمالة عائلة القاصر للموافقة على التدبير الذي سيتخذ .

المادة 10 : يفصل قاضي الاحداث في القضايا، بموجب حكم يصدر في غرفة المشورة.

ويمكن ان يقرر ما يلي :

1) ابقاء القاصر في عائلته .

2) اعادة القاصر لوالده أو لوالدته اللذين لا يمارسان حق الحضانة عليه، بشرط أن يكون هذا الحق غير ساقط عمن يعاد اليه القاصر.

3) تسليم القاصر الى أحد اقربائه الاخرين طبقا لكيفيات أولوية حق الحضانة .

4) تسليم القاصر الى شخص موثوق به .

ويمكنه في جميع الأحوال ، ان يكلف مصلحة للمراقبة أو ~~للتربية~~ أو اعادة التربية في بيئة مفتوحة ، بملاحظة القاصر وتقديم كل الحماية له، وكذلك المساعدة الضرورية لتربيته وتكوينه وصحته .

المادة 11 يجوز لقاضي الاحداث ان يقرر زيادة عما تقدم، نهائية الحاق القاصر.

1 _ بمركز للايواء أو المراقبـــة .

2 _ بمصلحة مكلفــة بمساعدة الطفولــة .

3 _ بمؤسســة أو معهد للتربيـــة أو التكوين المهني أو العلاج .

المـادة 12 : ان التدابير المشار اليها في المادتيــن 10 و 11 من هذا الأمر، أن تكون في كل الأحوال، مقــررة لمــدة محدودة لاتتجاوز تاريخ ادراك القاصر تمـــام الواحد والعشرين عاما.

المـادة 13 : يجوز في كل حين، لقاضي الاحداث الذي نظر في القضيـــة أولا أن يعـــدل حكمـه.

وهـــو تختص تلقائيـــا بذلك ، أو ينظـــر القضية بناء على طلب القاصر أو والديـــــــه أو والـــي أمره

فان لم ينظر في القضية تلقائيا، وجب عليه ذلك خلال ثلاثة اشهر التى تلي أيــــداع الطالـــــب.

ولا يجوز للقاصر أو والده أو والدتـــه أو والي أمره، ان يقدموا غير عريضـــة واحـــــدة في العام بطلب تعديـــل الحكم .

المـادة 14 : ان الأحكام الصادرة تطبيقـــا للمواد 5 و 6 و8 و10 و 11 مـــــن هذا الأمر تجرى تبليغــها الى والدي القاصر أو الى والي أمره . خلال 48 ساعـــــة من صـــدورها بواسطة رسالـــة موصى عليها مع طلب علم بالوصول ولا تكون الاحكـــــام الصادرة عن قاضي الاحداث طبقا لهذا الأمر قابلة لأي طريق من طرق الطعن .

المـادة 15 : عندما يوضع القاصر بصفة مؤقتـــة أو نهائيـــة لدى الغير أو احدى المؤسسات المنصوص عليها في المادة 11 من هذا الأمر، يتعين على والدي القاصـــــر الملزمين بواجب يتعلق بالنفقـــة أن يقدما مشاركتهما بذلك . مالم يثبتـــا فقر حالهما .

إن المبلغ الشهري لهذه المشاركة في النفقة المحدد من قبل قاضي الاحداث يدفع للخزينة إلا في حالة القاصر الذي يعهد به للغير، وفي هذه الحالة الأخيرة، فان المشاركة تدفع مباشرة للذي عهدت اليه حضانة الولد .

وزيادة على ذلك ، فان المنح العائلية التي تعود للقاصر، تؤدي مباشرة من قبل الهيئات التي تدفعها، اما الى الخزينة العمومية واما الى الغير الذي اسندت اليه حضانة القاصر.

المادة 16 : تنشأ لدى كل مركز اختصاصي ودار للايواء ، لجنة عمل تربوي تكلف بالسهر على تطبيق برامج معاملة القصر وتربيتهم . ويجوز لهذه اللجنة المكلفة كذلك بدراسة تطور كل قاصر موضوع في المؤسسة، ان تقترح في كل حين على قاضي الاحداث، اعادة النظر في التدابير التي سبق له أن اتخذها .

المادة 17 : يكون مقر لجنة العمل التربوي في المؤسسة، وتشكل هذه اللجنة:

1 ـ قاضي الاحداث ، رئيسا

2 ـ مدير المؤسسة

3 ـ مربي رئيسي ومربيان آخران .

4 ـ مساعدة اجتماعية ان اقتضى الحال .

5 ـ مندوب الافراج المراقب

6 ـ طبيب المؤسسة ان اقتضى الحال

وتنعقد لجنة العمل التربوي مرة واحدة على الأقل في كل ربع سنة بناء على دعوى رئيسها .

المادة 18 : يجوز للمستشارين المنتدبين لحماية القصر، وكذلك لقاضي الاحداث ان يقوموا في أي وقت كان بتفتيش المؤسسات المنصوص عليها في المادتين 6 و11 من هذا الأمر، والواقعة في دائرة اختصاصهم .

المادة 19 : تعفى المقررات الصادرة تطبيقا لهذا الأمر من اجراءات الطابع والتسجيل.

تؤدي كنفقات قضائية جنائية، مصاريف النقل التي يدفعها المربون ومندوبو الافراج المراقب والمساعدات الاجتماعية للقيام بمراقبة القصر.

المادة 20 : ينشر هذا الأمر في الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.

صدر في الجزائر في 25 ذي الحجة عام 1391 الموافق 10 فبراير 1972.

هواري بومدين

أمر رقم 75 - 64 المؤرخ في 26 سبتمبر سنة 1975م يتضمن احداث المؤسسات والمصالح المكلفة لحماية الطفولة والمراهقة.

يأمر بما يلي : الفصل الأول

احكام عامة.

المادة 1 : لأجل تأمين حماية الطفولة والمراهقة، يكلف وزير الشبيبة والرياضة باتخاذ جميع تدابير الحماية اتجاه القصر الذين لم يتمموا الواحد وعشرين عاما من عمرهم والذين قد يشكلون من جراء أوضاع معيشتهم وسلوكهم خطرا على الاندماج الاجتماعي.

المادة 2 : يكلف وزير الشبيبة والرياضة بقصد اكمال المهمة المحددة في المادة الأولى اعلاه بتأسيس وتسيير المؤسسات والمصالح التالية:

- المركز التخصصية لاعادة التربية
- المراكز التخصصية للحماية.
- المراكز المتعددة الخدمات لوقاية الشبيبة.

المادة 3 : تعد المراكز التخصصية لاعادة التربية والمراكز التخصصية للحماية والمراكز التخصصية للحماية والمراكز المتعددة الخدمات لوقاية الشبيبة من المؤسسات العمومية ذات الطابع الاداري والشخصية المعنوية والاستقلال المالي ، وتحدث بموجب مرسوم يصدر بناء على تقرير وزير الشبيبة والرياضة.

وتقوم بمهامها طبقا لاحكام هذا الأمر والقانون الأساسي النموذجي المحدد بمرسوم يتخذ بناء على تقرير وزير الشبيبة والرياضة وبالتعاون مع لجنة العمل التربوي المنصوص عليها في المادتين 16 و17 من الأمر رقم 72 _ 3 المؤرخ في 25 ذي الحجة عام 1391 الموافق 10 فبراير 1972 والمتعلق لحماية الطفولة والمراهقة.

المادة 4 : لايحق لغير قاضي الاحداث والجهات القضائية الخاصة بالاحداث بالأمر بالترتيب النهائي أو المؤقت في المراكز والمصالح المذكورة اعلاه، بيد أنه يجوز للوالي أو لممثله في حالة الاستعجال ان يأمر بوضع الاحداث فيها لمدة لاتتجاوز 9 أيام فيتعين على مدير المؤسسة عندئذ رفع الامر فورا الى قاضي الاحداث للبث فيه.

المادة 5 : لايمكن ان تتجاوز في أي حال مدة ستة اشهر عمليات الايواء المؤقت والمحددة في المادة 455 من الأمر رقم 66 _ 155 المؤرخ في 8 يونيو سنة 1966 والمتضمن قانون اجراءات الجزائية والمتمم والمعدل بالأمر رقم 72 _ 38 المؤرخ في 27 يونيو سنة 1972 والمواد 5و 6 و7 و8 من الأمر رقم 72 _ 3 المؤرخ في 10 فبراير سنة 1972 المشار اليه اعلاه.

المادة 6 : كل مقرر بالايواء النهائي يجب ان يكون مسبقا بتحقيق متمم من مصلحة الملاحظة والتربية في وسط مفتوح أو بتقرير الملاحظة في مركز داخلي أووسط مفتوح.

المادة 7 : يمارس رئيس مصالح الولاية المكلف بالشبيبة مراقبة دائمة على جميع المؤسسات والمصالح المنصوص عليها في هذا الأمر سواء كان على الصعيد البيداغوجي أو الادارة.

الفصل الثاني

المراكز التخصصية لاعادة التربية

المادة 8 : تعد المراكز التخصصية لاعادة التربية ، مؤسسات داخلية مخصصة لايواء الاحداث الذين لم يكملوا الـ 18 عاما من عمرهم بقصد اعادة تربيتهم والذين كانوا موضوع احد التدابير المنصوص عليها في المادة 44 من الأمر رقم 66 ـ 155 المؤرخ في 8 يونيو 1966 والمعدل والمتمم.

ولا تختص المراكز التخصصية لاعادة التربية بقبول الاحداث المتخلفين بدنيا أو عقليا.

المادة 9 : ان المراكز المتخصصة لاعادة التربية تشتمل على المصالح التالية ، أو حسب الاحوال على بعض هذه الاحوال :

- مصلحة الملاحظة
- مصلحة اعادة التربية
- مصلحة العلاج البعدى

المادة 10 : تقوم مصلحة الملاحظة بدراسة شخصية الحدث وحركة التشوشات التي يتعرض لها وذلك عن طريق الملاحظة المباشرة لسلوك الاحداث وبواسطة مختلف الفحوص والتحقيقات ولا يمكن ان تقل الاقامة في مصلحة الملاحظة عن 3 اشهر ولا يجوز ان تزيد على 6 اشهر.

وعند انتهاء هذه المدة يوجه تقرير مشفوع باقتراح يتضمن التدبير النهائي الى قاضي الاحداث المختص .

المادة 11 : تكلف مصلحة اعادة التربية بتزويد الحدث بالتربية الاخلاقية والوطنية والرياضية والتكوين المدرسي والمهني بقصد اعادة دمجه الاجتماعي وذلك طبقا للبرامج الرسمية الواردة من الوزارات المعنية.

ولوضع النشاطات العائدة بالنفع لكل حدث قصد توفير العمل التربوي الملائم له.

المادة 12 : يجوز لمصلحة العلاج البعدي المكلفة بالدمج الاجتماعي الاحداث. أن تشرع في ترتيبهم الخارجي بانتظار نهاية التدبير المتخذ بشأنهم، وذلك في نهاية اعادة ترتيبهم وبعد أخذ رأي لجنة العمل التربوي المشار اليها في المادة 3 اعلاه.

الفصل الثالث

المراكز التخصصية للحماية

المادة 13 : تعد المراكز التخصصية لحماية مؤسسات داخلية مخصصة لايواء الاحداث الذين لم يكملوا الـ 21 عاما من عمرهم بقصد تربيتهم وحمايتهم والذين كانوا موضوع أحد تدابير المنصوص عليها في المواد 5و6و11 من الأمر رقم 72 ـ 3 المؤرخ في 10 فبراير 1972 المشار اليها اعلاه.

ولا تختص المراكز التخصصية للحماية بقبول الاحداث المتخلفين بدنيا أو عقليا.

المادة 14 : يجوز لهذه المراكز أن تقبل علاوة على ذلك الاحداث الذين سبق وضعهم في المراكز التخصصية لاعادة التربية والذين استفادوا من تدبير ايوائهم للعلاج البعدي.

المادة 15 : تشتمل المراكز التخصصية للحماية على مصالح التالية أو حسب الاحوال على بعضها:

- مصلحة الملاحظة
- مصلحة التربية
- مصلحة العلاج البعدي

المادة 16 : تقوم مصلحة الملاحظة بدراسة شخصية الحدث وامكانياتها واهليته بواسطة الملاحظة المباشرة لسلوكه وذلك عن طريق الفحوص والتحقيقات المختلفة ولا يمكن أن تقل الاقامة في مصلحة الملاحظة عن 3 اشهر وان لاتزيد على 6 اشهر.
وعند انتهاء هذه المدة يوجه تقرير الى قاضي الاحداث المختص مشفوعا باقتراح يرمي لابقائه أو الاتخاذ تدبير انفع له.

المادة 17 : تكلف مصلحة اعادة التربية بتزويد الحدث بالتربية الاخلاقية والوطنية والرياضية والتكوين المدرسي والمهني بقصد دمجه الاجتماعي ، وذلك طبقا للبرامج الرسمية المعدة من طرف الوزارات المعنية وان التكوين المدرسي والمهني يمكن ان يتم خارج المؤسسة.

المادة 18 : تبحث مصلحة العلاج البعدي عن جميع الحلول التى تسمح بالدمج الاجتماعي للاحداث القادمين من مصلحة التربية أو من مركز متخصص لاعادة التربية.
ويبت قاضي الاحداث المختص في نقل الحدث بناء على اقتراح مدير المؤسسة.

الفصل الأول

مصالح الملاحظة والتربية في الوسط المفتوح .

المادة 19 : تعد مصالح الملاحظة والتربية في الوسط المفتوح مصالح تابعة للولاية تأخذ على عاتقها الاحداث الموضوعين تحت نظام الحرية المراقبة ويكون هؤلاء الاحداث من الشبان الجانحين أو الشبان ذوي الخطر الخلقي أو خطر الاندماج الاجتماعي ويجوز لمصالح الملاحظة والتربية في الوسط المفتوح التعاون مع المراكز المتخصصة لاعادة التربية والمراكز المتخصصة للحماية في العمل التربوي للعلاج البعدي وتقوم فضلا عن ذلك بجميع الابحاث والاعمال ضمن اطار الوقاية من عدم تكيف الاحداث. ويمكن ان تضم قسما للمشورة التوجيهية والتربوية وقسما للاستقبال والفرز.

المادة 20 : تكلف مصالح الملاحظة والتربية في وسط مفتوح بالسهر على سلامة الاوضاع المادية والمعنوية لحياة الاحداث المعهد بهم اليها وذلك بابقائهم على وضعهم الاعتيادي من العيش، ويراقبون على وجه الخصوص صحة الاحداث وتربيتهم وعملهم وحسن استخدام أوقات فراغهم .

المادة 21 : يقوم قسم المشورة التوجيهية والتربوية بمختلف الفحوص والتحقيقات للوقوف على شخصية الاحداث وذلك بقصد تحديد الطريقة الملائمة لاعادة التربية أو الترتيب.

المادة 22 : يوجه الاحداث الى هذا القسم بطلب قاضي الاحداث أو الجهة القضائية الخاصة بالاحداث أو المصالح المختصة بوزارة الشبيبة والرياضة .

المادة 23 : تكون مهمة الاستقبال والفرز ايواء الاحداث وحمايتهم وتوجيههم لمدة لا تجاوز 3 اشهر والذين يعهد بهم اليه قاضي الاحداث أو الجهة القضائية الخاصة بالاحداث .

المادة 24 : تنشأ مصالح الملاحظة والتربية في الوسط المفتوح بواقع مصلحة واحدة في كل ولاية .

ويمكن عند اللزوم ان يكونوا لمصلحة الملاحظة والتربية في الوسط المفتوح ملحقات بها ضمن الولاية المنشأة فيها .

الفصل الثاني

المراكز المتعددة الخدمات لوقاية الشبيبة

المادة 25 : كلما اقتضت أوضاع المركز التخصصي لاعادة التربية والمركز التخصصي لحماية ومصلحة الملاحظة والتربية في الوسط المفتوح اعادة تجميعها فانه جرى ضمها الى بعضها ضمن مؤسسة وحيدة تسمى المركز المتعدد الخدمات لوقاية الشبيبة . والعامل وفقا للمادة 3 من هذا الامر.

الفصـــــل الثالث

القانـــون الاساســي للحدث

المــادة 26 : يصبح الحـدث على عاتق مصلحـــة الملاحظة بمجرد وصوله الى هـذه المؤسســة ، فاذا كان سبق له أن كان موضوع تقـرير بالملاحظة ، رتب مباشرة في مصلحة اعادة التربيـــة .

المــادة 27 : يوضع ملف لكل حدث ، ويتضمن هذا الملف التعليمات المتعلقـة بحمايـــة المدنية وسلوكه وصحتـه وثقافتـه وتكوينـه المهني وعلاقته بعائلتـه وعنـــد الاقتضاء مرتبـة .

المــادة 28 : يوجـه في نهاية فتـرة الملاحظـة ، تقرير عن سلوك الحدث يتضمن التدابيـر المقترحة بشأن التكلف بخدمتـه التربويـة، فيبت القاضـي نهائيا في حالة الحـــدث .

المــادة 29 : يوجــه مدير المؤسســة القائمـة باعادة تربيـة الاحداث أوتربيتهم أو علاجهـم البعدي كل نصف سنة الى قضـاء الاحداث التى أمر بالتدبير المتخــــذ تقريرا يتضمـن تطور حالة كل حدث عهد بـــه الى المؤسســة .

المــادة 30 : يجـوز للجهـــة القضائيـة المختصة بعد مراجعة التقرير المشــار اليـه سابقـا والاقتراحات التى يشتمـل عليها اتخاذ كل تدبير اضافي لفائدة الحدث وذلك عمــلا بالمادتيـن 482و486 من الأمر رقم 66 ـ 155 المؤرخ في 8 يونيــو سنــة 1966 والمتضمـن قانون الاجراءات الجزائيــة والمادة 13 من الأمر رقم 72 ـ 3 المؤرخ في 10 فبـراير سنـة 1972 والمتعلــق بحمايـة الطفولـة والمراهقـة .

المــادة 31 : يوجه مديـر المؤسسـة كل شهر الى قاضـي الاحداث رئيس لجنـة العمـل التربوي تقريرا عن وضـع وسائل عمـل المركز فيجعـل القاضي التقرير المذكور الى الوالي (المديرية المكلفـة بالشبيبـة) بعد التأشير عليه .

المادة 32 : لايجوز لمدير المؤسسة الذي عهد بالحدث اليه أن يتحرر من حراسة هذا الأخير.

بيد انه يقدم تقريرا دون ابطاء الى الجهة المختصة بقصد تعديل التدبير المقرر لاستحالة حراسة الحدث وذلك :

- اما لان قدرة المراكز لاتسمح بقبول الحدث
- اما اذا كان الحدث ذا قصور بدني أو عقلي .

المادة 33 : يجب على مدير المؤسسة القائمة بحراسة الحدث يعلم فورا قاضي الاحداث المختص عن جميع الافعال المؤدية لتعديل وضع الحدث ولا سيما في حالة مرضه أو وضعه في المستشفى أو شفائه أو وفاته .

المادة 34 : يجب على مدير المؤسسة ان يعلم القاضي المختص عن انقضاء مدة تدبير الايواء وذلك قبل شهر واحد من انقضاء المدة المذكورة ، وذلك بموجب تقرير بالخروج يتضمن رأيه المسبب ورأي لجنة العمل التربوي المشار اليها في المادة 3 اعلاه بشأن ما يجب تقرير في نهاية مدة ذلك التدبير.

المادة 35 : يجوز الأحداث الموضوعين في المؤسسة ان يستفيدوا من اذن بالخروج لمدة ثلاثة أيام أو اكثر ، يمنح من طرف قاضي الاحداث بناء على طلب والديهم والوصي الشرعي وبعد أخذ رأي مدير المؤسسة .

ويجوز لمدير المؤسسة ان يمنح بصفة استثنائية اذنا بالخروج لمدة 3 أيام بمناسبة وفاة أو حدث عائلي .

المادة 36 : يجوز منح الاحداث عطلة سنوية لدى عائلاتهم لمدة لا تتجاوز 45 يوما خلال فترة الصيف ، من طرف مدير المؤسسة وذلك بعد اخذ رأي لجنة العمل التربوي المشار اليها في المادة 3 اعلاه.

المادة 37 : يبقى الاحداث الذين لم يمكنهم الاستفادة من اذن بالخروج أو من العطل تحت تبعية مدير المؤسسة الذي يخصص لهم مساكن في مخيمات العطل ورحلات نشاطات للشبيبة .

المادة 38 : يمكن أن يوضع الحدث الذي كان موضوع ايواء نهائي خارجا عن المؤسسة ، بعد اخذ رأي لجنة العمل التربوي ، ليمارس نشاطا مدرسيا أو مهنيا وفي هذه الحالة يجوز ايواؤه من طرف صاحب عمله في نفس المؤسسة أو لدى الغير .

وعند الاقتضاء ، يحرر عقد بالتمهين طبقا للتشريع الجاري به العمل على ثلاثة نسخ وعلى ورقة بدون دمجه وبدون نفقات وتحفظ نسخة منه لدى المؤسسة وتسليم الثانية للحدث والثالثة لصاحب العمل .

وترسل نسخة من عقد التمهين من طرف مدير المؤسسة الى قاضي الاحداث المختص ويجب ان يتضمن العقد مبلغ الأجر المؤدي للحدث .

المادة 39 : ان والد أو والدة الحدث أو الوصي عليه أو صاحب عمله أو شخص آخر آلت له حراسته وذلك في الاحوال المنصوص عليها في المواد 35 و36 أعلاه يعدون مسؤولين مدنيا عن الحدث خلال مدة حراسته .

أمر رقم 75 _ 65 مؤرخ في 26 سبتمبر سنة 1975

يتعلق بحماية اخلاق الشباب

يأمر بما يلي :

المادة الأولى : يستطيع الوالي دون المساس بتطبيق القوانين والتشريعات الجاري بها العمل اصدار قرار بمنع دخول الاحداث الذين لم يبلغ سنهم 18 سنة الى أي مؤسسة مهما كانت شروط الدخول اليها . يقدم تسليات وعروضا في حالة ما اذا كان لهذه التسليات والعروض أو التردد على هذه المؤسسات

١

تأثير ضار بأخلاق الشباب وتحدد فيما بعد شروط التي يتم ضمنها الاشهار المخصص لقرار الوالي وكذلك لكيفيات تطبيق هذه المادة .

المادة الثانية : يمكن للوالي غلق المؤسسة لمدة 6 اشهر في حالة خرق المنع المنصوص عليه في المادة (1) وكذلك قصد المحافظة على النظام أو الصحة أو الآداب العامة .

ويعاقب على خرق قرار الغلق بالحبس من شهرين الى سنة وبغرامة من 2000 الى 20،000 دج أو باحدى هاتين العقوبتين فقط .

المادة الثالثة : كل شخص يسير مؤسسة ممنوعة عن الاحداث الذين لم يبلغ سنهم 18 سنة تطبيقا للمادة الأولى من هذا الأمر ولم يقم بنشر المنع ضمن الشروط المنصوص عليها يعاقب بالحبس من 10 ايام الى شهرين وبغرامة من 400 الى1000دج أو باحدى هاتين العقوبتين فقط .

المادة الرابعة : كل شخص يسير مؤسسة ممنوعة على الاحداث الذين لم يبلغ سنهم 18 سنة تطبيقا للمادة الأولى من هذا الأمر اذا سمح بدخول قاصر لم يبلغ سنة 18 سنة الى هذه المؤسسة يعاقب بالحبس من 10 ايام الى شهر وبغرامة من 400 الى 1000دج أو باحدى هاتين العقوبتين فقط .

تطـور المساجيــــن الأحــــــداث

من 31 ديسمبر 1976 الى 31 ديسمبـــــر 1986

السنوات	اناث	%	أطفال	%	مجموع الاحداث	مجموع المساجين	نسبة الاحداث الى الكبار %
1976	130	10،09	883	86،37	1013	14118	709
1977	100	12،37	875	89،91	983	14036	7،00
1978	194	17،68	906	83،37	1100	15123	7،27
1979	165	16،06	862	83،93	1027	16209	6،33
1980	58	5،85	933	94،14	991	16019	6،18
1981	63	5،42	1099	94،57	1162	17684	6،57
1982	50	5،77	854	94،05	908	15260	5،95
1983	50	5،77	816	94،22	866	18640	4،64
1984	48	6،82	689	93،48	737	17440	4،22
1985	51	6،43	743	93،57	794	20610	3،85
1986	36	4،58	750	95،42	786	23203	3،38

يلاحظ من الجدول السابق ان انحراف الفتيات في انخفاض مستمر ، وكذلك بالنسبة للأحداث ، وأظن أن سبب الانخفاض يعود الى هياكل الشباب التربوية المتزايدة والتي استطاعت أن تمتص طاقات الشباب . لذا ينبغي الاكثار من هذه الهياكل التربوية لتخفيض ظاهرة الانحراف لدى الشباب .

(1) احصائيات وزارة العدل لسنوات 76 _ 86 وهي خاصة بالمؤسسات التابعة لوزارة العدل وهي أغلبها مؤسسات النظام المغلق .

الملحق الرابع

جدول الجرائم المرتكبة من طرف الاحداث

اثناء سنة 1986

نوع المخالفة / مجالس القضاء	ضد الاملاك	ضد الاشخاص	ضد الاخلاق	مخالفات متنوعة	المجموع
الجزائر	770	164	33	291	1258
وهران	413	119	34	202	763
عنابة	154	68	23	56	304
سطيف	280	99	41	108	523
قسنطينة	251	81	40	104	476
تيارت	194	93	24	79	393
مستغانم	140	75	25	126	366
شلف	264	55	40	94	453
تلمسان	137	45	14	87	283
باتنة	202	116	31	18	367
تيزي وزو	350	133	28	96	607
سعيدة	173	61	29	59	322
ورقلة	69	8	8	34	119
مدية	151	64	50	29	294
بشار	136	12	28	58	234
بويرة	128	37	18	51	234
بجاية	65	27	17	36	145
لغواط	89	25	18	29	161

تابع جدول الجرائم المرتكبة من طرف الأحداث

أثنـاء سنـــــــة 1986

نوع المخالفة / مجالس القضاء	ضد الأملاك	ضد الأشخاص	ضد الأخلاق	مخالفات متنوعة	المجموع
تبسة	94	48	11	26	179
سيدي بلعباس	290	119	32	142	583
معسكر	82	46	13	41	182
بليدة	350	96	52	36	584
بسكرة	273	35	52	92	392
جيجل	131	19	12	16	178
قالمة	126	72	24	68	290
مسيلة	66	22	12	25	125
أم البواقي	131	68	14	89	402
جلفة	79	24	11	41	155
أدرار	27	7	2	14	50
تمانراست	18	1	11	10	40
سكيكدة	175	83	31	27	316
المجموع	5848	1922	781	2234	10785
مجموع النسبة المئوية %	54،22	17،82	7،24	20،72	100 %

يجدر بنا أن نستخلص ملاحظتين من الأرقام الواردة في الجدول السابق، وهما :

- يلاحظ ان المخالفات المرتكبة من طرف الأحداث تكثر في المدن الكبيرة المزدحمة بالسكان والمتواجدة بالشمال خاصة. وتقل كلما نتجه نحو الجنوب.

- ان مؤسسات رعاية الطفولة المتواجدة حاليا لاتتمتع بقدرة استيعاب الأرقام السابقة حيث لاتتعدى قدرة استيعابها 3600 حدث جانح مؤسسات رعاية الشباب التابعة لوزارة العمل والشؤون الاجتماعية، لها قدرة الاستيعاب تتراوح بين 3000 - الى 3200 حدث، وهي مؤسسات تتوفر على امكانيات التأهيل الأولية. وتحتاج الى تدعيم أكثر. أما مؤسسات اعادة التربية التابعة لوزارة العدل فلها قدرة الاستيعاب الفعلي تتراوح بين 350 الى 400 حدث ولم تتوفر على امكانيات التأهيل الخاصة بالأحداث، لذا يستحسن انضمامها الى وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، وتتكفل وزارة العدل بالكبار فقط.

دراسة تتعلق بالجرائم المرتكبة من طرف الأحداث

التطور الشهري لسنة 1986 (1)

الشهور / الجنس	بنات	%	ذكور	%	المجموع
جانفي	41	5،26	738	94،74	779
فبراير	40	5،33	710	94،67	750
مارس	39	5،19	713	94،81	752
افريل	34	4،59	706	95،41	740
ماي	34	4،84	669	95،16	703
جوان	31	3،99	746	96،01	777

(1) هذه الاحصائيات تخص الذين مثلوا أمام محاكم الاحداث من مجموع 10785.

تابع جدول دراسة تتعلق بالجرائم المرتكبة من طرف الأحداث

التطـــور الشهـــري لسنـــة 1986

الجنس / الشهور	بنات	%	ذكور	%	المجموع
جانفي	37	4،55	777	95،45	814
أوت	32	3،87	794	96،13	826
سبتمبر	46	5،87	737	94،13	783
اكتوبر	47	5،61	792	94،39	839
نوفمبر	45	5،54	768	94،46	813
ديسمبر	36	4،58	750	95،42	786
المجموع	462	4،83	9100	95،17	9562

التوزيـــع حسب السن وجنس الاحداث المحاكمين

في سنــــة 1986

السن / الجنس	أقل من 13 سنة		من 13 الى 16 سنة		من 16 الى 18 سنة		المجموع	
	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%
ذكــور	1153	11،19	3687	35،68	5403	53،01	10193	94،51
انــاث	81	13،68	232	39،19	279	47،13	592	4،49
المجموع	1284	11،44	3869	35،87	5682	52،68	10785	% 100

يلاحظ من الجدول السابق ان نسبــة الجرائم ارتفعت اكثر في سن ما بين 16 ـ 18 سنــة ، وذلك يعود الى كون الفتــرة من العمر تعد فترة حساســة من جهة ، ووجود عدد من الشباب خارج المؤسسات التعليمية دون الانتقال الى التعليم الثانوي ، ودون وجود هياكل استقبال كافية في التكوين المهني لاستيعاب جميع الاطفال المطرودين مــــــن المدرسة . ولتخفيف من هذه الظاهرة الخطيرة على مجتمعنـــا لابد من الزيادة في الجهد المبذول حاليا في الاكثــار من هياكل الاستقبال وتدعيم قانون التمهين الــذي بــــدأ يعرف نوعا من الركــود في السنوات الأخيرة من 86 الى 89 .

أنواع الجناح والجنايات المرتكبة خلال سنة 1986

مركز قضاء الجزائر

مجلس قضاء الجزائر العاصمة / أنواع الجناح والجنايات المرتكبة	المتهمون الكبار	المتهمون الاحداث	المحكوم عليهم الكبار	المحكوم عليهم الاحداث	المجموع الكبار	المجموع للاحداث
السرقة البسيطة	149	17	137	7	286	24
السرقة الموصوفة	89	10	38	—	127	10
التواطؤ في السرقة	65	26	37	—	102	26
اختناء أشياء مسروقة	58	14	27	—	88	14
النصب	30	—	22	—	52	—
سوء الائتمان	22	—	26	—	48	—
الاتجار بالعملة الصعبة	23	—	20	—	43	—
اختلاس أموال الدولة	40	—	22	—	62	—
انتهاك حرمة المنزل	38	—	17	—	55	—
الجنح الأخرى ضد الأموال	178	3	75	—	253	3
هتك العرض	46	—	20	—	66	—
الاغتصاب	20	—	13	—	33	—
انتهاك حرمة الآداب العامة /	38	1	19	6	57	7
الوساطة في شؤون البغاء /	23	—	15	—	38	—
التحريض على الفسق	78	—	27	2	105	2
الاجهاض	2	—	—	—	2	—
قتل الوليد	2	—	—	—	2	—
الزنـاء	12	—	15	—	27	—
القتل عمدا	38	—	32	—	70	—
الطرد والجرح عمدا	54	—	22	—	76	—
القتل خطأ	22	—	16	—	38	—

أنواع الجنح والجنايات المرتكبة خلال سنة 1986 تابع

مركز قضاء الجزائر

مجلس قضاء ولاية الجزائر / أنواع الجنح والجنايات المرتكبة	المتهمون الكبار	المتهمون الاحداث	المحكوم عليهم الكبار	المحكوم عليهم الاحداث	المجموع للكبار	المجموع للاحداث
الضرب والجرح خطأ	28	—	19	—	47	—
العنف ووسائل التعدي	44	—	20	—	64	—
اهمال العائلة	24	—	11	—	35	—
ترك الأولاد	—	—	—	—	—	—
تحريض الاحداث على الفسق	54	—	31	—	85	—
التزوير واستعمال الزور	27	—	18	—	45	—
الهجرية السرية	32	—	32	—	64	—
السكر	25	—	23	—	48	—
تعاطي المخدرات والاتجار بها	42	—	25	—	67	—
الحيازة غير المشروعة للاسلحة	21	—	27		48	—
انتحال الوظائف	26	—	19		45	—
التصريحات المزورة	24	—	20		44	—
تكوين عصابة الاشرار	98	—	49		142	—
الرشوة	33	—	19		52	—
التشرد	69	—	21	34	90	34
الفرار	15	—	17		32	—
احداث محل الفسق	51	—	30		81	—
الجنح الاخرى	53	—	100		153	—
المجموع						
النسبة %						

يلاحظ من الجدول السابق أن مخالفات الصغار فهي مخالفات بسيطة على السرقة خاصة ، ومثل هذا النوع من المخالفات يسهل علاجه اذا ما توفرت اساليب الكسب الحلال .

المحكوم عليهم خلال سنة 1986

الجنسية :

أ ـ جزائرية 14694

ب ـ أجنبية 202

جـ ـ الجنود 95

د ـ الانتكاسيون المشهورون 3351

دراسة تتعلق بـ 14896 حالة أفراد سجنوا سنة 1986

1 ـ المنحدرون من وسط حضري 8088

2 ـ المنحدرون من وسط ريفي 6808

ـ رجال 14491

ـ نساء 405

دراسة حول المساجين

لقد ابرزت مرة أخرى الدراسة المتعلقة بين المساجين لسنة 1986 مشكل "الشباب _ الكبار" .

المساجين المسجلون البالغ سنهم	من 10 الى 15 سنة	5
" " " "	16 الى 20 سنة	2302
" " " "	21 الى 30 "	10821
" " " "	21 الى 25 "	5548
" " " "	26 الى 30 "	5273
" " " "	31 الى 40 "	6005
" " " "	31 الى 85 "	3892
" " " "	36 الى 40 "	2113
" " " "	41 الى 50 "	2151
" " " "	41 الى 45 "	1194
" " " "	46 الى 50 "	957
" " " "	51 الى 60 "	1014
" " " "	أكثر من 60 سنة	188
المجموع		23203

السنوات	1975	1976	1977	1978	1979	1980	1981	1982	1983	1984
مساجين الاحداث	771	1073	1005	1100	1027	991	1162	908	866	737
السنوات	1985	1986								
مساجين الاحداث	794	786								

مساجين الاحداث بين 75_76

يلاحظ من الجدول السابق ان هناك تناقصا في عدد المساجين الاحداث السنوات من 1982 الى 1986 .

محو الأمية وتدريس المساجين

لقد سجل في سنة 1986 . 2659 مسجونا أميا

1598 في طور محو الامية

1276 في طور التدريس .

1 _ التعليم الابتدائي

السنة الأولى	791 مسجونا
" الثانية	114 "
الثالثة	150 "
الرابعة	409 "
الخامسة	319 "
السادسة	447 "

الحائزون على شهادة التعليم الابتدائي (267 (من بين 302 مترشح)

2 _ التعليم المتوسط :

السنة الأولى	279 مسجونا
" الثانية	77 "
" الثالثة	87 "
" الرابعة	177 "

3 _ التعليم الثانوي :

السنة الأولى	58 مسجونا
" الثانية	18 "
" الثالثة	24 "

الحاصلون على الشهادة :

شهادة التعليم المتوسط	09 مساجين
البكالوريا	01 مسجون واحد .

الفهـــــرس

المقد مـــــة

البـــــاب الأول

الفصل الأول : أهميـة المشكلة وأبعـــادهـــا

الفصل الثانـي : الدراسات والأبحاث السابقـة

الفصل الثالث : الثقافة وأثرها في توجيه السلوك

الصفحة

الباب الثاني

الفصل الأول : اجراءات الدراسة ، نوع الدراسة والمنهج والأدوات المستخدمة

الصفحة

الفصل الثاني : المؤسسات التقويمية في الجزائر

الفصل الثالث : استجواب العاملين مع الأحداث

الصفحة

الصفحة

الفصل السادس : تفسير النتائج

الفصل السابع : الخاتمة